

الفحْكَاهُ وَ حَكَاهُ
مِنِ الْأَدْبَرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ



المتنبي وبائع البطيخ

قال للمنتبي :

قد شاع عنك من البخل في الآفاق ، ما قد صار سمراً بين الرفاق .
وأنت تندح في شعرك الكرم وأهله ، وتذمّ البخل وأهله . ألسن القاتل :
ومن يُنفقُ الساعات في جمع ماله مخافة فقرٍ ، فالذي فعل الفقر
ومعلوم أن البخل قبيح ، ومنك أقبح ؛ فإنك تعاطى كبر النفس ،
وعلو المهمة ، وطلب الملك . والبخل ينافي ذلك .

فقال :

إن للبخل سبباً . وذلك أنه أذكر أنه وردت في صبای من الكوفة إلى
بغداد . فأخذت خمسة دراهم بجانب منديل ، وخرجت أمشي في أسواق
بغداد . فررت بصاحب دكان يبيع الفاكهة ، ورأيت عنده خمسة من
البطيخ باكورة . فاستحسنستها ، ونويت أن أشتريها بالدرارهم التي معني .

فتقدّمت إليه وقلت :

بكم تبيع هذه الخمسة بطاطيخ ؟

فقال بغير اكتراث :

اذهب ، فليس هذا من أكلِك !

فتماسكتُ معه وقلت :

يا هذا ، دع ما يغيبط واقتصر الشمن .

قال :



ثُمَّهَا عَشْرَةُ دِرَاهِمْ !

فَلَيْشَدَّةَ مَا جَبَّهَيْ (١) بِهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَخَاطِبَهُ فِي الْمُساوِمَةِ . فَوَقَفَ حَائِرًا ، وَدَفَعَتْ لَهُ خَمْسَةُ دِرَاهِمْ فَلَمْ يَقْبِلْ . وَإِذَا بِشِيخٍ مِنَ التَّجَارِ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْخَانِ (٢) ذَاهِبًا إِلَى دَارَهُ . فَوَثَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْبَطِيخِ مِنَ الدَّكَانِ ، وَدَعَا لَهُ ، وَقَالَ :

يَا مُولَايْ ، هَذَا بَطِيخٌ بِاَكُورَةٍ . بِإِجَازَتِكَ (٣) أَحْمَلْهُ إِلَى الْبَيْتِ ؟

فَقَالَ الشِّيخُ :

وَيَحْكُ ، بِكُمْ هَذَا ؟

قَالَ :

بِخَمْسَةِ دِرَاهِمْ .

قَالَ :

بِلْ بِدْرَهْمَيْنِ !

فَبَاعَهُ الْخَمْسَةُ بِدْرَهْمَيْنِ ، وَحَمَلَهَا إِلَى دَارَهُ ، وَدَعَالَهُ ، وَعَادَ إِلَى دَكَانِهِ مُسْرُورًا بِمَا فَعَلَ .

فَقَلَتْ :

يَا هَذَا ، مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ جَهَلِكَ . اسْتَمْتَ (٤) عَلَيَّ فِي هَذَا بَطِيخَ ، وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ، وَكُنْتُ قَدْ أَعْطَيْتَكَ فِي ثُمَّهَا خَمْسَةَ دِرَاهِمْ ، فَبَعْتَهُ بِدْرَهْمَيْنِ مَحْمُولاً !

(١) جَبَّهَ : صَدَمَ .

(٢) الْخَانُ : كَلْمَةُ فَارِسِيَّةٍ وَمُعْنَاهَا هُنَا إِمَامُ الْحَانُوتِ أَوْ مَحْلُ نَزُولِ الْمَسَافِرِينَ (الْفَنْدَقُ) .

(٣) بِإِجَازَتِكَ : بَعْدَ إِذْنِكَ .

(٤) اسْتَامَ الْبَاعِيْعَ عَلَى الْمُشَتَّرِيْ : غَائِيْ فِي الشَّمْنِ الْمُطَلُوبِ .

فَقَالَ :

اسْكُتْ ! هَذَا يَمْلُكُ مائَةَ أَلْفِ دِينَارْ !
فَعْلَمْتُ أَنَّ النَّاسَ لَا يُكَرِّمُونَ أَحَدًا إِكْرَامَهُمْ مِنْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَمْلُكُ
مائَةَ أَلْفِ دِينَارْ . وَأَنَا لَا أَزَالُ عَلَى مَا تَرَاهُ حَتَّى أَسْمعَ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا
الْطَّيْبَ قَدْ مَلَكَ مائَةَ أَلْفِ دِينَارْ .

مِنْ كِتَابِ «الصَّيْحَةُ الْمُنْبَيِّ عَنْ حَيَّةِ الْمُنْبَيِّ» لِيُوسُفِ الْبَدِيعِيِّ .

شُرِيحُ القاضي وابنه

يُحَكَى أَنَّ ابْنَاءَ لِشُرِيحَ الْقاضِي قَالَ لِأَبِيهِ :
 إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنِ قَوْمٍ خَصُومَةٌ . فَانظُرْ فِي الْأَمْرِ ، إِنْ كَانَ الْحَقُّ لِي
 خَاصِّتُهُمْ^(١) ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي الْحَقُّ لَمْ أَخَاصِّمْ .
 ثُمَّ قَصَّ قَصْتَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ شُرِيحُ :
 انْطَلَقْ فَخَاصِّمُهُمْ .

فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ فَخَاصِّمُهُمْ ، فَقَضَى شُرِيحٌ عَلَى ابْنِهِ^(٢) ! فَقَالَ ابْنُهُ لِمَا
 رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ :

وَاللَّهِ لَوْلَمْ أَنْقَدْمَ إِلَيْكَ بَطْلَبَ النُّصْحِ لِمَالِكَ . فَسَخَّنَتِي !

فَقَالَ شُرِيحُ :

يَا بْنِي ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَهُمْ . وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ
 أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكَ . خَشِيتُ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّ الْفَضَاءَ عَلَيْكَ فَتَصَالِحُهُمْ عَلَى مَالِ
 فَتَذَهَّبَ بِعْضُ حَقِّهِمْ !

مِنْ كِتَابِ «الطبقات الكبرى» لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ .

(١) خَاصِّتُهُمْ : قَاضِيَتُهُمْ .

(٢) قَضَى عَلَيْهِ : حَكَمَ ضَدَّهُ .



قصة العطار والعقد

قَدِمْ رجُل إِلَى بَغْدَاد فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْحَجَّ . وَكَانَ مَعَهُ عِقدٌ يُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ . فَاجْتَهَدَ فِي بَيْعِهِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مُشْتَرِيًّا . فَجَاءَ إِلَى عَطَّارٍ مُوصَوفٍ بِالْخِيرِ ، فَأَوْدَعَهُ إِيَّاهُ .

ثُمَّ حَجَّ وَعَادَ ، وَأَتَاهُ بِهِدْيَةٍ . فَقَالَ لَهُ الْعَطَّارُ :
مَنْ أَنْتَ ؟ وَمَا هَذَا ؟
فَقَالَ :

أَنَا صَاحِبُ الْعَدْدِ الَّذِي أَوْدَعْتَكَ .

فَاكْلَمَهُ حَتَّى رَفَسَهُ الْعَطَّارُ رِفْسَةً رِمَاهُ عَنْ دَكَانِهِ . وَقَالَ :
تَدْعُ عَلَيَّ مِثْلَ هَذِهِ الدُّعَوَى ! فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَقَالُوا لِلْحَاجِ :
وَيْلَكَ ! هَذَا رَجُلُ خَيْرٍ . مَا وَجَدْتَ مَنْ تَدْعُ عَلَيْهِ إِلَّا هَذَا ؟ !
فَتَحَبَّرَ الرَّجُلُ ، وَتَرَدَّدَ إِلَيْهِ ، فَهَازَدَهُ إِلَّا شَتَّىً وَضَرَبَأً .

فَقَيلَ لِلْحَاجِ :

لَوْ ذَهَبْتَ إِلَى عَصْدِ الدُّولَةِ^(١) ، فَلَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَرَاسَةً .
فَكَتَبَ الْحَاجُ قَصْتَهُ ، وَرَفَعَهَا إِلَى عَصْدِ الدُّولَةِ . فَصَاحَ بِهِ فَجَاءَ .
فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، فَأَخْبَرَهُ بِالْقَصْتَهُ . فَقَالَ عَصْدُ الدُّولَةِ :
اذْهَبْ إِلَى الْعَطَّارِ بَكْرَةً ، وَاقْعُدْ عَلَى الدَّكَّةِ أَمَامَ دَكَانِهِ . فَإِنْ مَنَعَكَ
فَاقْعُدْ عَلَى دَكَّةٍ تَقَابِلُهُ مِنَ الصَّبْحِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَلَا تَكَلَّمْهُ . وَافْعُلْ هَكَذَا

(١) عَصْدُ الدُّولَةِ : سُلْطَانُ بُويَّهِي ، ضَمَّ الْعَرَاقَ وَفَارَسَ فِي دُولَةٍ مُوْحَدَةٍ انْهَلَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِسَبِّ الْخَلَافَ بَيْنَ أَبْنَائِهِ (سَنَةٌ ٩٨٣ م.) .



ثلاثة أيام ، فإني أمرتُك في اليوم الرابع ، وأقف ، وأسلم عليك ، فلا تَنْهِمْ لي ، ولا تزدِنِي على ردّ السلام وجواب ما أسائلك عنه . فجاء الحاج إلى دكان العطار ليجلس فمعه ، فجلس بمقابلته ثلاثة أيام . فلما كان في اليوم الرابع ، اجتاز عضد الدولة في موكيه العظيم . فلما رأى عضد الدولة الحاج وقف ، وقال :

سلام عليكم !

فقال الحاج دون أن يتحرك :
وعليكم السلام .

قال عضد الدولة :

يا أخي ، تَقْدُمْ إلى بغداد ، فلا تأتي إلينا ، ولا تعرض حوائجك علينا؟!

قال الحاج :
كما اتفق^(١) !

ولم يشبعه الكلام^(٢) ، وعضد الدولة يسأله ويَهْمِ ، وقد وقف ووقف العسكري كله ، والعطار قد أغمى عليه من الخوف . فلما انصرف الموكب ، التفت العطار إلى الحاج فقال :

ويحك ! متى أودعْتني هذا العقد ؟ وفي أي شيء كان ملفوغاً ؟
فَذَكَرْتُني لعلَّيْ ذكره !
قال :

من صفتـه كذا وكذا .

فقام العطار وفتح ، ثم نَقَضَ جَرَّة عنده فوق العقد . فقال :
قد كنتُ نسيت . ولو لم تذكـرني في الحال ما ذكرت !

من كتاب «أخبار الأذكياء» لابن الجوزي .

(١) كما اتفق : هكذا كان .

(٢) لم يشبعه الكلام : لم يطل الكلام معه .



آفة الكيمياء الصيادلة

قال المؤمن يوماً ليوسف الكيميائي :
ويحك يا يوسف ! ليس في الكيمياء شيء !

قال له :

بلى يا أمير المؤمنين ، وإنما آفة الكيمياء الصيادلة .

قال له المؤمن :

ويحك ، وكيف ذلك ؟

قال :

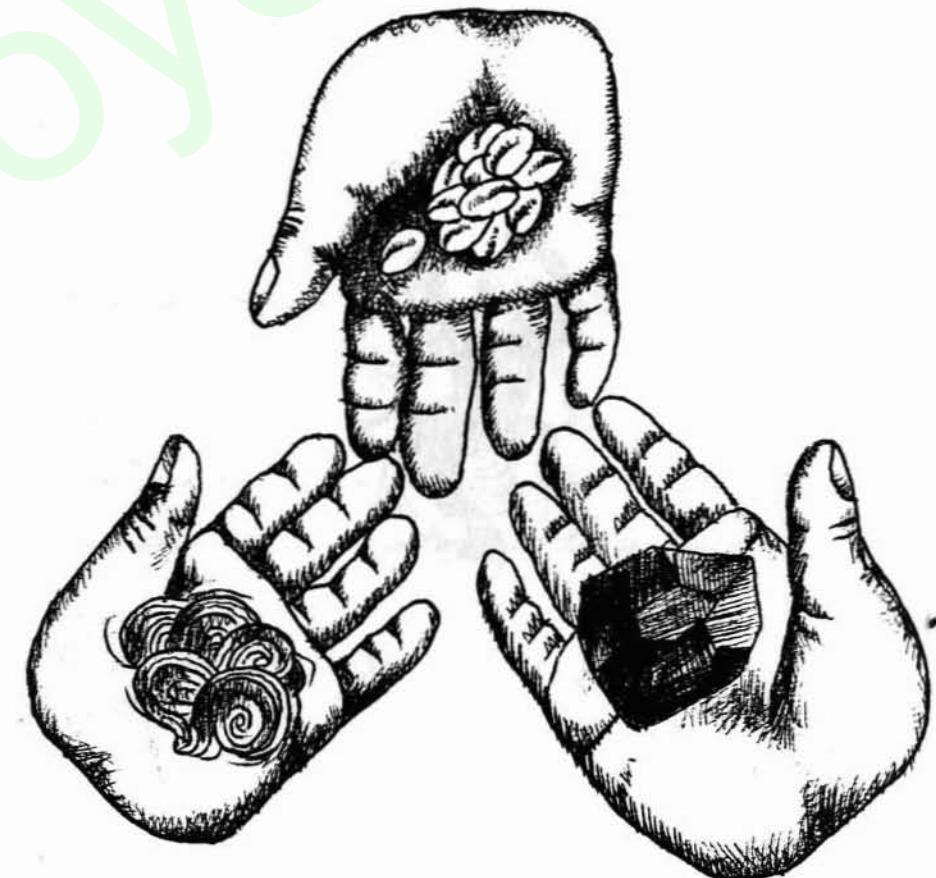
إن الصيدلاني لا يطلب منه إنسان شيئاً من الأشياء ، كان عنده أو لم يكن ، إلا أخبره بأنه عنده ، ودفع إليه شيئاً من الأشياء التي عنده ، وقال : هذا الذي طلبت . فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسماً لا يعرف ، ويوجه جماعة إلى الصيادلة في طلبه ليتاعده ، فليفعل .

قال له المؤمن :

قد وضعت اسماء ، وهو « سقطيضاً » .

و « سقطيضاً » ضيعة تقرب من مدينة السلام . ووجه المؤمن جماعة من الرسل يسأل الصيادلة عن « سقطيضاً » ، فكلهم ذكر أنه عنده ، وأخذ الشمن من الرسل ، ودفع إليهم شيئاً من حانته . فصاروا إلى المؤمن بأشياء مختلفة ، فنهم من أتي ببعض البذور ، ومنهم من أتي بقطعة من حجر ، ومنهم من أتي بوبر !

من كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » لابن أبي أصيحة .



الدينار الذي ولد درهماً

قال أشعب :

جاءتني جارية بدينار وقالت : هذا وديعة عندك . فجعلته بين ثني ^(١)
الفراش . فجاءت بعد أيام وقالت :
بأي أنت ! الدينار .

فقلت :

ارفعي فراشي وخذلي ولده فإنه قد ولد .
وكنت قد تركت إلى جنبه درهماً . فأخذت الدرهم وتركت الدينار .
وعادت بعد أيام فوجدت معه درهماً آخر فأخذته ، وفي الثالثة كذلك .
وجاءت في الرابعة ، فلما رأيتها بكى ، فقالت :
ما يُبكيك ؟

فقلت :

مات دينارك في النفاس ^(٢) .

فقالت :

وكيف يكون للدينار نفاس ؟

فقلت :

يا فاسقة ! تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس ؟ !

من كتاب «نهاية الأرب» للنويري .

(١) في التي الفراش : في طيانته .

(٢) النفاس : دم يعقب الولادة .



«وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ إِسْتَجَارَكَ»

كان الخوارج إذا أصابوا في طريقهم مسلماً على خلاف معتقدهم ، قتلواه لأنّه عندهم كافر ، وإذا أصابوا نصراانياً استوصوا به وقالوا : احفظوا ذمة نبيكم !

وقد حكى أن واصل بن عطاء أقبل في رفقة^(١) فأحسوا بالخوارج .
فقال واصل لأهل الرفقه :

إن هذا ليس من شأنكم ، فاعتزلوا ودعوني وإياهم .
وكانوا قد أشرفوا على العطب^(٢) ، فقالوا : شأنك !
فخرج واصل إلى الخوارج فقالوا له :
ما أنت وأصحابك ؟

قال :

القوم مشركون مستجرون بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده .

قالوا :

قد أجرناكم .

قال :

تعلّمونا .

يجعلوا يعلمونه أحكامهم ، ويقول واصل :

(١) في رفقة : مع رفاق له .

(٢) أشرفوا على العطب : كادوا بهلكون (من الخوف) .



قد قبلت أنا ومن معى .

قالوا:

فامضوا مُصَاحِّينَ^(١) فَقَدْ صَرْتُمْ إِخْوَانًا .

فقاں :

بل تُبَلِّغُونَا مَأْمَنَتًا لَأنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَحْجَرَ كَفَّارَجَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَيْلُغَهُ مَأْمَنَهُ» .

فظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا : ذلك لكم . فساروا معهم بِجَمِيعِهِمْ
حتى أبلغوهم المأمون !

من كتاب «الكامل» لل晦يرد .



١١) امضوا مصاحبين : صحبتكم السلامة

طبعه خاصة
تصدرها دار الشروق
ضمن مشروع مكتبة الأسرة

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دارالشروق

كتاب محمد المعلم عام ١٩٧٨

القاهرة : ٨ شارع سبيويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص. ب : ٣٣ اللانه - اما - تلفون : ٤٠٢٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧

بیروت: ص. ب: ٨٠٦٤ - هاف: ٣١٥٨٥٩
فاک: (٨١٧٧٦٩)

العَنْزَةُ الْحَسَنَاءُ

ادعى رجل النبوة في مدينة إصبعان في زمان أبي الحسين بن سعد .
فأتى به ، وأحضر العلماء والعظماء والكبار كلهم . وقيل له :
من أنت ؟

قال : أنا نبي مُرسلاً .
فقيل له :

ويلك ! إن لكل نبي آية . فما آيتك وحجتك ؟
قال :

معي من الحجج ما لم يكن لأحد قبلي من الأنبياء والرسل !
فقيل له : أظهرها .
قال :

من كان منكم له زوجة حسناء ، أو بنت جميلة ، أو اخت صبيحة ،
فليحضرها إلى أحبّلها بابن في ساعة واحدة .

قال أبو الحسين بن سعد :
أما أنا فأشهد أنك رسول ، واعفني من ذلك .

قال له رجل :
نساء ما عندنا . ولكن عندي عَنْزَةٌ حَسَنَاءٌ ، فأحبّلها لي .

قام الرجل يغضي ، فقيل له : إلى أين ؟
قال :

أمضي إلى جَرَائِيلْ وَأَعْرَفُهُ أَنْ هؤلاء يريدون تيساً ولا حاجة بهم
إلى نبي !

من كتاب «معجم الأدباء» لياقوت .



من آداب مخاطبة الملوك

دخل الأصمعي^(١) يوماً على هارون الرشيد بعد غيبة كانت منه .

فقال له الرشيد :

يا أصمعي ، كيف كنتَ بعدِي ؟

فقال :

ما لاقْتني بعْدكَ أرْضُ .

فتبيّس الرشيد . فلما خرج الناس ، قال للأصمعي :

ما معنِي قولك « ما لاقْتني أرْضُ » ؟

قال :

ما استقرتَ في أرض ، كما يقال فلان لا يليق شيئاً أَيْ لا يستقر
معه شيء .

فقال الرشيد :

هذا حسن . ولكن لا ينبغي أن تكلمي بين يدي الناس إلا بما أفهمه ،
إِذَا خَلَوْتَ فَعَلَمْتِنِي ، فَإِنَّه يَقْبَحُ بِالسُّلْطَانِ أَنْ لَا يَكُونَ عَالِمًا : إِمَّا أَنْ أَسْكَنَ
فِيهِمُ النَّاسُ أَنِّي لَا أَفْهَمُ إِذَا لَمْ أَجِبْ ، وَإِمَّا أَنْ أَجِبْ بِغَيْرِ الْجَوابِ فَيَعْلَمُ
مِنْ حَوْلِي أَنِّي لَمْ أَفْهَمْ مَا قُلْتَ .

قال الأصمعي : فَعَلَمْتِنِي الرشيد يومها أكثر مما عَلَمْتُه .

من كتاب «أخبار النحوين البصريين» لأبي سعيد السيراني .

(١) الأصمعي : (٧٤٠ - ٨٢٨ م) من مشاهير علماء اللغة .



الأميرة وورقة الآس^(١)

قرأت في سير العجم أن أردشير سار إلى الحضر ، وكان ملك السواد^(٢) متحصناً فيها . فحاصره فيها زماناً لا يجد إليه سبيلاً ، حتى رفقت^(٣) ابنة الملك يوماً ، فرأت أردشير فعشقتْه . وأخذت نُشابة^(٤) وكتبَتْ عليها :

إن أنت شَرَطْتَ لي أن تتزوجني ، دلَّلْتَك على موضع تفتح منه هذه المدينة ب AIS سر حيلة وأخفّ مؤونة .

ثم رمت بالنشابة نحو أردشير . فكتب الجواب في نُشابة :

لَكِ الوفاء بما سألتِ .

ثم ألقاها إليها . فكتبت إلية تدلّه على الموضع ، فأرسل إليه أردشير فافتتحه ، ودخل هو وجنوده ، وأهل المدينة غافلون ، فقتل ملكيها وتزوجها . فيينا هي ذات ليلة على فراشه ، انكرتْ مكانها^(٥) حتى سَهِرتْ لذلك عامة ليلتها . فنظروا في الفراش فوجدوا تحت الحشيشة ورقة من ورق الآس^(٦) قد أثرت في جلدها . فسألها أردشير عند ذلك عما كان أبوها يغدوها به ،

(١) استخدم هانس أندرسون هذه القصة في قصته «الأميرة وحبة البِسْلَى» .

(٢) السواد : الريف والقرى .

(٣) رَقَيَتْ القصر : صعدت إلى سطحه .

(٤) النُّشابة : السهم .

(٥) انكرتْ مكانها : المعنى هنا أنها استحضرته وأرقتْ بسيبه .

(٦) الآس : الريحان ، نبات ذو ورق دائم الخضرة ، كان عنوان النصر عند قدماء اليونان .



قال :

كان أكثر غذائي الشهد والزبد والمخ ..

قال أردشير :

ما أحد يبالغ لك في الحباء والإكرام مبلغ أبيك . ولئن كان جزاوه
عندك على جهود إحسانه مع لطف قرابته وعظم حقه جهود إسأتك ، ما أنا
بآمن لمثله منك .

ثم أمر بأن تُعقد قرونها بذنب فرس شديد المراح جمough ، ثم يُجرى .

ففعل ذلك حتى تسقطت عضواً عضواً .

من كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة .



تقويم الكلام

كان بسجستان^(١) شيخ يتعاطى النحو . فقال يوماً لابنه :
إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك ، وفكّر فيه بجهدك
حتى تقوّمه ، ثم أخرج الكلمة مقوّمة .

فيينا هما جالسان في بعض الأيام في الشتاء ، والنار تتقدّ ، وقعت
شرارة في جبهة خنزير كانت على الأب ، وهو غافل والابن يراه . فسكت
الابن ساعة يفكّر ثم قال :

يا أبا ، أريد أن أقول شيئاً ، فتأذن لي فيه ؟
قال أبوه :

إن حقاً فتكلّم .

قال : أراه حقاً .

فقال : قل .

قال : إني أرى شيئاً أحمر .

قال : وما هو ؟

قال : شرارة وقعت في جبتك .

فنظر الأب إلى جبته وقد احترق منها قطعة . فقال للابن :



(١) سجستان : إقليم في وسط آسيا بين إيران وأفغانستان .

لِمَ لَمْ تُعْلِمْنِي سرِيعاً؟
قال :

فَكَرِتْ فِيهِ كَمَا أَمْرَتَنِي ، ثُمَّ قَوَّمْتَ الْكَلَامَ وَتَكَلَّمْتَ فِيهِ .
فَحَلَفَ أَبُوهُ بِالْطَّلاقِ أَنَّ لَا يَتَكَلَّمُ بِالنَّحْوِ أَبْدَأَ !

من كتاب «أخبار الحسني والمغفلين» لابن الجوزي .



أسر محفوظاته كتاب الأغاني

حدَثَ الْوَزِيرُ الْأَنْدَلُسِيُّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنَ الْوَزِيرِ أَبِي مَرْوَانِ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابن زهر ، قال :

بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ فِي دَهْلِيزٍ دَارْنَا وَعَنِّي رَجُلٌ نَاسِخٌ أَمْرَتْهُ أَنْ يَكْتُبْ لِي
«كِتَابَ الْأَغَانِيِّ» لِأَبِي الْفَرْجِ الْإِصْفَهَانِيِّ ، إِذْ جَاءَ النَّاسِخُ بِالْكَرَارِيسِ الَّتِي
كَتَبَهَا ، قَوْلَتْ لَهُ :

أَينَ الْأَصْلِ الَّذِي كَتَبَ مِنْهُ لِأَقْبَلِ(١) مَعَكَ بِهِ ؟

قَالَ : مَا أَتَيْتَ بِهِ مَعِيَ .

فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ فِي ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ الدَّهْلِيزَ عَلَيْنَا رَجُلٌ بِذِي الْمَهِيَّةِ(٢) ، عَلَيْهِ
ثِيَابٌ غَلِيلَةٌ أَكْثَرُهَا صُوفٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ قَدْ لَاثَهَا(٣) مِنْ غَيْرِ إِتقَانٍ
لَهَا . فَحَسِبَتْهُ لِمَا رَأَيْتَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ . فَسَلَّمَ وَقَدَّ ، وَقَالَ لِي :
يَا بْنَى ، اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى الْوَزِيرِ أَبِي مَرْوَانِ .

فَقَوْلَتْ لَهُ : هُوَ نَائِمٌ . هَذَا بَعْدَ أَنْ تَكْلَفْ جَوَابَهُ غَايَةَ التَّكْلُفِ ؛ حَمْلَنِي
عَلَى ذَلِكَ نِزْوَةً الصَّبَا ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ خُشُونَةٍ هِيَّا لِلرَّجُلِ .

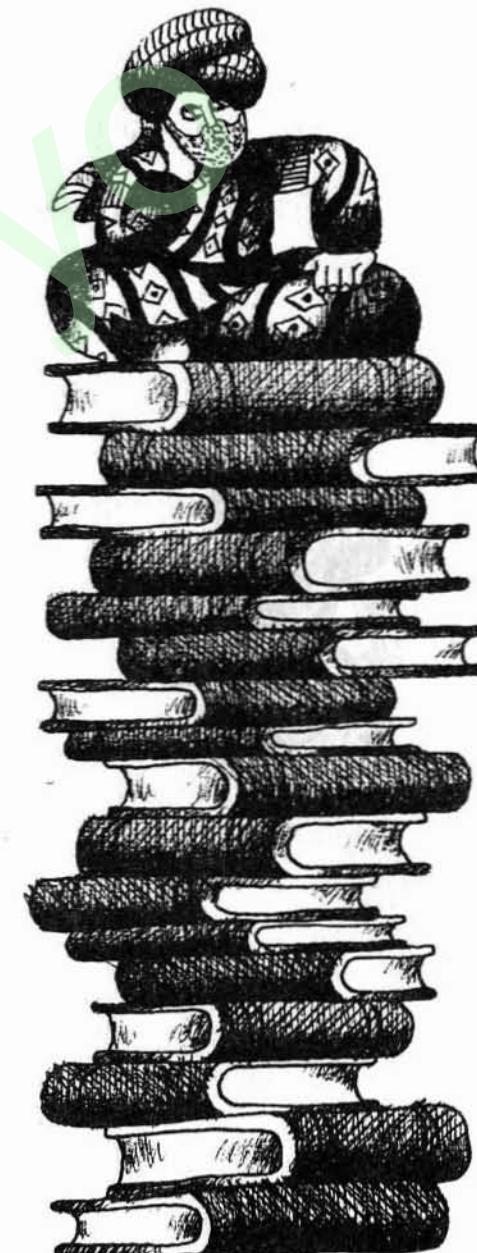
ثُمَّ سَكَتْ عَنِي سَاعَةٌ وَقَالَ :

مَا هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي بِأَيْدِيكُمَا ؟

(١) يَقْبَلُ : يَرَاجِعُ .

(٢) بِذِي الْمَهِيَّةِ : زَرْيَ الْمَلِسِ .

(٣) لَاثَهَا : لَفَّهَا .



فقلت له : ما سؤالك عنه ؟
قال :
أحب أن أعرف اسمه ، فإني كنت أعرف أسماء الكتب !

فقلت : هو كتاب الأغاني .
قال : إلى أين بلغ الكاتب منه ؟
قلت : بلغ موضع كذا
وجعلت أتحدث معه على طريق السخرية به . فقال :
وما لكتابك لا يكتب ؟

قلت : طلبت منه الأصل الذي يكتب منه لأعارض به هذه الأوراق ، فقال :
لم أجيء به معى .

قال : يا بني ، خذ كراريسك وعارض .

قلت : بماذا ؟ وأين الأصل ؟

قال : كنت أحفظ هذا الكتاب في مدة صباي .

فتسبّمت من قوله ، فلما رأى تسبّمي قال :
يا بني ، أمسك على .

فامسكت عليه ، وجعل يقرأ ، فوالله إن أخطأ وأواً ولا فاءً ، قرأ هكذا
نحوًّا من كراستين ، ثم أخذت له في وسط السفر^(١) وآخره ، فرأيت حفظه
في ذلك كله سواء .

فاستد عجي ، وقمت مسرعاً حتى دخلت على أبي فأخبرته بالخبر ،
ووصفت له الرجل . فقام كما هو من قوره ، وكان ملتفاً برداء ليس عليه
قبيص ، وخرج حاسر الرأس ، حافي القدمين ، لا يرفق على نفسه ، وأنا

(١) السفر : الكتاب .

(١) الفصل : خرج .

بَيْن يَدِيهِ ، وَهُوَ يُوسْعِنِي لَوْمًا ، حَتَّى تَرَاهُ عَلَى الرَّجُلِ وَعَانِقَهِ ، وَجَعَلَ يَقْبَلُ
رَأْسَهِ وَيَدِيهِ وَيَقُولُ :
يَا مُولَّاي اعْنَرْنِي ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمْنِي هَذَا الْجَلْفُ إِلَّا السَّاعَةِ .
وَجَعَلَ يَسْبَّنِي ، وَالرَّجُلُ يُخْفَضُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : مَا عَرَفْنِي . وَأَبِي يَقُولُ :
هَبْهَ مَا عَرَفْتُكَ ، فَمَا عَنْدَهُ فِي حُسْنِ الْأَدْبِ ؟
ثُمَّ أَدْخَلَهُ الدَّارَ وَأَكْرَمَ مَجْلِسَهُ ، وَخَلَّا بَهُ فَتَحَدَّثَتَا طَوِيلًا . ثُمَّ خَرَجَ
الرَّجُلُ وَأَبِي بَيْنَ يَدِيهِ حَافِيًّا حَتَّى بَلَغَ الْبَابَ . وَأَمْرَ بَدَابِتَهُ الَّتِي يَرْكَبُهَا فَأَسْرِجَتْ ،
وَحَلْفَ عَلَيْهِ لَيَرْكَبَنَّهَا ثُمَّ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِ أَبَدًا .

فَلِمَا انْفَصَلَ^(١) قَلَتْ لِأَبِي :

مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي عَظَمْنِي هَذَا التَّعْظِيمُ ؟
قَالَ لِي :

اسْكُتْ وَيَحْكُ ! هَذَا أَدِيبُ الْأَنْدَلُسِ وَإِمَامُهَا وَسَيِّدُهَا فِي عِلْمِ
الْآدَابِ . هَذَا ابْنُ عَبْدُوْنَ ، أَيْسُرُ مَحْفُوظَاتِهِ كِتَابُ الْأَغَانِيِّ !
مِنْ كِتَابٍ «الْمَعْجَبُ فِي تَلْخِيْصِ أَخْبَارِ الْمَغْرِبِ» لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَرَاكِشِيِّ .

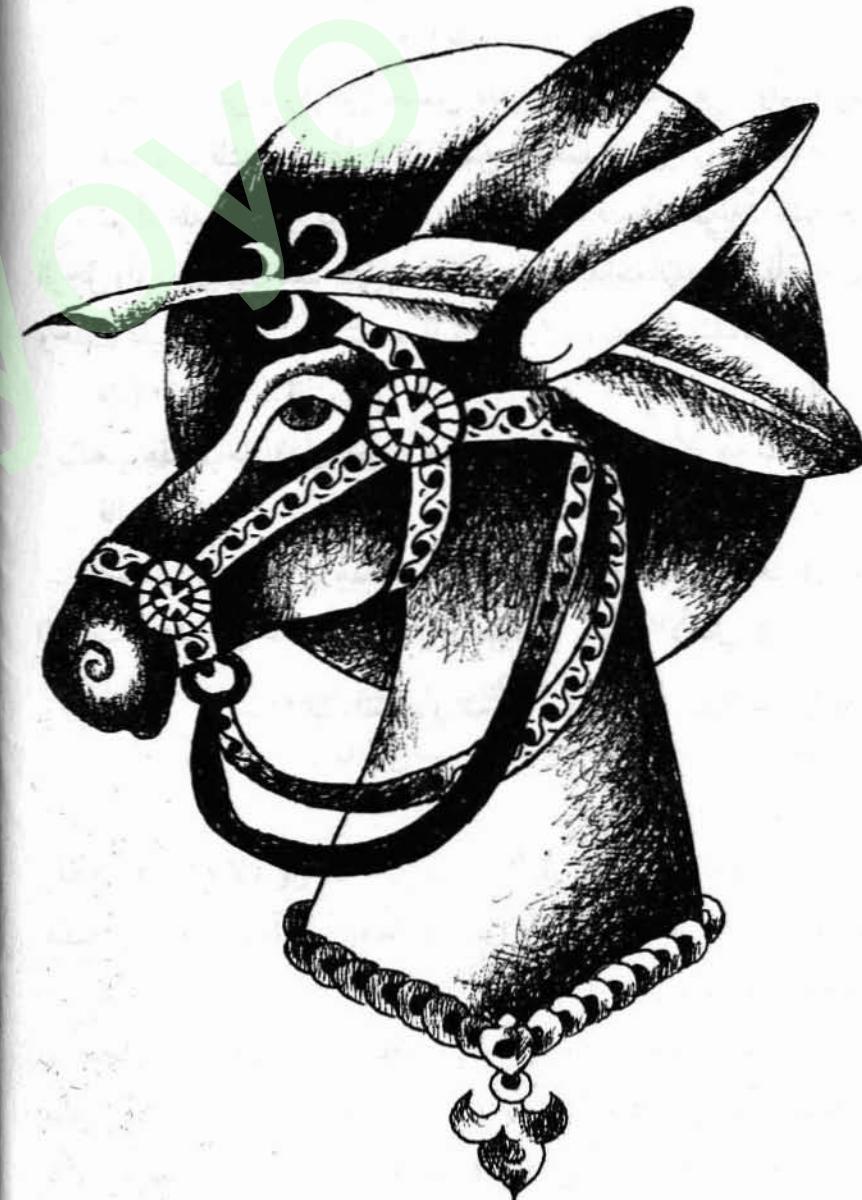
عند نحاس^(١) الدواب

قال الهيثم بن عدبي :
 بينما أنا بكناسة^(٢) الكوفة ، إذا برجل مكفوف البصر قد وقف على
 نحاس من نحاسي الدواب . فقال له :
 أبغني حماراً ليس بالصغير المحقر ، ولا بالكبير المشهور ، إذا خلا
 له الطريق تدقق ، وإذا كثر الرحام ترقق ، وإن أقللت علفه صبر ، وإن
 أكثرته شكر ، وإذا ركبته هام ، وإن ركبته غيري نام !

قال له النحاس :

يا عبدالله اصبر ، فإذا مسخ الله القاضي حماراً أصبحت به حاجتك
 إن شاء الله !

من كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه .



(١) نحاس الدواب : بائعها .

(٢) الكناسة : موضع إلقاء القمامات .

شهادة الحمير

كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ، ويحمل لهم الشراب .
شكى إلى عامل مكة ، فنفاه إلى عرفات ، فبني بها متزلاً ، وأرسل إلى
إخوانه فقال :

ما يمنعكم أن تعاودوا ما كنتم فيه ؟

قالوا : وain بك وain في عرفات ؟

قال : حمار بدرهم ، وقد صرتم على الأمان والتزهه .
فعلوا ، فكأنوا يركون إليه حتى فسدت أحداث مكة^(١) . فعادوا
 بشكایته إلى والي مكة ، فأرسل إليه وأتى به . فقال الرجل :
 يكذبون عليّ ، أصلح الله الأمير .

قالوا : دليلنا على ما نقول أن تأمر بحمير مكة فتُجتمع وترسل بها
أمناء إلى عرفات ، ثم يرسلونها^(٢) ، فإن لم تقصد لمنزله من بين المنازل
كعادتها إذا ركبها السفهاء فتحن غير مبطلين .

قال الوالي : إن في هذا للدليل وشاهدًا عدلاً .
 فأمر بحمير من حمير الكراء^(٣) فجُمعت ثم أرسلت ، فصارت إلى
 منزله كما هي من غير دليل . فأعلمه بذلك أمناؤه ، فقال :

(١) أحداث مكة : شبابها .

(٢) يرسلونها : يطلقونها وحدها .

(٣) الكراء : الأجرة .



الْفَحْكَمَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ
مِنْ الْأَدْيَرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

أَعْدَّهَا:
حسَينُ أَجْدَاءِ أُمِّيْنَ
رَسَّمَهَا:
خَالِيُ التَّوْنَى

دار الشروق

ما بعد هذا شيء . جرّدوه !
فلما نظر الرجل إلى السياط قال :
لا بدَّ أصلحك الله من ضربي ؟
قال : نعم .

قال : والله ما في ذلك شيء هو أشدَّ علىَّ من أن يشمُّت بنا أهلُ العراق
ويضحكوا منا ويقولوا : أهل مكة يجizzون شهادة الحمير !
فضحكَ الوالي وخلَّ سبيله .

من كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه .



العدل المرغوب عنه

شكا أهل بلدة إلى المؤمن والياً عليهم ، فقال :
كذبتم عليه . قد صحَّ عندي عدْلُه فيكم وإحسانُه إليكم .

قال شيخ منهم :

يا أمير المؤمنين ، فما هذه المحنة لنا دون سائر رعيتك ؟ قد عدل فيما
خمس سنين ، فأنقله إلى غيرنا حتى يشمل عدله الجميع ، وتربيع معنا الكل !
فضحِّشكَّ المؤمنون وصرفه عنهم .

من كتاب «جمع الجوائز في الملح والنواذر» للحضرمي



رغيف بـألف دينار

في أيام المستنصر الفاطمي ، وقع بعصر الغلاء الذي فحش أمره ، وشع ذكره . وكان أمده سبع سنين ، وسببه ضعف السلطنة ، واحتلال أحوال الملكة ، واستيلاء الأمراء على الدولة ، واتصال الفتن بين العربان ، وقصور النيل .

وقد استولى الجوع لعدم القوت حتى بيع الإرطب من القمح بثمانين ديناراً ، وأكلت الكلاب والقطط ، فيبيع كلب ليؤكل بخمسة دنانير . وزايدت الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضاً . وكانت طوائف تجلس بأعلى بيوتها ومعهم حبال فيها كلاليب^(١) ، فإذا مر بهم أحد القوها عليه ، ونشلواه في أسرع وقت ، وشرّحوا لحمه وأكلوه . وجاء الوزير يوماً إلى الخليفة على بغلته ، فأكلتها العامة ، فشنق طائفة منهم ، فاجتمع عليهم الناس فأكلوهم .

ومن غريب ما وقع أن امرأة من أرباب البيوتات أخذت عِقداً لها قيمته ألف دينار ، وعرضته على جماعة في أن يعطوها به دقيقاً . وكان يُعذَّر إليها إلى أن رحمتها بعض الناس ، وباعها به كيس دقيق . فلما أخذته أعطت بعضه لمن يحمله ويحميه من النّهابة في الطريق . فلما وصلت إلى باب زويلة ، تسلّمته من الحُمَّاة له ومشت قليلاً . فتكاثر الناس عليها

(١) الكلاب : حديدة معطرقة الرأس كالملخب .



وأنهبوه نهياً . فأخذت هي أيضاً مع الناس من الدقيق ملء يديها ، لم ينبعها غيره . ثم عجنته وشوطه ، فلما صار قرصاً أخذتها معها ، وتوصلت إلى أحد أبواب القصر ، ووقفت على مكان مرتفع ، ورفعت القرصة على يديها بحيث يراها الناس ، ونادت بأعلى صوتها :

يا أهل القاهرة ! ادعوا مولانا المستنصر الذي أسعد الله الناسَ ب أيامه حتى تقومت على هذه القرصة بألف دينار !

من كتاب «إغاثة الأمة بكشف الغمة» للمقرizi .



الرشيد وهدايا خراسان

ركب يحيى بن خالد البرمكي يوماً مع هارون الرشيد ، فرأى الرشيد في طريقه أحمالاً ، فسأل عنها ، فقيل له :

هذه هدايا خراسان بعث بها إليك واليها علي بن عيسى بن ماهان .
وكان ابن ماهان وليها بعد الفضل بن يحيى البرمكي . فقال الرشيد

لـ يحيى :

أين كانت هذه الأحمال في ولاية ابنك ؟ !

فقال يحيى :

كانت في بيوت أصحابها .

فأفحى الرشيد وسكت .

من كتاب «معجم الأدباء» لياقوت .



الشاعر المغني

كان حُنَين شاعراً مُغْنِيًّا فحلاً من فحول المغنين^(١). وكان نصراً يسكن الحيرة^(٢) ، ولم يكن بالعراق غيره ، فاستولى عليه في عصره . وقدم ابن مُحرز المغني إلى الكوفة ، فبلغ خبره حُنَينًا ، فخشى أن يعرفه الناس فَيَسْتَحْلُوه ويستولي على البلد فيسقط هو . فتلقف له حتى دعاه ، ففتاه ابن مُحرز لحنًا ، فسمع ما هاله وحيره . فقال له حُنَين :

كم مَنْتَك نفسُك من العراق ؟
قال : ألف دينار .

قال : بهذه خمسة دينار عاجلة ، فأخذها وانصرف ، واحلف لي أنت لا تعود إلى العراق .

وكان ابن مُحرز صغير الهمة ، لا يحب عشرة الملوك ، ولا يؤثر على الخلوة شيئاً . فأخذها وانصرف .

* * *

ثم قدم الحيرة ابن سُرَيْج المغني ومعه ثلاثة دينار . فأتى بها متزل حُنَين ، وقال :

أنا رجل من أهل الحجاز ، بلغني طَيْبُ الحيرة وجودة خمرها ،



(١) من فحول المغنين : من عظمائهم

(٢) الحيرة : بلدة في العراق بين النجف والكوفة .

والغَرِيقُ وَمَعْبُدٌ ، وَحَنْينٌ وَحْدَهُ بِالْعَرَاقِ . فَاجتَمَعَ الْثَلَاثَةُ بِالْحِجَازِ فَتَذَاكَرُوا
أَمْرَ حَنْينَ ، وَقَالُوا : مَا فِي الدِّنِيَا أَهْلُ صِنَاعَةِ شَرِّ مَنَا ؟ لَنَا أَخٌ بِالْعَرَاقِ وَنَحْنُ
بِالْحِجَازِ ، لَا نَزُورُهُ وَلَا نَسْتَرِيهِ^(١) ؟ فَكَتَبُوا إِلَيْهِ ، وَوَجَهُوهُ إِلَيْهِ نَفْقَهَ ،
وَكَتَبُوا يَقُولُونَ :

نَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَأَنْتَ وَحْدَكَ ، فَأَنْتَ أُولَى بِزِيَارَتِنَا .

فَشَخَصَ إِلَيْهِمْ^(٢) . فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَرْحَلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَلَغَهُمْ خَبْرُهُ ، فَخَرَجُوا
يَتَلَقَّوْنَهُ . وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا صَارُوا فِي بَعْضِ الظَّرِيقِ قَالَ لَهُمْ مَعْبُدٌ :
صِيرُوا إِلَيَّ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ سُرِيعٍ : إِنْ كَانَ لَكَ مِنَ الْشَّرْفِ مِثْلُ مَا لَمْوَلَاتِي
صِيرَنَا إِلَيْكَ . فَقَالَ الغَرِيقُ : إِنْ كَانَ لَكُمَا مِنَ الشَّرْفِ وَالْمَرْوَةِ مِثْلُ مَا
لَمْوَلَاتِي سُكِيْنَةُ بَنْتِ الْحَسِينِ عَطَفَنَا إِلَيْكَ . فَقَالَ : مَا لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ .
وَعَدَلُوا إِلَى مَتْرُلِ سُكِيْنَةِ . فَلَمَّا دَخَلُوا إِلَيْهَا أَذْنَتْ لِلنَّاسِ إِذْنًا عَامًا ، فَغَصَّتِ
الْدَّارُ بَهْمٍ لِيَسْمِعُوهُ ، وَصَعَدُوا فَوقَ السَّطْحِ وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ ، فَسَقَطَ الرَّوَاقُ
عَلَى مَنْ تَحْتَهُ فَاتَ حَنْينٌ تَحْتَ الْهَدْمِ .

مِنْ كِتَابِ «الأَغَانِي» لِأَبِي النَّرجِسِ الْأَصْفَهَانِيِّ .

وَحْسُنُ غَنَائِكَ ، فَخَرَجَتْ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ لِأَنْفَقَهَا مَعَكَ وَعِنْدَكَ ، وَنَتَعَاشِرُ
حَتَّى تَنْفَدُ وَأَنْصَرَفْ .
فَسَأَلَهُ حَنْينٌ عَنْ اسْمِهِ وَنَسْبِهِ ، فَعَيْرَهُمَا ، وَانْتَسَمَ إِلَى بَنِي مَخْزُومَ . فَأَخَذَ
حَنْينَ الْمَالَ مِنْهُ وَقَالَ :

مُوْفَرٌ مَالِكٌ عَلَيْكَ ، وَلَكَ عِنْدَنَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَثُلُكَ مَا نَشَطْتَ
لِلْمَقْامِ عِنْدَنَا ، إِنَّا دَعَتْنَاكَ نَفْسُكَ إِلَى بَلْدَكَ جَهَنَّمَ إِلَيْهِ ، وَرَدَدْنَا عَلَيْكَ
مَالِكَ .

وَأَسْكَنَهُ دَارًا كَانَ يَنْفَرِدُ فِيهَا ، فَكَثُرَ عَنْهُ شَهْرَيْنِ لَا يَعْلَمُ حَنْينٌ وَلَا
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ يُغَنِّي ، حَتَّى انْصَرَفَ حَنْينٌ مِنْ دَارِ الْوَالِيِّ فِي يَوْمٍ صَافِ
مَعْ قِيَامِ الظَّهِيرَةِ ، فَصَارَ إِلَى بَابِ الدَّارِ الَّتِي كَانَ أَنْزَلَ ابْنَ سُرِيعٍ فِيهَا ،
فُوجِدَهُ مَغْلُقًا . فَأَرْتَابَ بِذَلِكَ ، وَدَقَّ الْبَابَ فَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ وَلَمْ يُجْبِهِ أَحَدٌ .
فَصَارَ إِلَى مَنَازِلِ الْحُرْمَ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا ابْنَتَهُ وَلَا جَوَارِهَا ، وَرَأَى مَا بَيْنَ الدَّارِ
الَّتِي فِيهَا الْحُرْمَ وَدَارِ ابْنِ سُرِيعٍ مَفْتُوحًا . فَانْتَصَرَ سَيْفُهُ وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَقْتَلَ
ابْنَتَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا رَأَى ابْنَتَهُ وَجَوَارِهَا وَقَوْفًا عَلَى بَابِ السَّرِدَابِ وَهُنَّ يُؤْمِنُونَ
إِلَيْهِ بِالسُّكُوتِ وَتَخْفِيفِ الْوَطَءِ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى إِشَارَتِهِنَّ لِمَا تَدَخَّلَهُ ، إِلَى
أَنْ سَعَ تَرْنُمَ ابْنَ سُرِيعٍ . فَأَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ ، وَصَاحَ بِهِ - وَقَدْ عَرَفَهُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ رَآهُ ، وَلَكِنْ بِالْتَّعْتَ وَالْجِدْقِ :

أَبَا يَحْيَى ، جَعَلْتُ فَدَاءَكَ ، أَتَيْتَنَا بِثَلَاثَمَةِ دِينَارٍ لِتَنْفَقَهَا عِنْدَنَا فِي
حِيرَتَنَا ! فَوْحَقَّ الْمَسِيحُ لَا خَرَجَتْ مِنْهَا إِلَّا وَمَعَكَ ثَلَاثَمَةِ دِينَارٍ وَثَلَاثَمَةَ
دِينَارٍ وَثَلَاثَمَةَ دِينَارٍ ، سَوْيَ مَا جَئَتْ بِهِ مَعَكَ !

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَعَانِقَهُ وَرَحِبَّ بِهِ ، ثُمَّ صَارَ مَعَهُ إِلَى الْوَالِيِّ فَوَصَّلَهُ
بِعَشْرِينَ أَلْفِ دَرَهْمٍ .

* * *

وَكَانَ الْمَغْنُونُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ أَرْبَعَةُ نَفَرٌ : ثَلَاثَةُ بِالْحِجَازِ هُمْ ابْنُ سُرِيعٍ

(١) نَسْتَرِيهِ : نَطَلَبُ مِنْهُ زِيَارَتَنَا .

(٢) شَخْصٌ إِلَيْهِمْ : رَحِلَ قَاصِدًا إِلَيْهِمْ .

ويل للمكذبين

لما غضب هارون الرشيد على ثامة بن أشرس المعتري^(١) ، دفعه إلى سلام الأبرش ، وأمره أن يضيق عليه ، وأن يدخله بيتاً ويطين عليه ويترك فيه ثقباً . ففعل دون ذلك ، وكان يدس إله الطعام . فجلس سلام عشيةً وهو يقرأ في المصحف ، فقرأ (ويل يومئذ للمكذبين) . فقال ثامة : إنما هو (المكذبون) . وجعل يشرح ويقول : (المكذبون) هم الرسل ، و (المكذبون) هم الكفار .

قال سلام :

قد قيل لي إنك زنديق ولم أصدق !
ثم ضيق عليه أشد الضيق .

ثم رضي الرشيد عن ثامة فجالسه . فقال له يوماً : أخبرني عن أسوأ الناس حالاً .

قال ثامة :

عاقل يجري عليه حكم جاهل .

فظهر الغضب في وجه الرشيد . فقال ثامة : يا أمير المؤمنين ، ما أحسبني وقعت بحيث أردت .
قال : لا والله ، فاشرح .

فحديثه بحدث سلام ، فضحك الرشيد حتى استلقى .

من كتاب «أخبار الحمقى والمغفلين» لابن الجوزي .

(١) ثامة ابن أشرس : إمام أهل الفكر الحر في العصر العباسي الأول .



شَرْطُ نُظمِ الشِّعْرِ

استأذن أبو نواس خلفاً الأحمر^(١) في نظم الشعر ، فقال له :
لا آذن لك في عمل الشعر إلا أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ما بين
أرجوزة وقصيدة ومقطوعة .

فغاب عنه مدة وحضر إليه ، فقال له :
قد حفظتها .

قال له خلف الأحمر : أَنْشِدْهَا .
فأنشدها أكثرها في عدة أيام . ثم سأله أن يأذن له في نظم الشعر ،
فقال له :

لا آذن لك إلا أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها .
قال له :

هذا أمر يصعب عليّ ، فإني قد أتفقنت حفظها .
قال له :

لا آذن لك إلا أن تنساها .

فذهب أبو نواس إلى بعض الأديرة ، وخلال نفسه ، وأقام مدة حتى
لسيها . ثم حضر فقال :

قد نسيتها حتى كأن لم أكن حفظتها قط .

قال له خلف :

الآن انظم الشعر !

من كتاب «أخبار أبي نواس» لابن منظور .

(١) خلف الأحمر (توفي عام ٧٩٦ م) راوية وعالم بالأدب وشاعر من أهل البصرة . وهو
من أعلم أهل زمانه بالشعر .



قميص القاضي وقميص الوزير

كان الوزير علي بن عيسى متربتاً متختناً . وكان يحب أن يَبْيَنَ فضله في هذا على كل أحد .

دخل إليه يوماً أبو عمر القاضي ، وعلى أبي عمر قميص فاخر . فأراد الوزير أن يُخْجله ، فقال له :

يا أبو عمر ، بكم اشتريتَ هذا القميص ؟
قال : بمائتي دينار .

قال الوزير :

ولكني اشترىت لي هذه الدراءة^(١) وهذا القميص الذي تحتها بعشرين ديناراً .

قال له أبو عمر مسرعاً كأنه قد أعد له الجواب :
الوزير أعزه الله يُجَمِّلُ الثياب ، ولا يحتاج إلى المبالغة فيها ، والكل
يعلم أنه يدع هذا عن قدرة . ونحن نتجمل بالثياب فنحتاج إلى المبالغة
فيها ، لأننا نلبس العوام^(٢) ومن نحتاج إلى التفخيم عليه ، وإقامة الهيبة في
نفسه بها .

فكأنما ألقم الوزير حجراً ، فسكت عنه .

من كتاب «نشوار المحاضرة» للتنوخي .

(١) الدراءة : جبة مشقوقة المقدام .

(٢) نلبس العوام : نخالطهم .





مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(التراث)

الناشر :	ألف حكاية وحكاية
دار الشروق	من الأدب العربي القديم
الجهات المشاركة :	أعدها: حسين أحمد أمين
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية	رسوم الفنان: حلمى التوفى
وزارة الثقافة	الغلاف:
وزارة الإعلام	لوحة للفنان: حلمى التوفى
وزارة التربية والتعليم	الإشراف الفنى:
وزارة التنمية الريفية	للفنان محمود الهندى
المجلس الأعلى للشباب والرياضة	المشرف العام
التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب	د. سمير سرحان

الخِيْصُ الْلَّيْصُ

كان شجاع بن القاسم - كاتب الأمير أو تامش - أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم ، وإنما عُلِّم علامات يكتبه في الواقع^(١) . وكانت جملة
كلامه أغاليط .

فعمل ابن عمّار شعراً لا معنى له ، وانفق مع صديق له من الماشيين
عل أن ينشده شجاع بن القاسم ويعرفه أنه مدح له ، وضمن له على ذلك
الف درهم . والشعر :

شجاعُ شجاعُ كاتبُ لاتبُ معاً
الخِيْصُ لَيْصُ مستمرُ مقوَّم
ليبغُ ليبغُ كلما شئت قلتَه
لقطين لطين آمرُ لك زاجر
حصيف لصيف كل ذلك يعلمُ

فوقف إليه وقال :

أيها الوزير ، ليس الشعر من صناعتي ، ولكنك أحسنتَ إليَّ وإلى
أهل بما أوجب شكرَك ، فتكلفتُ أبياتاً مدحتُك فيها ، فتفضل بسامعها .
ثم أنسد الأبيات . فشكّره شجاع عليها ، وسرّ بها سروراً زائداً ،
ودخل إلى الخليفة المستعين فأخرج لابن عمّار صلة عشرة آلاف درهم ،
وأجرى له ألف درهم في كل شهر !

من كتاب «جمع الجوادر في الملح والتوادر» للحضرمي .

(١) الواقع : ما يعلقه الرئيس على كتاب أو طلب برأيه فيه .



حكاية المعتصم والمال المسروق

مما ذكر من خبر الخليفة المعتصم^(١) وحزمه في الأمور وحيله ، أنه أطلق من بيت المال بعض الرسوم في الجند عشر بدر^(٢) ، فحملت إلى متزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها فيهم . فتُقبَّ^(٣) متزلاً في تلك الليلة ، وأخذت العشر بدر . فلما أصبح نظر إلى التقب ولم ير المال ، فأمر بإحضار صاحب الحرس ، وقال له :

إن هذا المال للسلطان والجند ، ومتى لم تأت به أو بالذى نقه وأخذ المال ، أزمك أمير المؤمنين غرمه .

فجده في طلبه ، وأحضر التوابين والشرط (والتابون هم شيوخ اللصوص الذين كبروا وتابوا ، فإذا جرت حادثة علموا من فعلَّ من هي ، فدلوا عليه ، وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه) . فتقدم إليهم في الطلب ، وتهددهم وأوعدهم . فتفرق القوم في الدروب والأسواق والماخير^(٤) . دور القمار ، لما لبثوا أن أحضروا رجلاً نحيفاً ضعيف الجسم ، رث الكسوة ، فقالوا :

يا سيدي ، هذا صاحب الفعلة ، وهو غريب من غير هذا البلد .
فأقبل عليه صاحب الحرس ، فقال له :

(١) المعتصم : خليفة عباسي (٨٩٢ إلى ٩٠٢ م) اشتهر بالحزم وسعة الحيلة .

(٢) البدرة : كيس به عشرة آلاف درهم .

(٣) تقب الحافظ : خرقه .

(٤) الماخير : دور الدعارة .



ثم سأله عن المال ، فعاد إلى الإنكار . فقال له :
 لست تخلو من أن تكون أخذته وحدك كله ، أو وصل إليك بعضه .
 فإن كنت أخذته كله فإنك تنفقه في أكل وشرب وهو ، ولا أظنك تفنيه
 قبل موتك ، وإن مت فعليك وزرة . وإن كنت أخذت بعضه سمحنا لك
 به ، فأقر لنا به وأقر على أصحابك ، فإني أقتلك إن لم تقر ، ولا ينفعك
 بقاء المال بعده ، ولا يالي أصحابك بقتلك . وممّا أقررت دفعت إليك
 عشرة آلاف درهم ، ورسنتك من التوابين ، وأجريت لك في كل شهر
 عشرة دنانير تكفيك لأكلك وشربك وكسونك وطريك ، وتتجو من
 القتل ، وتتخلص من الإثم .

فأبى إلا الإنكار . فاستحلفه فحلف . وأظهر له مصحفاً واستحلفه
 فحلف عليه . فقال المعتصد :
 إني سأظهر على المال ^(١) ، فإن أنا ظهرت عليه بعد هذه اليمين قتلتك .
 فأبى إلا الإنكار . فقال له :
 فضع يدك على رأسي واحلف بحياتي .
 فوضع يده على رأسه وحلف بحياته أنه ما أخذه ، وأنه مظلوم منهم ،
 وأن التوابين قد تبرعوا به . فقال له المعتصد :
 فإن كنت قد كذبت قتلتك وأنا بريء من دمك ?
 قال : نعم .

فأمر الخليفة بإحضار ثلاثين سود ، وأمرهم أن يتناوبوا في ملازمته ،
 فأنت عليه أيام وهو قاعد لا يتكلّم ولا يستند ولا يستلقي ولا يضطجع ،
 وكلما خفق ^(٢) خفقة لكم في فكه وضرب على رأسه . حتى إذا ضعف وقارب
 التلف ، أمر المعتصد بإحضاره . فأعاد عليه ما كان خاطبه به ، فحلف أنه

ويشك ! من كان معك ؟ ما أظنك تقدر على عشر بدر وحدك في
 ليلة .

فازاده على الإنكار شيئاً . فأقبل يترفق به ، ويعدُّ أن يرزقه وبعظام
 جائزته ، ويتوعده بكل مكره ، وهو على إنكاره . فلما غاظه ذلك ويئس
 من إقراره ، أخذ في عقوبته ، وضربه بالسوط على ظهره وبطنه وفاه
 ورأسه وأسفل رجليه وكعباه ، حتى لم يكن للضرب فيه موضع . وبلغ به
 ذلك إلى حالة لا يعقل فيها ولا ينطق ، ولم يقر بشيء .

وبلغ ذلك المعتصد ، فأحضر صاحب الجيش ، وقال له :
 ويلك ! تأخذ لصاً قد سرق من بيت المال عشر بدر ، فتبليغ به الموت
 والتلف حتى يهلك الرجل ويضيع المال ؟ ! فأين حيل الرجال ؟ أحضرني
 الرجل .

فأتى به ، وسأله فانcker ، فقال له :
 ويلك ؛ إن مت لم ينفعك ، وإن برئت من هذا الضرب ونجوت لم
 أدعك تصل إليه . فلك الأمان والضمان على ما تُصلح به حالتك .
 فأبى إلا الإنكار . فقال المعتصد :
 على بأهل الطّب .
 فأحضروا . فقال :
 خذوا هذا الرجل إليكم ، فعالجوه بارفق العلاج ، وواظبو عليه
 بالمراميم والغذاء ، واجتهدوا أن تُبرئوه في أسرع وقت .
 فأخذوه إليهم ، حتى صَحَّ وقوى جسمه ، وظهر لونه ، ورجعت إليه
 نفسه .

ثم أمر المعتصد بإحضاره ، فلما حضر بين يديه ، سأله عن حاله ،
 فدعا وشكر ، وقال :
 أنا بخير ما أبقى الله أمير المؤمنين .

(١) ظهر عليه : وجده .

(٢) خفق : نعس .

ما أخذ المال ، ولا يعرف من أخذه . فقال المعتضد لمن حضر :

قلبي يشهد أنه بريء ، وأن ما يقوله حق .

ثم أمر بإحضار مائدة عليها طعام ، وأحضر بارد الشراب ، وأمره بالجلوس . فأقبل يأكل ويشرب ، ويُحث على الأكل ويلقم ويعد الشراب عليه ويكرر ، حتى لم يبق للأكل والشرب موضع . ثم أمر ببعور وطيب ، فبخر وطيب ، وأتى له بخشية ريش فوطى له ومهد . فلما استلقى واستراح وغاف ، أمر المعتضد بإز عاجه وسرعة إيقاظه . فحمل من موضعه حتى أقعد بين يديه وفي عينيه الوسن . فقال له :

حدثني كيف صنعت ؟ وكيف نسبت ؟ ومن أين خرجت ؟ وإلى أين ذهبت بالمال ؟ ومن كان معك ؟

قال :

ما كنت إلا وحدي ، وخرجت من النقب الذي دخلت منه ، وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك يوقد به ، فأخذت المال ، ورفعت ذلك الشوك فوضعته تحته ، وغطيته ، وهو هنالك .

فأمر برده إلى فراشه ، فردوه وأضجعوه عليه . ثم أمر بإحضار المال ، فأحضر عن آخره . وأحضر صاحب الحرس والوزير والجلساء ، وقد غطي المال بالبساط ناحية من المجلس . ثم أمر بإيقاظ اللص وقد اكتفى من النوم وذهب عنه الوسن ، فقال له بحضور الجميع مثل قوله الأول ، فجحد وأنكر . فأمر بكشف البساط ، وقال له :

اليس هذا المال ؟ ألم تفعل كذا وكذا ؟ يصف له ما حدثه به . فأسقط في يد اللص . ثم أمر فقبض على يديه ورجليه وأوثق ، ثم أمر بمنفخ فنفخ في دُبُره ، وأتى بقطن فحشى في أذنيه وفه وخیشومه^(١) ، وأقبل ينفخ وقد

(١) الخیشوم : بطن الأنف .

خلّى عن يديه ورجليه من الوثاق ، وأمسك بالأيدي وقد صار كأعظم ما يكون من الزّفاق المتفوحة ، وقد ورم سائر أعضائه وعظم جسمه ، وعيناه قد امتلأتا وبرزتا . فلما كاد أن ينسق ، أمر بعض الأطباء فضربه في عرقين فوق الحاجبين ، فأقبلت الريح تنخرج منها مع الدم ولها صوت وصفير ، إلى أن خَمَدَ ومات .

من كتاب «مروج الذهب» للمسعودي .

بَيْتٌ لَا فِرْشَ فِيهِ

قال ابن دراج الطفيلي :

مررت في جنازة ومعي ابني ، ومع الجنازة امرأة تبكي الميت وتقول :
بلك يذهبون إلى بيت لا فرش فيه ولا وطاء^(١) ، ولا ضيافة ولا غطاء ،
ولا خبز فيه ولا ماء .

فقال لي ابني :

يا أبا ، إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة !

من كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني .

(١) الوطاء : خلاف الغطاء ، أي ما تفترشه .



الصبي الغريق

لما انتصر جيش الخليفة المعتصم على هارون الشاري ، نصبوا القباب
ببغداد ، وزينت الطرقات ، وتكاثف الناس على الجسور ، فانحسر بـ ٣٠
الجسر الأعلى وسقط على زورق مملوء ناساً ، فغرق في ذلك اليوم نحو من
ألف نفس ، واستخرج الغرقى من نهر دجلة بالكلاليب وبالغاصنة ،
وارتفع الضجيج ، وكثُر الصراخ من الجنين جميعاً .

فيينا الناس كذلك إذ أخرج بعض الغاصنة صبياً عليه حلي فاخرة من
ذهب وجواهر ، فبصر به شيخ من النظارة ، فجعل يلطم وجهه حتى أدمى
أنفه ، ثم تمرغ في التراب ، وجعل يصيح :
ابني ! لم تَمْتْ إذ أخرجوك صحيحاً سوياً لم يأكلك السمك ! ليتني
يا حبيبي كحلت عيني بك مرة قبل الموت !
وأخذه فحمله على حمار ، ثم مضى به .

فما برح القوم الذين رأوا من الشيخ ما رأوا ، حتى أقبل رجل معروف
باليسار مشهور من التجار ، حين بلغه الخبر ، وهو لا يشك إلا أن الصبي
في أيديهم ، وليس بهم ما كان عليه من حلي وثياب ، وإنما أراد أن يكفن
ابنه ويصلّي عليه ويدفنه . فخبره الناس بالخبر ، فبقي هو ومن معه من
التجار متعجبين مبهوتين ، وسألوا عن الشيخ المحتاب واستبحثوا فإذا لا
عين ولا أثر .

من كتاب «مروج الذهب» للمسعودي .



إبراهيم الموصلي وزائره الغريب

قال المغني إبراهيم الموصلي :
استأذنت هارون الرشيد في أن يَهَبَ لي في كل أسبوع يوماً أخلو فيه
مع جواري ، فآذن لي في يوم الأحد . وقال :
هو يوم استثنله .

فلما كان في بعض الأحادي أتت الدار فدخلت ، وأمرت الحجاب
الآن إذنوا لأحد عليّ ، وأغلقت الأبواب .

فما هو إلا أن جلست حتى دخل على شيخ حسن السُّمْتِ والهيئة ،
على رأسه قلنسوة صغيرة ، وفي رجله خفاف أحمران ، وفي يده عصا مقصعة
بنفسة .

فلما رأيته امتلأت غيظاً ، وقلت : ألم أمر الحجاب لأن إذنوا لأحد ؟
ثم أفكرت وقلت : لعلهم علموا من الشيخ طرفاً وهيئة ، فأحبوا أن يُؤنسوني
به في هذا اليوم .

وسلم الشيخ ، فلما أمرته بالجلوس جلس ، وقال :
يا إبراهيم ، ألا تغيني صوتاً ؟
فامتلأت عليه غيظاً ، ولم أجد إلى رده سبيلاً لأنه في منزله ، وحملته
منه على سوء أدب العامة . فأخذت العود وضربت وغنت ووضعت العود .
فقال لي :

لِمَ قطعْتْ هزارك^(١) ؟

(١) المزار : اللحن .



فزادني غيظاً ، وقلت : لا يُسِيدُنِي ولا يُكَبِّنِي ولا يقول أحسنت !
فأخذت العود فغنت الثانة ، فقال لي : أحسنت ! فكِدت والله أشَقَ ثيابي !
وغيَّبت تمام المزار . فقال : أحسنت يا سيدِي ! ثم قال : ناولني العود .
فوالله لقد أخذه فوضعه في حِجره ثم جَسَّه من غير أن يكون ضَرب
بأنْملة ، فوالله لقد خَلَّتْ زوال نعمتي في جَسَّه .
ثم ضرب وغنى :

وقد زعموا أنَّ المحبَّ إذا دنا يُمْلَأ ، وأنَّ النَّايَ يُسْلِي من الْوَجْدَ
بكلٍّ تداوينا فلم يُشفَّ ما بنا على أنَّ قربَ الدارِ خَيْرٌ من الْبَعْدَ
فوالله لقد خَلَّتْ كل شيء في الحضرة يَتَغَنَّى معه حتى الأبواب والستور
والنارق والوسائل وقميصي الذي على بدني . ثم قال :

يا أبا إسحاق ! هذا الغناء الماخوري ، تعلَّمه وعلَّمه جواريك .

ثم وضع العود من حِجره وقام إلى الدار ، فلم أره . فدفعت أبواب
الحرم فإذا هي مغلقة . فسألت الحجاب عن الرجل ، فقالوا لي :
لم يدخل عليك أحدٌ حتى يخرج .

فأمرت بداربي فأُسْرِجْت ، وركبت من فوري إلى دار الخليفة ،
واستأذنت . فلما رأني قال :

ألم تنصرف آنفًا على نية المقام في متزلك والخلوة بأهلك ؟
قلت :

يا سيدِي ، جئتُ بغريبة .

وقصصت عليه القصة . فضحك الرشيد حتى رفع الوسائل برجليه ،
وقال لي :

كان نديمك اليوم إبليس يا أبا إسحاق . وددت أنه لو مَتَّعَنا بنفسه
كمَا مَتَّعْتَك !

من كتاب «جمع الجوادر في الملحق والنواذر» للحضرمي .



إن شاء الله !

خرج رجل إلى السوق يشتري حماراً ، فلقيه صديق له ، فسألة أين

هو ذاهب ، فقال :
إلى السوق لأشتري حماراً .

قال :
قل إن شاء الله .

قال :

ليس هنا هنا موضع إن شاء الله ؛ الدرارم في كمي ، والحمار في السوق .

فيينا هو يطلب الحمار ، سرقت منه الدرارم ، فرجع خائباً ، فلقيه صديقه فقال له :

ما صنعت ؟

قال :

سرقت الدرارم إن شاء الله !

من كتاب «أخبار الحمقى والمغفلين» لابن الجوزي .



الأخوان والحياة

حج الخليفة عبد الملك بن مروان في بعض أعوامه ، فخطب في أهل

المدينة وقال :

مثلكم ومتلوكم أنَّ أخرين في الجاهلية خرجا مسافرين ، فنزلوا في ظل شجرة . فلما دنا الرُّوح خرجت إليهما حية تحمل ديناراً فألقته إليهما ، فقالا :

إن هذا لِمَنْ كثُرَ .

فأقاما عليها ثلاثة أيام ، كل يوم تخرج إليهما ديناراً . فقال أحدهما

لصاحبه :

إلى متى ننتظر هذه الحية ؟ ألا نقتلها ونحضر هذا الكثر فنأخذنه ؟

فنهاد أخوه وقال له :

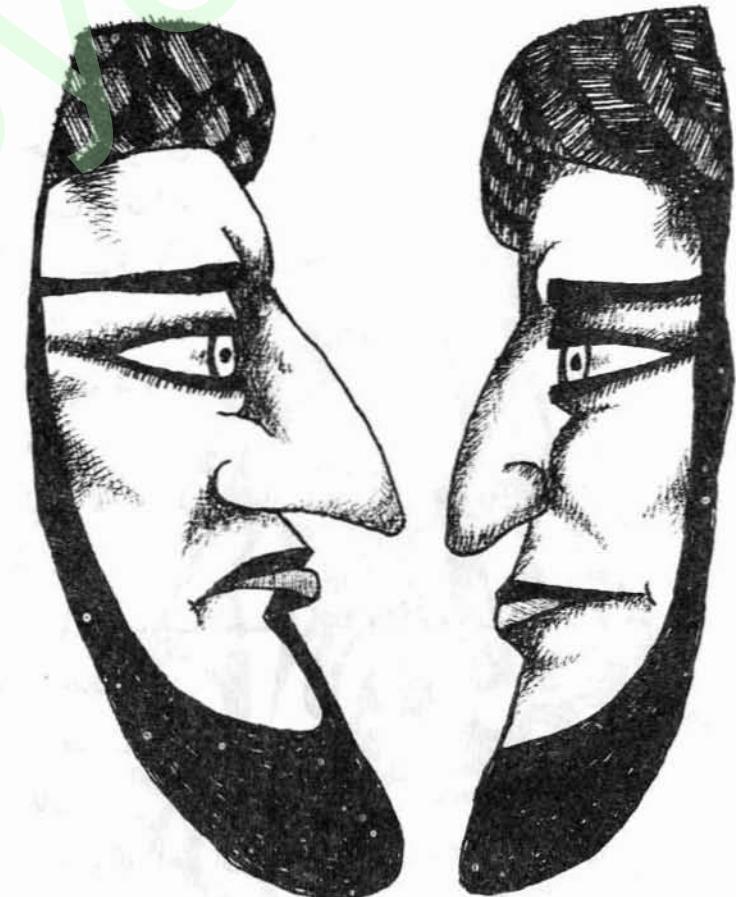
ما تدري لعلك تعطُّب ولا تدرك المال .

فأبى عليه ، وأخذ فأساً معه ، ورَصَدَ الحية حتى خرجت فضر بها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها . فثارت الحية فقتلتة ، ورجعت إلى حجرها . فقام أخوه فدفنه ، وأقام حتى إذا كان من الغد ، خرجت الحية

عصوبًا رأسها ليس معها شيء . فقال لها :

يا هذه ، إني والله ما رضيتُ ما أصابك ، ولقد نهيتُ أخي عن ذلك .

فهل لك أن يجعل الله يبتنا أن لا تضرّيني ولا أضررك ، وترجعين إلى ما كنت عليه ؟



على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضاري المميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضي في مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د. سمير سرحان

قالت الحية : لا .

قال : ولم ذلك ؟

قالت : إني لأعلم أن نفسك لا تطيب لي أبداً وأنت ترى قبر أخيك ،
ونفسي لا تطيب لك أبداً وأنا أذكر هذه الشَّجَةَ .

فيما أهل المدينة ، وَلِيَكُمْ عمر بن الخطاب فكان فظاً غليظاً مُضيقاً
عليكم ، فسمعتم له وأطعتم . ثم وليكم عثمان فكان سهلاً ليناً كريماً فعدوتم
عليه فقتلتهما . وبعثنا عليكم مُسْلِماً يوم الحَرَّةَ^(١) فقتل منكم من قتل . فنحن
نعلم أنكم لا تحبونا أبداً وأنتم تذكرون يوم الحَرَّةَ ، ونحن لا نحبّكم أبداً
ونحن نذكر مقتل عثمان .

من كتاب «مروج الذهب» للسعدي .



(١) يوم الحَرَّةَ : انتصر فيه الأمويون على أهل المدينة في أيام يزيد بن معاوية حين قاموا بثورة ضده .

كيف تأمر المرأة بالغزو ؟

سأل المنذر بن عبد الرحمن النحوي محمد بن مبشر الوزير في بعض

مجالسه :

كيف تأمر المرأة بالغزو من غزا يغزو ؟

فأجال ابن مبشر فكره في المسألة فلم يتوجه له جوابها . فقال له :
يا أبا الحكم ، ما رأيْتُ أشع من مسالتك ! الله يأمرها أن تقر في
بيتها ، وأنت تريده أن تأمرها بالغزو ؟ !

من كتاب «طبقات النحوين واللغويين» للزبيدي الأندلسي .



أكثر الناس يقرأها بالفتح

قرأ الخليفة المتوكل يوماً ، وبحضرته وزيره الفتح بن خاقان : (وما يُشَعِّرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ) . فقال له الفتح :

يا سيدى ، (إنها إذا جاءت) بالكسر .

ووَقَعَتْ الْمَشَاجِرَةُ ، فَتَرَاهَا عَلَى عَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَتَحَاكَمَ إِلَى يَزِيدَ بْنَ مُحَمَّدَ الْمَهْلَبِيِّ الشَّاعِرَ - وَكَانَ صَدِيقًا لِلْمَبَرَدِ^(١) - فَلَمَّا وَقَفْ يَزِيدْ عَلَى ذَلِكَ خَافَ أَنْ يَسْقُطَ أَحَدُهُمَا ، فَقَالَ :

وَاللَّهِ مَا أَعْرَفُ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا . وَمَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَخْلُوُ مِنْ عَالَمٍ مُتَقْدِمٍ .

فَقَالَ التَّوَكِلُ :

فَلَيْسَ هَا هَنَا مَنْ يُسَأَّلُ عَنِ هَذَا ؟

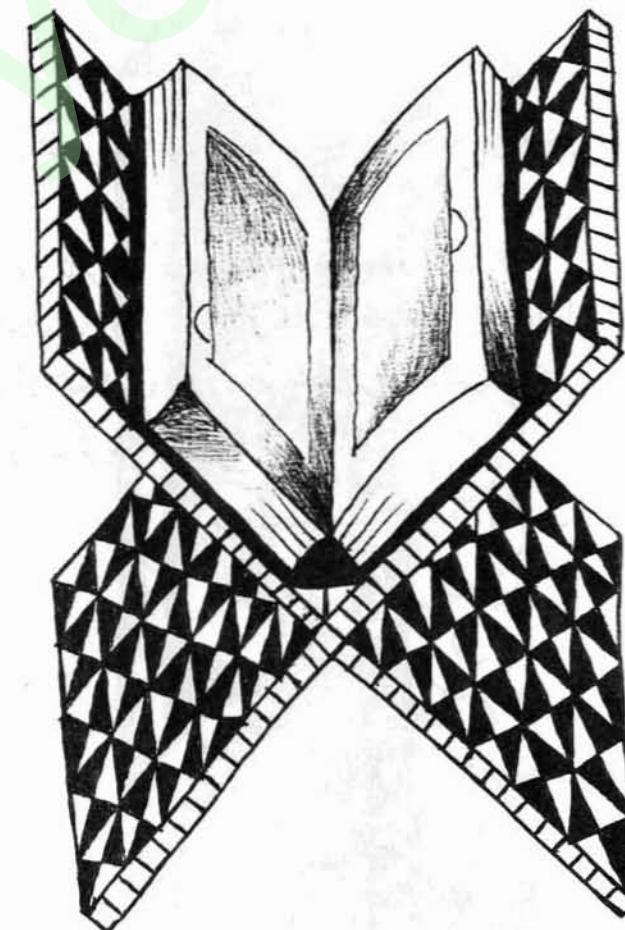
قَالَ :

مَا أَعْرَفُ أَحَدًا يَتَقدِّمُ فِي الْبَصَرَةِ بِعِرْفِ الْمَبَرَدِ .

فَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ يُشْخَصَ .

فَلَمَّا أَدْخَلَ الْمَبَرَدَ عَلَى الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ ، قَالَ لَهُ :

يَا بَصَرِيَّ ، كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ (وَمَا يُشَعِّرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) بِالْكَسْرِ ، أَوْ (إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ) بِالْفَتْحِ ؟



(١) المبرد : (٨٢٦ - ٨٩٨ م) من أكبر النحوين العرب وصاحب كتاب «الكاممل» .

قال المبرد :

أيها الوزير ، لم أقل هكذا ، وإنما قلت : أكثر الناس يقرأها بالفتح .
وأكثرهم على الخطأ . وإنما تخلصتُ من اللائمة ، وهو أمير المؤمنين .
فقال الفتح : أحسنت !

من كتاب «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي الأندلسي .

(إنها) بالكسر . وذلك أن أول الآية : (وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهَنَّمَ أَيْمَانَهُمْ
لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةً لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ، قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشَعِّرُكُمْ) ،
ثم قال تبارك وتعالى : يا محمد (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) باستئناف
جواب الكلام المتقدم .

قال الفتح : صدقت

ثم ركب إلى دار أمير المؤمنين ، وعرفه بقدوم المبرد ، وطالبه بدفع
ما تخاطرا عليه . فأمر المتوكل بإحضار المبرد . فلما وقعت عينه عليه قال :
يا بصريّ ، كيف تقرأ هذه الآية : (وَمَا يُشَعِّرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ)
بالكسر ، أو (إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ) بالفتح ؟

قال المبرد :

يا أمير المؤمنين ، أكثر الناس يقرأها بالفتح .
فضحك المتكول وضرب برجله اليسرى ، وقال :
أحضر يا فتح المال .

فقال : إنه والله يا سيدى قال لي خلاف ما قال لك .

قال المتكول :

دعني من هذا . أحضر المال !
ونخرج المبرد ، فلم يصل إلى الموضع الذي كان أنزله حتى أتته رسل
الفتح . فلما أتاه قال له :

يا بصريّ ، أول ما ابتدأنا به الكذب !

قال المبرد : ما كذبتُ .

فقال : كيف وقد قلتَ لأمير المؤمنين إن الصواب : (وَمَا يُشَعِّرُكُمْ
إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ) بالفتح ؟
فقال :

نَعْلُ رَسُولِ اللهِ

قعد الخليفة المهدى قعوداً عاماً للناس ، فدخل رجل وفي يده نعل في منديل ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك .

فقال : هاتها !

دفعها إليه فقبل المهدى باطنها ووضعها على عيشه ، وأمر للرجل بعشرة ألف درهم فلما أخذها وانصرف ، قال المهدى بجلساته :
أترون أني لم أعلم أن رسول الله لم ير النعل هذه ، فضلاً عن أن يكون
لبسها ؟ غير أنها لو كذبناه قال للناس : أتيتُ أمير المؤمنين بنعل رسول الله
فردّها على ، وكان من يصدقه أكثر من يدفع خبره ، إذ كان من شأن
العامة الميل إلى أشكالها ، والنصرة للضعيف على القوي وإن كان الضعيف
ظالماً . فاشترينا لسانه ، وقلنا هديته ، وصدقنا قوله ، ورأينا الذي فعلناه
أنجح وأرجح .

من كتاب « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي .



كيف ولي أبياس بن معاوية القضاء

قدم إبياس بن معاوية شيخاً إلى قاضي دمشق ، وكان إبياس يومئذ غلاماً أمراً . فقال له القاضي :
 ما تستحي تقدم شيخاً كبيراً إلى القضاء ؟
 قال إبياس : الحق أكبر منه .
 قال : ما أظنك يا غلام إلا ظالماً .
 قال : ما على ظنك خرجتُ من أهلي .
 قال : اسكت !
 قال : فمن ينطق بحجتي إذا ؟
 قال : ما أظنك تقول في مجلسك هذا حقاً .
 قال :أشهد أن لا إله إلا الله .
 بلغ ذلك الخليفة عبد الملك بن مروان ، فعزل القاضي وولاه وهو يومئذ غلام .

من كتاب «المستجاد من فعارات الأجراد» للتنوخى .



قصة أبي نواس مع شاعر الأندلس

كان عباس بن ناصح ، الشاعر الأندلسي ، لا يَقْدِم من المشرق
قادمًّا إلا سأله عَمَّنْ نَجَمَ^(١) هناك في الشعر ، حتى أتاه رجل من التجار
فأعلمته بظهور أبي نواس ، وأنشده من شعره قصیدتين ؛ إحداها قوله :
جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجُمُوحَ

والثانية :

أَمَّا تَرَى الشَّمْسُ حَلَّتُ الْحَمَلَّا

فقال عباس :

هذا أَشْعَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ . وَاللَّهُ لَا جِبْنِي عَنْهُ حَابِسٌ .
فتتجهَّز إلى المشرق . فلما حلَّ بِغَدَادِ نَزَلَ مُتَرَلَّةً الْمَسَافِرِينَ ، ثُمَّ سُأَلَ
عَنْ مُتَرَلِّ أَبِي نواس ، فَأَرْشَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا بَقْصَرَ عَلَى بَابِهِ الْخُدَّامَ . فَدَخَلَ
مَعَ الدَّاخِلِينَ ، وَوَجَدَ أَبَا نواس جَالِسًا فِي مَقْعِدِ نَبِيلٍ ، وَحَوْلَهُ أَكْثَرُ مَتَأْدِيِ
بِغَدَادِ ، يَجْرِي بَيْنَهُمُ التَّمَثِيلُ وَالْكَلَامُ فِي الْمَعَانِيِّ . فَسَلَمَ عَبَاسُ وَجَلَسَ حِيثُ
أَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ ، وَهُوَ فِي هِيَةِ السَّفَرِ .

فَلَمَّا كَادَ الْمَجْلِسُ يَنْقَضِي ، قَالَ لِهِ أَبُو نواس : مَنْ الرَّجُلُ ؟

قَالَ : بَاغِيْ أَدْبَ .

قَالَ : أَهْلًا وَسَهْلًا . مَنْ أَنْ تَكُونُ ؟



(١) نَجَمَ : ظهر .

قال : من المغرب الأقصى . وانتسب له إلى قرطبة .
فقال له : أتروي من شعر أبي المخسي شيئاً ؟
قال : نعم .
قال : فانشدني .

فأنشده شعره في العمى . فقال أبو نواس :
هذا الذي طلّبته الشعراء فأضليله . أنشدني لأبي الأجرب .
فأنشده . ثم قال : أنشدني ليكُن الكناني .
فأنشده . ثم قال أبو نواس :
شاعر البلد اليوم عباسُ بن ناصح ؟
قال عباس : نعم .

قال : فانشدني له . فأنشده :
فَادَتُ الْقَرِيسْ وَمَنْ ذَا فَادَ
فقال أبو نواس : أنت عباس ؟
قال : نعم !

فنهض أبو نواس إليه فاعتنته إلى نفسه ، وانحرف له عن مجلسه .
فقال له مَنْ حَضَرَ المَجْلِسَ :
من أين عرفته أصلحك الله ؟
قال أبو نواس :
إني تأملته عند إنشاده لغيرة ، فرأيته لا يُبالي ما حدث في الشعر من
استحسان أو استقبح . فلما أنشدني لنفسه استبنتُ عليه وجْهَهُ ، فقلت :
إنه صاحبُ الشِّعْرِ !

من كتاب «طبقات النحوين واللغويين» للزبيدي الأندلسي .



قصة معاوية مع عبد الله بن الزبير

كان عبد الله بن الزبير أرض مجاورة لأرض معاوية بن أبي سفيان ،
فلا جعل فيها بعيداً من الزوج يعمرونها . فدخلوا على أرض عبد الله . فكتب
إلى معاوية :

أما بعد يا معاوية ، فامنعوا عبدانك من الدخول في أرضي وإلا كان
لـي ذلك شأن .

فلما وقف معاوية على الكتاب - وكان إذ ذاك أمير المؤمنين - دفعه
إلى ابنه يزيد ، فلما قرأه قال له :

يا بُنِي ، ما ترى ؟

قال : أرى أن تُنفذ إلينه جيشاً أوله عنده وآخره عندك ، يأتوك برأسه .

قال : أوَّل خَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ يَا بُنِي ؟ عَلَيَّ بَدْوَاهُ وَقَرْطَاسٌ .

وكتب :

وقفتُ على كتاب ابن حواري رسول الله ، وساعني ما ساعه ، والدنيا
بأسرها عندي هيئه في جنب رضاه . وقد كتبتُ له على نفسي صكًا بالأرض
والعبدان ، وأشهدتُ علیَّ فيه ، فليستضفها مع عبدانه إلى أرضه وعيده .
والسلام .

فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه :

وقفتُ على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، فلا عدم الرأي الذي
أحله من قريش هذا محل . والسلام .

فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله ، رماه إلى ابنه يزيد ، وقال له :
يا بُنِي ، إِذَا بُلِيتَ بِمَثْلِ هَذَا الدَّاءِ ، فَدَادِهُ بِمَثْلِ هَذَا الدَّوَاءِ .
من كتاب «المستجاد من فعلات الأجواد» للتنويحي .



فهذا مثل ذاك

قال رجل لإياس بن معاوية :
 هل ترى علىَّ من بأس إن أكلتْ تمرًا ؟
 قال : لا .

قال : فهل ترى علىَّ من بأس إن أكلتْ معه كيسوماً^(١) ؟
 قال : لا .

قال : فإن شربتْ عليهما ماء ؟
 قال : جائز .

قال : فلم تحرّم السُّكْر وإنما هو ما ذكرتُ لك ؟
 فقال إياس :
 لو صبّيتْ عليك ماء هل كان يضرّك ؟
 قال : لا .

قال : فلو نثرتْ عليك تراباً هل كان يؤذيك ؟
 قال : لا .

قال : فإن أخذتْ ذلك فخلطته وعجّنته وجعلت منه لبنة^(٢) عظيمة
 فضررتُ بها رأسك ؟
 قال : كنتَ تقتلني .

قال : فهذا مثل ذاك !

من كتاب «نهاية الأرب» للنويري .

(١) الكيسوم : الحشيش .

(٢) اللبنة : الطوبية - الآجر .



د. حسين أحمد أمين

- ولد عام ١٩٣٢ ، وهو ابن الكاتب والمفكر الأستاذ أحمد أمين.
- تخرج في كلية الحقوق عام ١٩٥٣ ، واشتغل بالمحاماة لفترة قصيرة ثم عمل مذيعاً في الإذاعة المصرية ثم إذاعة لندن العربية ، واستقال عقب العدوان الثلاثي وعاد إلى مصر ليعمل في مصلحة الفنون.
- التحق بوزارة الخارجية وعمل سكرتير ثان بسفارة مصر «موسكو» وتدرج في السلك الدبلوماسي حتى عين وزيراً مفوضاً في سفارة مصر «بيون» عام ١٩٨٠ ، وبعد عودته نشرت له دار الشروق كتابه الأول «دليل المسلم الحزين» عام ١٩٨٣ الذي فاز بجائزة أحسن كتاب في معرض القاهرة الدولي للكتاب في نفس العام.
- واصل مشواره مع الدبلوماسية، حيث عمل قنصلاً عاماً لمصر في «ريودي جانيرو» ثم سفيراً لمصر في الجزائر من عام ١٩٨٧ وحتى عام ١٩٩٠ .
- له العديد من الدراسات والكتب. أهمها: «دعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية»، و«الإسلام في عالم متغير» و«الحروب الصليبية» و«التسامح الديني».

الخادم الفصيح

حدث أبو العيناء^(١) قال :
 كان سبب خروجي من البصرة وانتقلت عنها أنتي مررت يوماً بسوق
 النحاسين ، فرأيت غلاماً ينادي عليه وقد بلغ ثلثين ديناً ، فاشتريته .
 وكنت أبني داراً ، فدفعت إليه عشرين ديناً على أن ينفقها على
 الصناع ، فجاءني بعد أيام يسيرة فقال :
 قد نفدت النفقة .
 قلت : هات حسابك !
 فرفع حساباً بعشرة دنانير . قلت : أين الباقي ؟
 قال : قد اشتريت به لنفسي ثوباً .
 قلت : من أمرك بهذا ؟
 قال : لا تعجل يا مولاي ، فإن أهل المروءة لا يعيرون على غلمانهم
 إذا فعلوا فعلاً يعود بالرّزق على موالיהם !
 قلت في نفسي : أنا اشتريت الأصماعي ولم أعلم !
 وكانت هناك امرأة أردت أن أتزوجها سراً من ابنة عمي . قلت له
 يوماً :
 أفيك خير ؟

(١) أبو العيناء : (٨٠٧ - ٨٩٦) أديب وشاعر له أخبار ونواتر في قصر الخليفة المنور
 حفلت بها كتب الأدب .



قال : إِي لعْمَرِي .

فأَطْلَعْتُهُ عَلَى الْخَبَرِ . فَقَالَ : أَنَا نَعَمُ الْعَوْنَ لَكَ .
فَتَزَوَّجَتُ الْمَرْأَةَ وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ دِينَارًا ، وَقَالَ لَهُ :
اشْتَرَنَا بِهِ بَعْضُ السَّمْكِ الْهَازِبِيِّ .

فَضَى وَرَجَعَ وَقَدْ اشْتَرَى سِكَّاً مِنْ صِنْفٍ آخَرَ . فَغَاظَنِي ذَلِكُ وَقَالَ :
أَلَمْ آمِرْكَ أَنْ تَشْتَرِي مِنَ السَّمْكِ الْهَازِبِيِّ ؟

قَالَ : بَلِّي ، وَلَكِنَ الطَّبِيبُ بِقَرَاطٍ كَتَبَ يَقُولُ إِنَّ الْهَازِبِيَّ يُولَدُ
الْسُّودَاءَ^(۱) ، وَهُذَا سِكَّ أَقْلَى غَائِلَةَ^(۲) !

فَقَالَتْ : يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ ! أَنَا لَمْ أَعْلَمْ أَنِّي اشْتَرَيْتُ جَالِينُوسَ^(۳) !
وَقَمَتْ إِلَيْهِ فَضَرَبَتْهُ عَشَرَ مَقَارِعَ . فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ ضَرَبِهِ أَخْذَنِي وَأَخْذَ
الْمَرْعَةَ وَضَرَبَنِي سَبْعَ مَقَارِعَ ، وَقَالَ :

يَا مُولَّاي ، الْأَدَبُ ثَلَاثَ ، وَالسَّبْعَ فَضْلٌ ، وَذَلِكُ قَصَاصٌ ، فَضَرَبَتْكَ
هَذِهِ السَّبْعَ خَوْفًا مِنَ الْقَصَاصِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ !

فَغَاظَنِي هَذَا ، فَرَمَيْتُهُ فَشَجَجَتْهُ ، فَضَى مِنْ وَقْتِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّي ، فَقَالَ
لَهَا : يَا مُولَّاتِي ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مَنًا . وَأَنَا أَعْلَمُكَ أَنْ مُولَّاي قَدْ تَزَوَّجَ فَاسْتَكْتَمَنِي ، فَلَمَّا
قَلَتْ لَهُ لَا بَدَّ مِنْ تَعْرِيفِ مُولَّاتِي الْخَبَرِ ضَرَبَنِي وَشَجَجَنِي .

فَنَعْتَنَى بَنْتُ عَمِّي مِنْ دُخُولِ الدَّارِ ، وَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنِ مَا فِيهَا ، فَلَمْ
أَرِ الْأَمْرَ يَصْلُحَ إِلَّا بِأَنْ طَلَقْتُ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَزَوَّجَتْهَا .

وَقَالَتْ فِي نَفْسِي : أَعْتَقْهُ وَأَسْتَرِيْحُ ، فَلَعِلَّهُ يَضِيَّ عَنِّي .
فَلَمَّا أَعْتَقْتُهُ لَزَمِنِي وَقَالَ :

(۱) السُّودَاءُ : مَرْضٌ يُؤَدِّي إِلَى فَسَادِ الْفَكِيرِ .

(۲)

أَقْلَى غَائِلَةً : أَقْلَى ضَرَراً .

(۳) جَالِينُوسُ وَبِقَرَاطٍ : مِنْ أَبْرَزِ أَطْبَاءِ الْإِغْرِيقِ .

الآن وَجَبَ حَقُّكَ عَلَيَّ .
ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ الْحَجَّ ، فَجَهَزَهُ وَزَوَّدَهُ وَخَرَجَ . فَغَابَ عَنِّي عَشْرِينَ يَوْمًا
وَرَجَعَ . فَقَلَتْ لَهُ :
لِمَ رَجَعْتَ ؟
فَقَالَ : فَكَرْتُ وَأَنَا فِي الطَّرِيقِ إِنَّمَا اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : (وَلَهُ عَلَى النَّاسِ
حِجَّ الْبَيْتِ مِنْ إِسْتِطَاعَتِهِ إِلَيْهِ سَبِيلًا) ، وَكُنْتُ غَيْرَ مُسْتَطِيعٍ ، وَفَكَرْتُ إِنَّمَا
حَقُّكَ أَوْجَبَ ، فَرَجَعْتَ !
ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ الْغَزْوَ ، فَجَهَزَهُ ، فَلَمَّا غَابَ عَنِّي بَعْتُ كُلَّ مَا أَمْلَكَ
بِالْبَصَرَةِ مِنْ عَقَارٍ وَغَيْرِهِ ، وَخَرَجَتْ عَنْهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَرْجِعَ !

مِنْ كِتَابِ «الْمُنْتَظَمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ» لِابْنِ الْجُوزِيِّ .

حَجَرُ الدَّبَاب

حدَثَ رجلٌ خراسانيٌّ من بعض أصحاب الصنعة ، ممن كان يعرف
بِالْأَحْجَارِ الْخَوَاصِيَّةِ^(١) ، قال :
اجترت بائع في الطريق بمصر ، فرأيت عنده حجراً أعرفه ، يكون
وزنه خمسة دراهم ، مليح المنظر . وكنت أعرف أن خاصيته في طرد
الذباب ، وكنت في طلبه منذ سنين كثيرة . فحين رأيته ساومته فيه ،
فاستام علىَّ به خمسة دراهم ، فلم أماكسه^(٢) ودفعتها إليه . فلما حصلت في
يده ، وحصل الحجر في يدي ، أقبل يسخر مني ويقول :
يجيء هؤلاء الحمير لا يدررون إيش يعطون ، ولا إيش يأخذون ! هذه
الحصاة رأيتها منذ أيام مع صبي ، فوهبت له دانق فضة وأخذتها ، وقد
اشتراها هذا الأحمق مني بخمسة دراهم !

فرجعت إليه وقلت له :

يجب أن أعرّفك أنك أنت الأحمق ، لا أنا .

قال : كيف ؟

قلت : قم معي حتى أعرّفك ذلك .

فأقمته ومضينا حتى اجترنا بائع يبيع التمر في قصعة ، والذباب محيط

(١) الأحجار الخواصية : التي تتفرق بخصائص معينة .

(٢) أماكس : يناقش ويساوم .



بـ . فتحت الرجل بعيداً من القصعة ، وجعلت الحجر عليها ، فحين استقرَّ عليها طار جميع الذباب . وتركته ساعة وهي خالية من الذباب ، ثم أخذت الحجر ، فرجع الذباب . ثم ردته فطار . وفعلت ذلك ثلاث مرات . ثم خبأت الحجر ، وقلت : .

يا أحمق ، هذا حجر الذباب ، وقد قدمت في طلبه من خراسان ، يجعله الملوك عندنا على موائد़هم فلا يقربها الذباب ، ولا يحتاجون إلى مذبة^(١) ولا إلى مروحة . والله لو لم تعني إيه إلا بخمسة دينار لاشترىه منك !

فشق شقة قدرت أنه تلف ، ثم أفاق منها بعد ساعة وافترقنا .

من كتاب «نشوار المحاضرة» للتنخي .



(١) المذبة : ما يسمى بالمنشة .

صندوق أم البنين

قيل إن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي زوجة الخليفة الوليد ابن عبد الملك ، كانت تهوى وضاح اليمن الشاعر ، وكان جميلاً ، وكانت ترسل إليه فيدخل إليها ويقيم عندها ، وإذا خافت وارته في صندوق عندها وأقفلت عليه . فدخل الخادم إليها مفاجأة فرأى وضاحاً عندها ، فأدخلته الصندوق . فطلب منها الخادم حجراً نفيساً كان يعرفه عندها ، فنعته إياه بخلاؤه . فرضي الخادم وأخبر الوليد بالحال ، فقال له : كذبت !

ثم جاء الوليد إلى أم البنين وهي جالسة تمشط رأسها . وكان الخادم قد وصف له الصندوق ، فجلس الوليد فوقه ، ثم قال :

يا أم البنين ، هب لي صندوقاً من هذه الصناديق .

فقالت : كلها بحكمك يا أمير المؤمنين .

قال : إنما أريد واحداً منها .

فقالت : خذ أيها شئت .

قال : هذا الصندوق الذي تحبي .

فقالت : غيره أحب إليك منه ، فإن لي فيه أشياء أحتاج إليها .

قال : ما أريد سواه .

فقالت : خذه .

فدعى بالخدم ، وأمرهم بحمله حتى انتهى إلى مكان فوضعه فيه ، ثم دعا عبيداً له عجماً وأمرهم بحفر بئر في المكان ، فحُفرت إلى الماء .



ثم دعا بالصندوق ، فوضعه على شفیر البئر ^(١) ، ودنا منه وقال :
يا صاحب الصندوق ، إنه بلغنا شيء إن كان حقاً فقد دفناك ودفنا
ذرك إلى آخر الدهر ، وإن كان باطلًا فإنما دفنا الخشب .
ثم قذف به في البئر ، وهيل عليه التراب ، وسوّت الأرض .
فأرأي الوضاح بعد ذلك اليوم ، ولا أبصرت أم البنين في وجه الوليد
غضباً حتى فرق الموت بينهما .

من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلkan .



(١) شفیر البئر : حافظه .

علاج لسعة الزنبور

خَبَرَنِي شَمَامَةُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَ أَنَّهُ قَالَ :

قَالَ لِي بَخْتِيشُوْعَ بْنَ جَبَرِيلَ الطَّبِيبَ :

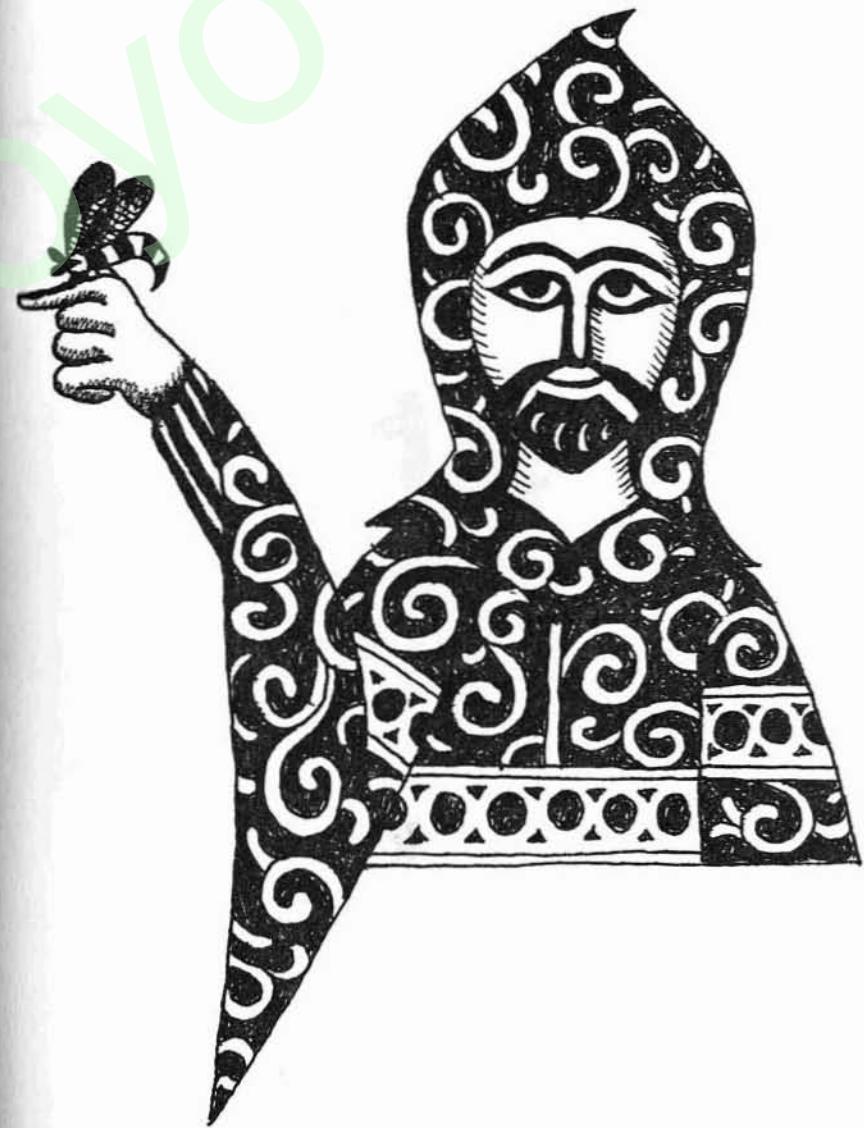
إِنَّ الدَّبَابَ إِذَا دُلِكَ بِهِ مَوْضِعُ لَسْعَةِ الزَّنْبُورِ سَكَنَ .

فَلَسْعَنِي زَنْبُورٌ ، فَحَحَكَتْ عَلَى مَوْضِعِهِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ ذَبَابَةً فَمَا سَكَنَ إِلَّا فِي قَدْرِ الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ عَلاجٍ . فَلَمْ يَقُلْ إِلَّا أَنْ يَقُولَ بَخْتِيشُوْعَ : كَانَ هَذَا زَنْبُورٌ حَتَّىٰ قَاضِيًّا ، وَلَوْلَا هَذَا الْعَلاجُ لَقْتَلَكَ !

وَكَذَلِكَ الْأَطْبَاءُ : إِذَا سَقَوْا دَوَاءً فَضَرَّ ، أَوْ قَطَعُوا عِرْقًا فَضَرَّ ، قَالُوا :

أَنْتَ مَعَ هَذَا الْعَلاجِ الصَّوَابِ تَحْجِدُ مَا تَجْدُ ، فَلَوْلَا ذَلِكُ الْعَلاجُ كُنْتَ السَّاعَةَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ !

مِنْ كِتَابِ «الْحَيَّانَ» لِلْجَاظِي .



إني أرى في الكتاب ما لا ترون

كان سديداً الملك ، وهو أول من ملك قلعة شيزر من بنى منقذ ، ووصوفاً بقوة الفطنة . وتُنقل عنه حكاية عجيبة ، وهي أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه شيزر ، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس . فجرى أمرٌ خاف سديداً الملك على نفسه منه ، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام .

فتقىدم محمود بن صالح إلى كاتبه أن يكتب إلى سديداً الملك كتاباً يشوقه ويستدعيه إليه . ففهم الكاتب أنه يقصد له شرّاً ، وكان صديقاً لسديداً الملك . فكتب الكتاب كما أمر إلى أن بلغ إلى « إن شاء الله تعالى » ، فشدّد النون وفتحها .

فلما وصل الكتاب إلى سديداً الملك عرّضه على من مجلسه من خواصه^(١) ، فاستحسنوا عبارة الكتاب ، واستعظاموا ما فيه من رغبة محمود فيه وإثاره لقربه . فقال سديداً الملك :

إني أرى في الكتاب ما لا ترون .

ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال ، وكتب في جملة الكتاب : « أنا الخادم المقرّ بالإنعام » ، وكسر الهمزة من أنا ، وشدّد النون . فلما وصل الكتاب إلى محمود ، ووقف عليه الكاتب ، سرّ الكاتب

(١) خاصة الملك : المقربون إليه من رجال دولته .



بما فيه ، وقال لأصدقائه :

قد علمتُ أن الذي كتبته لا يخفى على سيد الملك ، وقد أحب بما طَيِّبَ نفسي .

وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى : (إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكُ) ، فأجاب سديد الملك بقوله تعالى : (إِنَّا لَنَا دُرُجَاتٌ مَا دَامُوا فِيهَا) !

من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلkan ،



بنات الوزراء والأمراء

حدث شيخ يُعرف بأبي عبيدة كان ينادم إسحاق بن إبراهيم المصبعي صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والموكل ، قال : استدعاني إسحاق المصبعي ذات ليلة في نصف الليل ، فخرجت طائر العقل حتى أتيت داره ، فأدخلتُ من دار إلى آخرى إلى أن أدخلت دار الحرم ، فاشتدَّ جزعى . وسمعت في الدهلiz بكاء امرأة متخافتاً . وكان إسحاق جالساً على كرسي ، وبين يديه سيف مسلول .

قال : اجلس يا أبا عبيدة .

فسكن روعي ، وجلست . فرمى إلى برقاع أصحاب الشرط في الأربع ، يخبر كل واحد منهم بخبر يومه ، وفي أكثرها كبسات وقعت ، بنساء من بنات الوزراء والرؤساء من الكتاب وبنات القواد والأمراء ، مع رجال على ريب ، وإنهن محصّلات في الحبوس ، ويُستاذن في أمرهن .

فقلت : قد وقفتُ على هذه الرقاع . فما يأمرني الأمير ؟

قال : إن هؤلاء كلهم أجيال آباء مني ، وأكثر حسباً وملاً ، وقد أفضى بهن الدّهر إلى ما قد رأيت . وقد وقع لي أن بناتي سibilعن إلى هذا . وقد جمعتهن - وهن خمس - بالقرب من هذا الموضع لأقتلهن كلهن الساعة وأستريح . فما ترى في هذا ؟

فقلت : أيها الأمير ، إن آباء هؤلاء المحبسات أخطلوا في تدبيرهن ، لأنهم خلّفوا علیهن النّعم ، ولم يحفظوهن بالأزواج ، فخلون بأنفسهن



مقدمة

هذه مجموعة من الحكايات المشرقية ، والطرائف المونقة الشائقة ، تحيّرنا جواهرها من مُتَخِّرٍ جواهر الأدب الإسلامي ، ومحصول جوامع البيان العربي . وليس لي في إعداد الكتاب من الافتخار ، أكثر من حسن الاختيار . فإن استجاد قارئه ما استجدى ، واستحسن ما أوردت ، ووجد في ثماره من المتعة بعض ما وجدت ، أكون قد وفقت إلى ما قصدت ، وبلغت ما أردت .

حسين أحmed أمين

فسدنا . ولو كانوا علّقونا على الأكفاء ما جرى هذا منهن . والذى أراه
أن تستدعي فلاناً القائد ، فله خمسة بنين ، كلهم جميل الوجه ، حسن
الشأة ، فترّوج كل واحدة منهن بواحد ، فتُكْفَى العار والنار .

فقال : أحسنت يا أبا عبيدة ! أفننوا الساعة إليه .

فراستُ الرجل ، فما طلع الفجر حتى حضر وأولاده ، وعقدتُ
النِّكَاحَ لهم على بنات إسحاق في خطبة واحدة .

من كتاب «نشوار المحاضرة» للتنوخي .



مَنْ ذَاقَهُ لَمْ يُفْلِح

دخل شريك النخعي^(١) على الخليفة المهدي يوماً ، فقال المهدي له :
لا بد أن تجibني إلى خصلة من ثلاثة خصال .

قال : وما هنَّ يا أمير المؤمنين ؟

قال : إما أن تلي القضاء ، أو تحدث ولدي وتعلّمهم ، أو تأكل
عندى أكلة !

ففكَّر ساعة ثم قال :

الأكلة أخفها على نفسي .

فأجلسه المهدي ، وتقدَّم إلى الطباخ أن يصلح له ألواناً من المخ المعقود
بالسُّكَّر والعسل وغير ذلك .

فلما فرغ شريك من الأكل ، قال الطباخ :

والله يا أمير المؤمنين ، ليس يُفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً !
وكان أن قبل شريك بعد ذلك أن يحدّثهم ، وأن يعلم أولادهم ،
وأن يلي القضاء لهم !

من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان .

(١) شريك النخعي : من كبار الفقهاء المحدثين في أوائل الدولة العباسية .



قصة الحاتمي مع المتنبي

قال أبو علي الحاتمي^(١) :

لما ورد أبو الطيب المتنبي بغداد ، منصرفاً عن مصر ، التَّحَفَ رداء
الكِبِير ، فكان لا يلقي أحداً إلا أعرض عنه تيحاً ، وزخرفَ القولَ عليه
تَمْوِيحاً ، يُخَيِّلُ إليه أنَّ الْعِلْمَ مقصورٌ عليه ، وأنَّ الشِّعْرَ بحرٌ لم يرِدْ نَمِيرَ
مائِه غَيْرُه . فتَقْتُلُتْ وطائِرَه على أهلِ الأدبِ بيَعْدَادَ ، وطَأَطَا كثِيرًا مِنْهُمْ
رأْسَه وخفَضَ جناحَه . وتَخَيَّلَ الْوَزِيرُ الْمَهَبِّي - رجَمَاً بالغَيْبِ - أنَّ أحداً
لا يُسْتَطِيعُ مساجلَتِه ومجارَاه ، (وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمه !).
وساءَ معزُ الدُّولَةِ أَحْمَدُ بْنُ بُويَّهِ أَنْ يَرِدْ حَضْرَتَه - وهي دارُ الْخَلَافَةِ وبِيَضَّةِ
الْمَلْكِ - رجُلٌ صَدَرَ عَنْ حَضْرَةِ عَلَوَهِ سِيفِ الدُّولَةِ ، فَلَا يَلْقَى أحداً بِعِمْلِكَتِه
يُساوِيهِ فِي صَنَاعَتِهِ .

ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب إلا الشعر ، فتعقبَتْ آثاره ،
وتَبَعَتْ عيوبه ، مُتَحَبِّثاً أَنْ تجتمعنا دارٌ فأجري أنا وهو في مضمارٍ يُعرفُ
فيه السَّابِقُ من المسبوقِ . حتى إذا لم أجده ذلك قصدتُ موضعه ، فوافقَ
مصيرِي إِلَيْهِ حضورِ جماعةٍ تقرأً شيئاً من شعره عليه . فحينَ أُوذنَ بحضورِي ،
واستؤذنَ عليه لدخولِي ، نهضَ عن مجلسه مسرعاً ووارى شخصَه عَنِي
مستخفِياً (وإنما قصد بنهوشه ألا ينهض لي عند موافقتي !) .

(١) أبو علي الحاتمي (توفي عام ٩٩٨ م) : أحد كبار رجال اللغة والنقد الأدبي في القرن
الرابع الهجري . له كتاب «رسالة الموضحة» في ذم المتنبي وشعره .



የመጀመሪያ በኋላ እንደሚከተሉት ስምምነት ተረጋግጧል፡፡

କାହାରେ କାହାରେ କାହାରେ କାହାରେ କାହାରେ

አብዛኛዎች፣ በኋላ ከተማ ስርዓት ይሰጣል፡

፩፻፲፭ የፌዴራል ትርጓሜ

၁၃၁၇ ခုနှစ်၊ မြန်မာ တိုင်းဒေသ ရွှေပြည် မြို့၏ အနေဖြင့်

۱۷۰۰ میلادی کے درجات میں ایک بڑا سیل کا وقوع ہوا۔ اس سیل کا نتیجہ میں ۲۰۰۰ کیلومیٹر مربع کا میدان اور ۳۰۰ کیلومیٹر کا طویل راستہ پر ایک دن کا سیل بارہا ہوا۔ اس سیل کا نتیجہ میں ۲۰۰۰ کیلومیٹر مربع کا میدان اور ۳۰۰ کیلومیٹر کا طویل راستہ پر ایک دن کا سیل بارہا ہوا۔

رسيس الهوى بين الحشا والتراب
أقول لـ قـ رـ حـ اـ نـ منـ الـ بـ يـ مـ بـ

ما قـ رـ حـ اـ نـ الـ بـ يـ مـ بـ لـ سـ اـ نـ ؟ !

قالت :
يا هذا ، من أدل الدليل على أنك قرأتَ شعر هذا الرجل تبعك
مساويه !

فعقل عن الإجابة لسانه ، وما زاد على أن قال :

لا قدس الله أبا تمام وذويه !

قالت : ولا قدس السارق منه الواقع فيه !

ثم قلت له :
ما الفرق في كلام العرب بين التقديس والقداس والقادس ؟
فقال : وأي شيء غرضك في هذا ؟

قالت : المذاكرة .

قال : بل المهاترة !

ثم قال : التقديس : التطهير في كلام العرب ، ولذلك سمي القدس
قدساً لأنه يشتمل على الذي به الطهور . وكل هذه الأحرف تؤول إليه .

فقلت له :
ما أحسبك أنعمت النظر في شيء من علوم العرب . ولو تقدمتْ منك
مطالعة لها لما استجزتَ أن تجمع بين معاني هذه الكلمات مع تبانيها ، وذلك
لأن القدس بشدید اللام حجر يُلقى في البئر ليعلم به غزاره مائتها من قلته .
والقداس : الجuman . والقادس : السفينة .

قال :

يا هذا ، مسلمة إليك اللغة !

قلت :
وكيف تسلّمها وأنت أبو عذرتها ، وأولى الناس بالتحقق بها والتتوسيع

١٣٣

أفتعلم مرئياً يتناوله النظر ولا يقع عليه اسم شيء ؟ وعن قولك :
وإذا أشار محدثاً فكانه قرداً يقهقه أو عجوز تلطم
أما كان لك في أفنين الهجاء مندوحة عن هذا الكلام الرذل الذي
يمجه كل سمع ؟.

فأقبل علي ثم قال : أين أنت من قولي :
لو تعقل الشجر التي قبلتها مدت محييتك إليك الأغصنا
وأين أنت من قولي :

الناس مالم يرؤوك أشباهه والدهر لفظ وأنت معناه
والجحود عين وأنت ناظرها والباس باع وفيك يمناه
أما يلهيك إحساني في هذه عن إساءتي في تلك ؟

قلت :
ما أعرف لك إحساناً فيما ذكرته . إنما أنت سارق متبوع ، وآخذ
مُصرّ . وفيما تقدم من هذه المعانى التي ابتكرها أصحابها مندوحة عن
التشاغل بقولك . فاما قولك : «لو تعقل الشجر التي قبلتها» ، فقد نظرت
فيه إلى قول أبي تمام :

لو سعّت بقعة لإعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب
فقال : الله المستعان ! ومن أبو تمام ؟ !

قلت : الذي سرق شعره فأنسدته !
قال : هذه خلائق السفهاء لا خلائق العلماء !
أقسمتُ غير متحرّج في قسمي أني لم أقرأ شعراً قط لأبي تمامكم هذا .

فقلت : هذه سوءة لو سرتها كان أولى !
قال : السوءة قراءة شعر مثله . أليس هو الذي يقول :
لعمري لقد حررت يوم لقيته لو ان القضاء وحدة لم يبرد
والذي يقول :

١٣٢

في استيقافها والكلام على أفانيتها ، وما أحد أولى بأن يسأل عن اللغة منك !
فشرعت الجماعة الحاضرة في إعفائه والتواطؤ له ، و كنت قد بلغت
شفاءً نفسي ، وعلمت أن الزيادة على الحد الذي انتبهت إليه ضرب من
البغى لا أراه في مذهبى . ونهضت ، فهض لي مشيعاً إلى الباب حتى ركبت ،
وأقسمت عليه أن يعود إلى مكانه .

وانتهى الخبر إلى الوزير المهلبي ، فكان من سروره وابتهاجه بما جرى
ما بعثه على مباكرة معز الدولة ، قائلاً له :
أعلم ما كان من الحاتمي والمتنبي ؟
قال :

نعم . قد شفا منه صدورنا !

من كتاب «رسالة الموضحة» للحاتمي .



هلال رمضان

تبصر الناس هلال شهر رمضان ، فلم يره أحد غير أنس بن مالك الأنصاري^(١) ، وقد قارب المائة سنة من العمر . فشهد بذلك عند القاضي إياس بن معاوية . فقال إياس :

أشير لنا إلى موضعه .

فجعل يُشير ولا يرؤنه . فتأمل إياس ، وإذا شعرة بيضاء من حاجب أنس قد انشئت وصارت على عينيه . فمسحها إياس وسوّاها ، ثم قال له :

أرنا موضع الهلال .

فنظر فقال :

ما أرى شيئاً !

من كتاب «شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» لابن ثباتة .



(١) أنس بن مالك : أحد كبار المحدثين ، قدمته أمه لخدمة النبي بعد الهجرة وكان وقتذاك في العاشرة من العمر .

سارقو البطيخ

حكى ابن حمدون النديم أن الخليفة المعتصم العباسي كان قد شرط علينا أنا إذا رأينا منه شيئاً ننكره نقول له ، وإن أطلعنا على عيب واجهناه به .
فقلت له يوماً :

يا مولانا ، في قلبي شيء أردت سؤالك عنه منذ سنين .
قال : ولم أخرته إلى اليوم ؟
قلت : لاستصغراري قدرني وهيبة الخلافة .
قال : قل ولا تحف .

قلت : اجتاز مولانا ببلاد فارس ، فتعرض الغلامُ للبطيخ الذي كان في تلك الأرض ، فأمرت بضرهم وحبسهم ، وكان ذلك كافياً . ثم أمرت بصلبهم ، وكان ذنبهم لا يجوز عليه الصَّلب .

فقال :
أوتحسب أن المصلَّبين كانوا أولئك الغلام؟ وبأي وجه كنت ألقى الله تعالى يوم القيمة لو صلبهم لأجل البطيخ؟ وإنما أمرت بإخراج قوم من قطاع الطريق كان وجب عليهم القتل ، وأمرت أن يُلبسو أقبية^(١) الغلام وملابسهم إقامة للهيبة في قلوب العسكر ، ليقولوا : إذا صلب أحسن غلمانه على غصْب البطيخ ، فكيف يكون على غيره؟ وكنت قد أمرت بتلثيمهم ليستر أمرهم على الناس .

من كتاب «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبى .

(١) القباء : ثوب يلبس فوق الملابس .



أمير الأندلس وجاريته

كتب الأمير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس إلى الفقهاء
يستدعيهم إليه . وكان عبد الرحمن قد نظر في شهر رمضان إلى جارية له كان
يحبها حباً شديداً ، فبعث بها ، ولم يملك نفسه أن وقع عليها . ثم ندم ندماً
شديداً .

فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته . فقال يحيى بن يحيى

اللائي :

يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين !

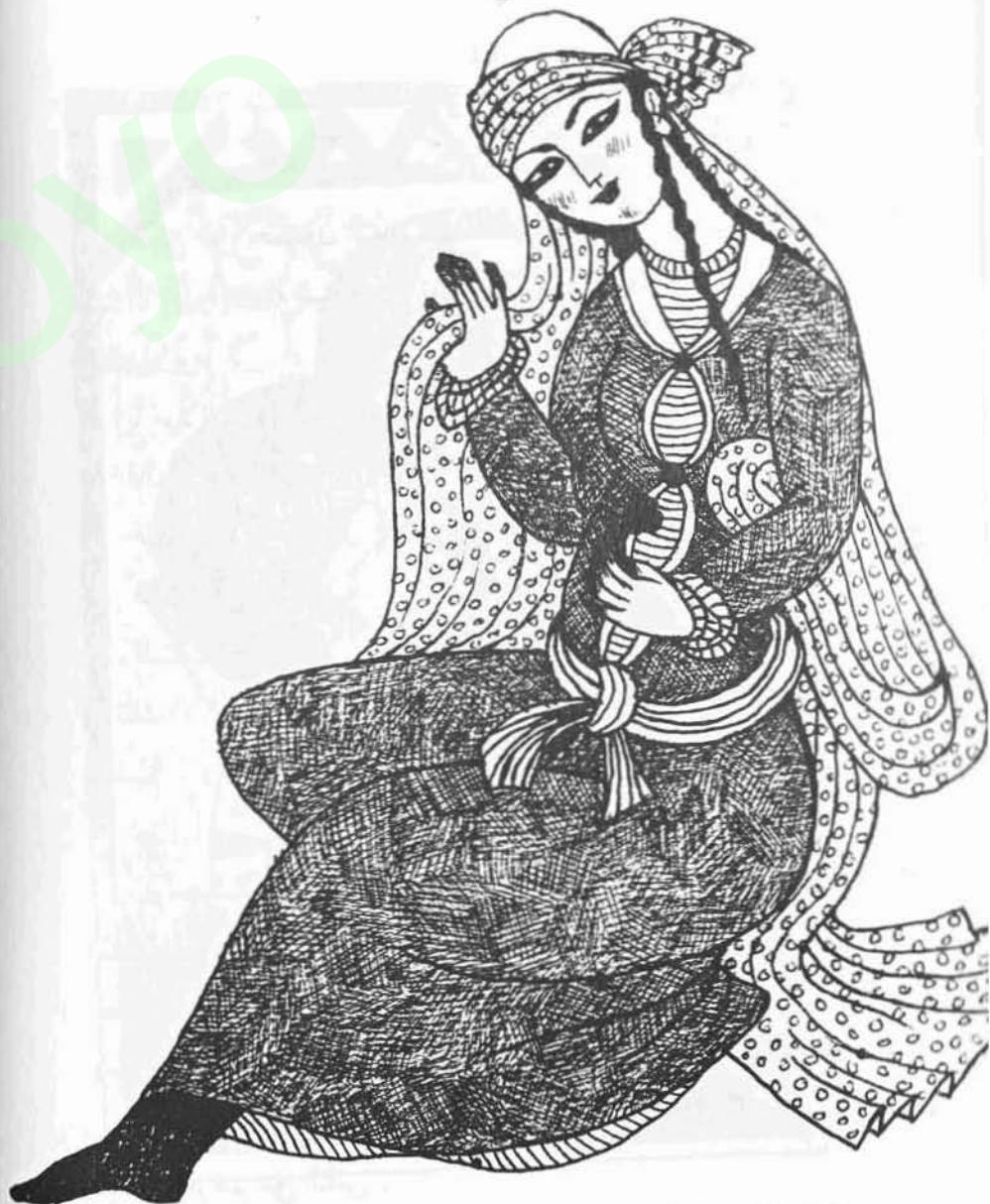
فلما بدر يحيى بهذه الفتيا سكت بقية الفقهاء ، حتى خرجوا من عند
الأمير ، فقالوا لـ يحيى :

مالك لم نفتحه بمذهب الإمام مالك ، فعنده أنه مخير بين العتق ،
والطعام ، والصيام ؟

قال :

لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه أن يطا كل يوم ويعتق رقبة .
ولكن حملته على أصعب الأمور لثلا يعود !

من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان .



مشي الخليفة القادر بالله ذات ليلة في أسواق بغداد . فسمع شخصاً

يقول لآخر :

قد طالت دولة هذا المشوم ، وليس لأحد عنده نصيب .
فأمر خادماً كان معه أن يحضره بين يديه . فلما سأله عن صنعته قال :
إني كنت من السُّعَاد (١) الذين يستعين بهم أرباب الدولة على معرفة أحوال
الناس . فذو لي أمير المؤمنين أقصاناً وأظهر الاستغناء عنا ، فتعطلت معيشتنا
وانكسر جاهناً .

قال له : أتعرف من في بغداد من السُّعَاد مثلك ؟

قال : نعم .
فأحضر كتاباً ، وكتب أسماءهم ، وأمر بإحضارهم . ثم أجرى لكل
واحد منهم معلوماً ، ونفاهم إلى التغور القاصية ، ورتبهم هناك عيوناً على
أعداء الدين .

ثم التفت القادر إلى من حوله وقال :
اعلموا أن هؤلاء قد رَكِبَ الله فيهم شرّاً ، وملا صدورهم حقداً على
العالم ، ولا بد لهم من إفراغ ذلك الشر . فالأولى أن يكون ذلك في أعداء
الدين ، ولا تنفعنَّهم المسلمين .
من كتاب «فوات الوفيات» لابن شاكر الكبي .

(١) السُّعَاد : العيون والجوايس .



كتمان المعروف

أراد جعفر البرمكي يوماً حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعي .
فدفع إلى خادم له كيساً فيه ألف دينار ، وقال له :
سأنزل إلى الأصمعي ، وسيحدثني ويصحّبني . فإذا رأيتني قد
ضحكـت فضع الكيس بين يديه .

فلما دخل رأى جرة مكسورة العروة ، وقصبة مشعة ، ورآه على مصلّى
بال ، وعليه بركان أجرد . فغمز جعفر غلامه بعينه ألا يضع الكيس بين
يديه ، ولا يدفع إليه شيئاً . فلم يدع الأصمعي شيئاً مما يُضحك الثكلان
والغضبان إلا أورده عليه ، فما تبسم جعفر .

فقال له إنسان :

ما أدرى من أي أمرٍ يكـنـعـكـ ؟ أمن صبرك على الضحك وقد أورد
عليك ما لا يُصـبـرـ عـلـيـ مـثـلـهـ ، أـمـ منـ تـرـكـ إـعـطـاءـهـ وـقـدـ كـنـتـ عـزـمـتـ عـلـيـ
إـعـطـائـهـ ؟

قال جعفر :

ويـلـكـ ! إـنـيـ وـالـلـهـ لـوـ عـلـمـتـ أـنـهـ يـكـنـمـ الـعـرـوـفـ بـالـفـعـلـ مـاـ اـحـتـفـلـتـ بـشـرـهـ
لـهـ بـالـلـسـانـ . وـأـيـنـ يـقـعـ مـدـيـحـ اللـسـانـ مـنـ مـدـيـحـ آـثـارـ الغـنـيـ عـلـيـ الإـنـسـانـ ؟
فـالـلـسـانـ قـدـ يـكـنـبـ ، وـالـحـالـ لـاـ تـكـنـبـ . فـلـسـتـ بـعـائـدـ إـلـىـ هـذـاـ بـعـوـرـفـ
أـبـداـ !

من كتاب «البخلاء» للجاحظ .



لعنوا الحجاج واستغفروا له

كان لرجل من المعتزلة جارٌ يرى رأي الخوارج ، كثير الصلاة والصيام ، حسن العبادة . فقال المعتزلي لرجلين من أصحابه :

مَرَا بنا إلى هذا الرجل فتكلّمه ، لعل الله يهديه من الضلاله .

فأتوه وكلّموه ، فأصغى إلى كلامهم . فلما سكتوا لبس نعله ، وقام ومعه القوم حتى وقف على باب المسجد . فرفع صوته بالقراءة ، واجتمع إليه الناس . فقرأً ساعة حتى بكى الناس ، ثم عظ فأحسن ، ثم ذكر الحجاج فقال :

أحرق المصاحف ، وهدم الكعبة ، وفعل و فعل ، فالعنوه لعنه الله !
فلعنوه الناس ورفعوا أصواتهم .

ثم قال :

يا قوم ، وما علينا من ذنوب الحجاج ومن أن يغفر الله له ولنا معه .
إِنَّا كُلَّا مذنبون . لقد كان الحجاج غيوراً على حُرُم المسلمين ، تاركاً للغدر ، ضابطاً للسبيل ، عفيفاً عن المال ، لم يتَّخِذْ صنيعة ، ولم يكن له مال . فما علينا أن نترحَّم عليه ، فإن الله رحيم يحب الراحمين !

ثم رفع يده ، ودعا بالمغفرة للحجاج ، ورفع القوم أيديهم ، وارتقت الأصوات بالاستغفار .

فلما فرغ الخارجي وانصرف ، ضرب بيده إلى منكب المعتزلي وقال :



هل رأيت مثل هؤلاء القوم ؟ لعنوه واستغفروا له في ساعة واحدة !
أشهـى عن دماء أمثال هؤلاء ؟!
والله لأجاهـنـهم مع كل من أعانتـي عليهم !

من كتاب «المحاسن والمساوئ» لابراهيم بن محمد البهـقـي .



لا نظير له في الغناء

قال العطوي الشاعر :

كنت في مجلس القاضي يحيى بن أكثم ، فوافي إسحاق الموصلي ،
وأخذ ينظر أهل الكلام حتى اتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فأحسن ،
وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ففوق من حضر . ثم أقبل على القاضي
يحيى فقال له :

أعز الله القاضي ! أفي شيء مما ناظرتُ فيه وحكيمه نقص أو مطعن ؟
قال : لا .

قال : فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها ، وأنسب إلى فن واحد
قد اقتصر الناس عليه ؟ (يعني الغناء) .

فقلت : يا أبا محمد ، أنت كالفراء والأخفش في التحو ؟
قال : لا .

فقلت : فأنت في اللغة ومعرفة الشعر كالأصمي وأبي عبيدة ؟
قال : لا .

قلت : فأنت في علم الكلام كأبي الهذيل العلّاف والنظام ؟
قال : لا .

قلت : فأنت في الفقه كالقاضي يحيى بن أكثم ؟
قال : لا .



قلت : فأنت في قول الشعر كأبي العتابية وأبي نواس ؟
قال : لا .

قلت : فمن هنا نسبت إلى ما نسبت إليه ، لأنه لا نظير لك في الغناء ،
وأنت في غيره دون رؤساء أهله !

من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان .



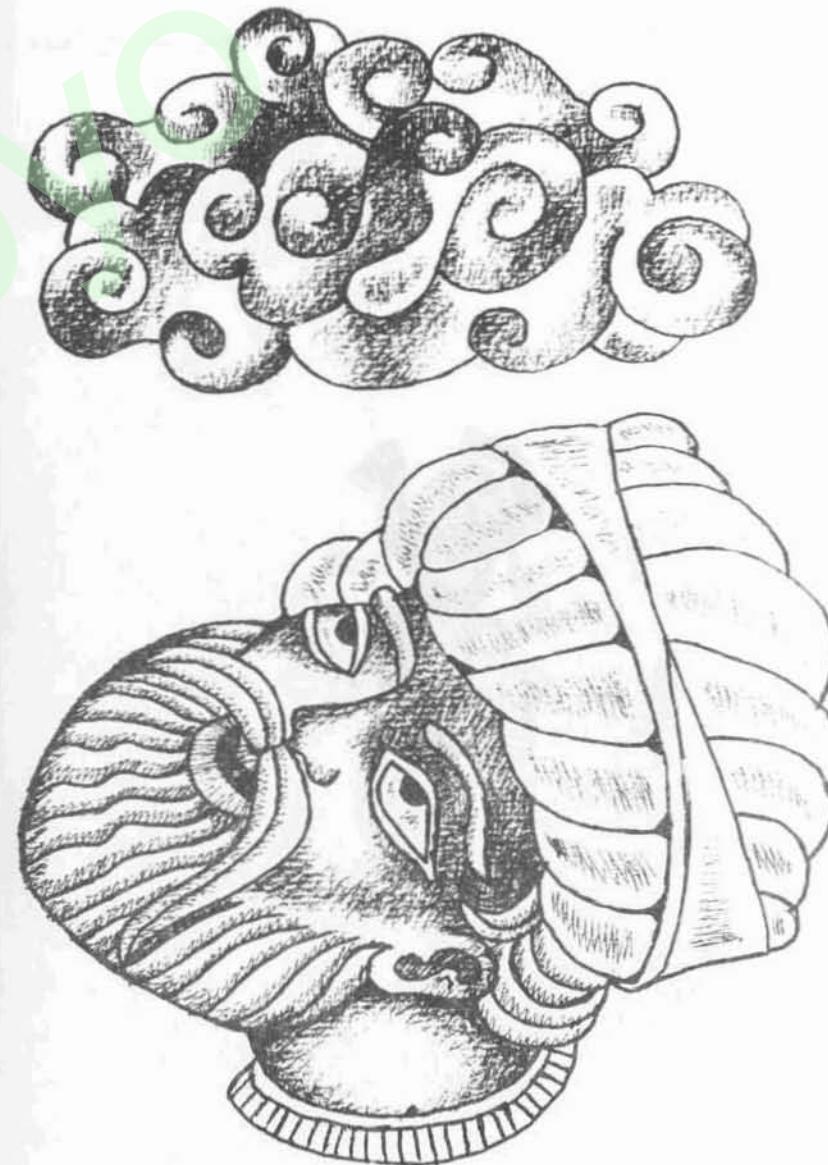
رؤيا الحسن البصري

كان بين الحسن البصري وبين ابن سيرين^(١) هجرة . فكان إذا ذكر ابن سيرين عند الحسن يقول : دعونا من ذكر الحاكمة ! (وكان بعض أهل ابن سيرين حائكاً) . فرأى الحسن في منامه كأنه عُرِيَان ، وهو قائم على مزبلة يضرب بالعود . فأصبح مهموماً برؤياه ، فقال لبعض أصحابه : امض إلى ابن سيرين (وكان مشهوراً بتفسير الأحلام) ، فقص عليه رؤيائي على أنك أنت رأيتها .

فدخل على ابن سيرين وذكر له الرؤيا . فقال ابن سيرين : قل لمن رأى هذه الرؤيا : لا تسأل الحاكمة عن مثل هذا ! فأخبر الرجل الحسن بمقالته ، فعَظَمَ لديه ، وقال : قوموا بنا إليه .

فلما رأه ابن سيرين ، قام إليه وتصافحا ، وسلّم كل واحد منهما على صاحبه ، وجلسا يتعاتبان . فقال الحسن : دعنا من هذا ، فقد شغلت رؤيَا قلبي . فقال ابن سيرين :

(١) ابن سيرين (٦٥٤ - ٧٢٩) تابعي ومحدث مشهور ، وكان أشهر من فسر الأحلام ، وينسب إليه كتاب «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» .



لَا تَشْغُلْ قَلْبِكَ ، فَإِنَّ الْعُرَيْ عُرَيْ مِنَ الدُّنْيَا ، لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا عُلْقَةٌ .
وَأَمَّا الْمَرْبَلَةُ فَهِيَ الدُّنْيَا ، وَقَدْ أَنْكَشَفَتْ لَكَ أَحْوَالَهَا ، فَأَنْتَ تَرَاهَا كَمَا هِيَ
فِي ذَاتِهَا . وَأَمَّا ضَرْبُكَ بِالْعُودِ ، فَإِنَّهُ الْحُكْمَةُ الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِهَا وَيَنْتَفَعُ بِهَا
الْأَنْسُ .

فَقَالَ لِهِ الْحَسْنُ :

فَنَّ أَيْنَ لِكَ أَنِّي أَنَا رَأَيْتُ هَذِهِ الرُّؤْيَا ؟

قَالَ إِبْنُ سِيرِينَ :

لَا قَصَّهَا عَلَيَّ فَكَرَّتْ ، فَلَمْ أَرْ أَحَدًا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ رَآهَا غَيْرِكَ .

مِنْ كِتَابِ «الوَاقِيُّ بِالْوَقِيَّاتِ» لِلصَّفْدِيِّ .



سر الزيت

حدث أبو عبد الله بن أبي عوف التاجر ، قال :
 صار صدري في وقت من الأوقات ضيقاً شديداً لا أعرف سببه ،
 فتقدمت إلى من حمل لي طعاماً كثيراً وفاكهه وعدة من جواري إلى بستان
 لي على شهر عيسى ، وأمرت غلامي وأصحابي أن لا يجئني أحد منهم بخبر
 يشغل قلبي ولو ذهب ملي كله ، ولا يكاببني . وعملت على أن أقيم في
 البستان بقية أسبوعي أتفرج مع أولئك الجواري .

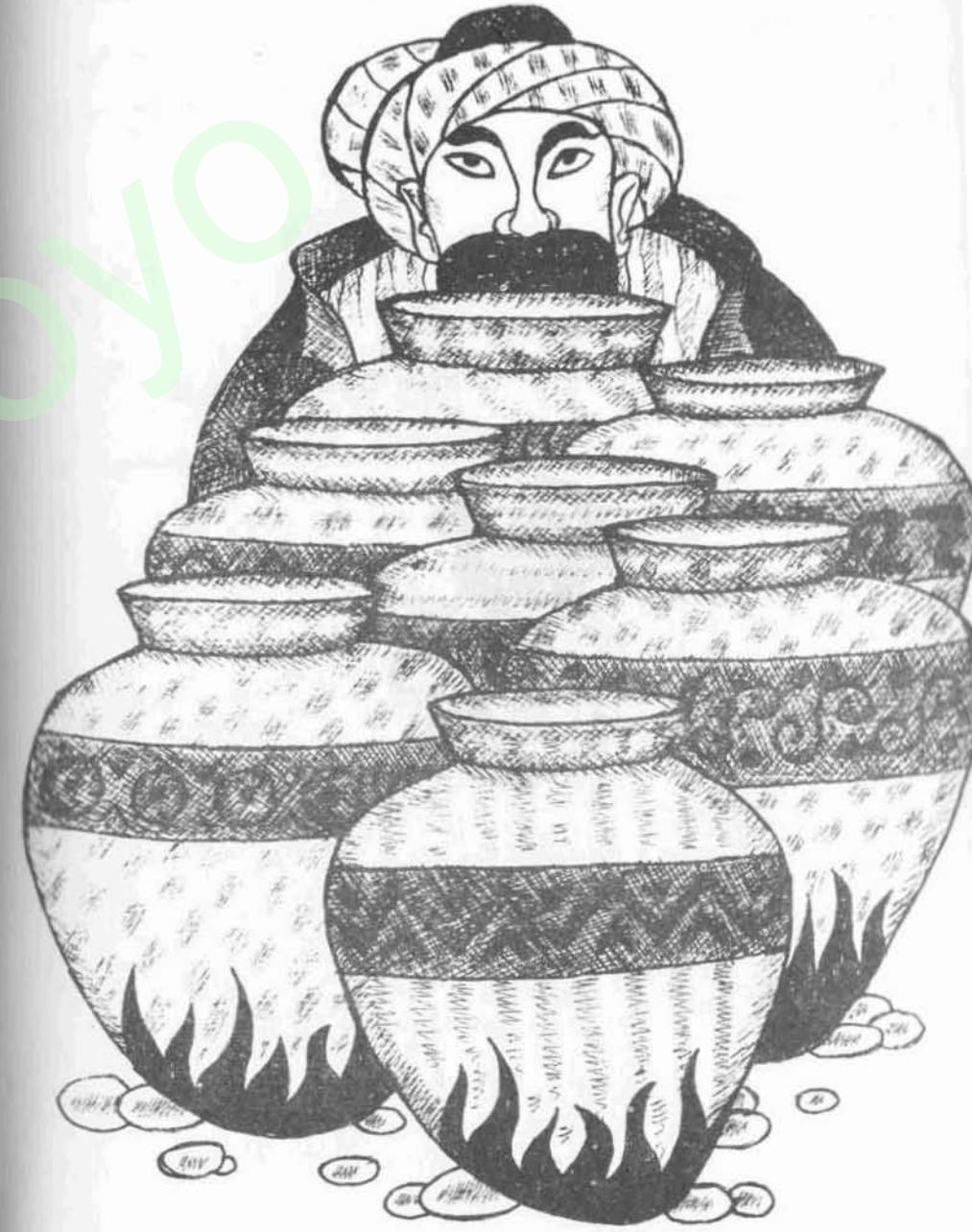
فلمما قربت من البستان ، استقبلني ساعٍ معه رسائل . فقلت له :
 من أين وردت ؟

فقال : من الرقة .

فأردت أن أقف على كتبه وأخبار الرقة وأسعارها . فقلت :
 أنت قريب من بستان لي ، فتعال معي حتى تستريح الليلة في البستان ،
 وأغير حalk ، وأطعمك ، وتدخل بغداد غداً .

فقال : نعم .

ومشى معي راجعاً حتى دخلنا البستان ، فأمرتُ من فيه أن يدخله
 حماماً ، ويغير ثيابه ببعض ثياب غلامي ويطعمه . فابتدأوا معه في ذلك .
 وتقدمتُ إلى غلام لي فسرق كتبه ، وجاءني بها ففتحتها ، وقرأت جميع
 ما فيها ، وعرفت من أسرار التجار الذين يعاملونني شيئاً كثيراً ، وتفرجت
 بذلك . وووجدت جميع الكتب تنصح التجار بأن يتمسّكوا بما في أيديهم



من الزيت ، ولا يبيعوا منه شيئاً ، فإنه قد غلا عندهم وعَزَ .

فأنهت إلى وكالاني في الحلال فاستدعيتهم ، وقلت لهم :
خذوا من فلان الصيرفي وفلان الصيرفي كل ما عندهم من الدنانير
والدرارهم الساعة ، ولا ينقضي اليوم إلا وتبتاعون كل ما تقدرون عليه من
الزيت ، واكتبا إلى عند انتهاء النهار بالصورة .

فضوا . فلما كان العشاء جاءني خبرهم بأنهم قد ابتعوا زيناً بثلاثة
آلف دينار . فكتبت إليهم بقبض ألف دنانير آخر ، وبشراء كل ما
يقدرون عليه من الزيت .

وأصبحنا ، فدفعت إلى الساعي ثلاثة دنانير ، وقلت له :
إن أقمتَ عندِي دفعتُ إليك ثلاثة دنانير أخرى .
 فقال : أفعل .

وجاءني رقة أصحابي بأنهم ابتعوا زيناً بأربعة آلف دينار ، وأن
سعره قد غلا لطلبهم إيه . فكتبت بأن يبتعوا كل ما يقدرون عليه وإن
كان السعر قد زاد .

وشاغلتُ الرسول اليوم الثالث ، ودفعتُ إليه في اليومين ستة دنانير ،
وأقام ثلاثة أيام ، وابتاع أصحابي بثلاثة آلف دينار أخرى . وجاءوني عشياً
قالوا :

كان ما ابتعاه اليوم زائداً على ما قبله في السعر ، في كل عشرة نصف
درهم ، ولم يبق في السوق شيء يفكّر فيه .

চচرقت الرسول . وأقمت في بستانِي أياماً ، ثم عدت إلى داري ،
وقد قرأ التجار الكتب ، وعرفوا خبر الزيت بالرقّة ، فجاءوني يهرون
ويذلون في الزيت زيادة اثنين في العشرة ، فلم أبع ، فبذلوا زيادة ثلاثة
في العشرة ، فلم أبع . ومضى على ذلك نحو من شهر ، فجاءوني يطلبون

زيادة خمسة وستة ، فلم أفعل . فجاءوا بعد أيام يعرضون شراء الزيت
عشرين ألف دينار ، فبعثه .

ونظرت ، فلم يكن لضيق صدري وانفرادي في البستان ذلك اليوم
سبب إلا ما أحبه الله تعالى ، أن يوصل إلى ربع عشرة آلاف دينار !
من كتاب «نشوار المحاضرة» للتنخي .

(وما ينبغي له)

كان رجُل يَدْعُ الشِّعْرَ وَيَسْتَبَرُهُ قَوْمُهُ . فَقَالَ لَهُمْ :
 إنما تستبردوني من طريق الحسد .
 قالوا : فَبَيْنَا وَبَيْنَكَ بَشَارُ الْعَقْبَلِيَّ .
 فَأَرْتَفَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْشَدْنِي .
 فَأَنْشَدَهُ . فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ بَشَارٌ :
 إِنِّي لَأَظْنَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ .
 قَالَ لَهُ : وَمَا ذَاكَ ؟

قال : إن الله تعالى يقول : (وما علمناه الشِّعْرَ وما ينبغي له) !

من كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه .



رُقْيَة بُدِيع

دخل عبد الله بن جعفر على الخليفة عبد الملك بن مروان وهو يتاؤه ،

فقال :

ما علّتك يا أمير المؤمنين ؟

قال :

هاج بي عرق النسا في ليلي هذه فبلغ مني .

فقال له ابن جعفر :

إن لي مولى يدعى بُدِيع ، كانت أمه ببرية ، وكانت ترقى من هذه العلة ، وقد أخذ ذلك منها .

قال : فادع به .

فلما مضى الرسول ، سقط في يدي ابن جعفر ، وقال في نفسه :

كِذْبَة قبيحة عند خليفة !

فما كان بأسرع من أن طلع بُدِيع . فقال له عبد الملك :

كيف رُقيتك من عرق النسا ؟

قال : أرقى الخلق يا أمير المؤمنين !

فسرّي عن ابن جعفر لأن بُدِيعاً كان صاحب فكاهة يُعرف بها .

وجعل بُدِيع يتغل على ركبة عبد الملك ويُهَمِّهم ، ثم قال :

قم يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فِدَاك .

فقام عبد الملك لا يجد وجهاً . فقال :



الله أَكْبَرُ ! وَجَدْتُ وَاللَّهُ خَفَّاً ! يَا غَلامُ ، ادْعُ فِلانَةَ الْجَارِيَةَ حَتَّى
تَكْتُبَ الرُّقْيَةَ ، فَإِنَّا لَا نَأْمِنُ هِيجَتَهَا بِاللَّيلِ فَلَا تَدْعُرَ بُدِّيْحًا .

فَلَمَّا جَاءَتِ الْجَارِيَةَ ، قَالَ بُدِّيْحٌ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، امْرَأَيِ طَالِقٍ إِنْ كَتَبَتْهَا حَتَّى تُعَجِّلَ صِلَاتِي .
فَأَمْرَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ درَهْمٍ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بَيْنَ يَدِيهِ قَالَ :
امْرَأَيِ طَالِقٍ إِنْ كَتَبَتْهَا أَوْ يَصِيرُ الْمَالَ إِلَى مَنْزِلِي .

فَأَمْرَرَ بِهِ فَحُمِّلَ إِلَى مَنْزِلِهِ . ثُمَّ شَرَعَتِ الْجَارِيَةُ تَكْتُبُ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الْرَّحِيمِ» . فَقَالَ بُدِّيْحٌ :

لَيْسَ فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ !
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكَ :

كَيْفَ تَكُونُ وَيْلَكَ رُقْيَةً لَيْسَ فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ !
قَالَ بُدِّيْحٌ :

هُوَ ذَاكُ . امْرَأَيِ طَالِقٍ إِنْ كُنْتُ قَدْ قَرَأْتَ عَلَى رِجْلِكَ إِلَّا بَيْتُ نَصِيبٍ :
أَلَا إِنْ لَيْلَ الْعَامِرِيَّةِ أَصْبَحَتْ عَلَى النَّايِ مِنِي ذَنْبَ غَيْرِي تَنْقِيمٌ !
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكَ :

وَيْلَكَ ، مَا تَقُولُ ؟
قَالَ : هُوَ ذَاكُ !

فَطَفَقَ عَبْدُ الْمَلِكَ ضَاحِكًا يَفْحَصُ بِرِجْلِيهِ .

مِنْ كِتَابِ «الْأَغَانِيِّ» لِأَبِي الْفَرجِ الْأَصْفَهَانِيِّ .



الحب والطعام

كان أبو الحارت حسين يُظهر بخارية من المحبة أمراً عظيماً . فدعنته وأخرت الطعام إلى أن ضاق ، فقال :
يا سيدتي ، مالي لا أسمع للغداء ذِكْرًا ؟

فقالت :

يا سبحان الله ! أما يكفيك النظر إلى وما ترغبه فيَ من أن تقول هذا ؟!
فقال :
يا سيدتي ، لو جلس جميل وبشنة من بكرة إلى هذا الوقت لا يأكلان
طعاماً لبصق كلُّ واحد منها في وجه صاحبه !
من كتاب «جمع الجوادر في الملحق والتواتر» للحضرمي .



حكاية السفاح وزوجته وخالد بن صفوان

دخل خالد بن صفوان^(١) على الخليفة أبي العباس السفاح فوجده

حالياً ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، أنا أترقب مُذ تقلدتَ الخلافةَ أن أجده حالياً فألي
إليك ما أريده .
قال : فاذكر حاجتك .

قال :
يا أمير المؤمنين ، إني فكرت في أمرك فلم أرَ من هو في مثل قدرك
أقلَّ استمتاعاً بالنساء . وقد ملَكتَ على نفسك امرأةً واحدةً ، واقتصرتَ
عليها ، فإنْ مرضتَ مرضَتْ ، وإنْ غابتْ غبَتْ ، وإنْ غضبتْ حُرِمتْ !
وإنما التَّلَذُّذُ باستطراف الجواري ، ومعرفة اختلاف أحواهن ، والاستمتاع
بهن . فلو رأيتَ الطويلةَ البيضاءَ ، والسمراءَ اللفاءَ ، والصفراءَ العجزاءَ ،
والغنجنةَ الكحلاءَ ، والمولاداتَ من المدنىاتَ ، والملاحَ من القندُهارياتَ ،
ذوات الألسن العذبةَ ، والقدودَ المُهَفَّفةَ ، والثديَ المُحَقَّقةَ ! ...



(١) خالد بن صفوان (توفي عام ٧٥٢ م) أحد رواة الشعر والتقصص والخطب ، عرف بالفصاحة وسرعة البدية وكان مقرباً إلى الكثير من خلفاء الأميين ثم إلى الخليفة السفاح مؤسس الدولة العباسية .

وَلَنْظُرْ خَالدْ فَإِذَا خَلْفَ ظَهَرَ السَّفَاحَ بَابَ عَلَيْهِ سُتُورٌ قَدْ أَرْجَحَتْ ، وَأَحْسَنَ
بِعْرَكَةِ خَلْفِهِ .

ثُمَّ قَالَ الْخَلِيفَةُ : يَا خَالدَ ، لَمْ أَرَكَ مِنْذَ أَيَّامَ !
فَاعْتَلْ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ :

وَيَحْكُ ! إِنَّكَ وَصَفْتَ لِي آخِرَ يَوْمٍ كُنْتَ عَنِّي فِيهِ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ
وَالْجَوَارِيِّ مَا لَمْ يَخْرُقْ سَمِيعِي قَطُّ مِثْلُهُ . فَأَعْدِهِ عَلَيْ !
قَالَ : نَعَمْ . أَعْلَمْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْعَرَبَ اشْتَقَتْ أَسْمَ الْفَرَّارِيِّينَ
مِنَ الْفُرَّارِ ، وَأَنَّ أَحَدَهُمْ لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مِنَ النِّسَاءِ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَّا كَانَ
فِي جُهْدٍ وَكَدَّ !

قَالَ السَّفَاحُ :

وَيَحْكُ ، لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي كَلَامِكَ !

قَالَ : بَلِّي . وَأَخْبَرْتُكَ أَنَّ الْمُلَائِكَةَ كَاثَافِيَ الْقِدْرِ تَغْلِي
عَلَيْهِنَّ !

قَالَ السَّفَاحُ : بَرِئْتُ مِنْ قِرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ سَمِعْتُ هَذَا
مِنْكَ فِي حَدِيثٍ !

قَالَ : بَلِّي . وَأَخْبَرْتُكَ أَنَّ الْأَرْبَعَ مِنَ النِّسَاءِ شُرُّ مُجْمُوعٌ لَمْ كُنْ عَنْهُ
يُهْرِمَنَهُ وَيُنَغْضِنَ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ، وَيُشَيِّبَنَهُ قَبْلَ حِينَهُ !

قَالَ السَّفَاحُ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ هَذَا قَطُّ مِنْكَ وَلَا مِنْ غَيْرِكَ !
قَالَ : بَلِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ قَلْتُ .

قَالَ : وَبِكَ ، تَكْذِبُنِي ؟

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَرِيدُ قَتْلِي ؟

فَسُمِعَ ضَحْكٌ شَدِيدٌ وَرَاءَ الستَّرِّ . فَقَالَ خَالدُ :
وَأَعْلَمْتُكَ أَنَّ عَنْكَ رِيحَانَةَ قَرِيشٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَجُبُ أَنْ تَطْمَحَ نَفْسُكَ
إِلَى غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ !

وَجَعَلَ خَالدَ يَعْذُوبَةً لِفَظْهُ وَاقْتَدارَهُ عَلَى الْوَصْلَفِ يَزِيدُ فِي قَوْلِهِ . فَلَمَّا
فَرَغَ مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ السَّفَاحُ لَهُ :
وَاللَّهِ يَا خَالدَ مَا سَلَكَ سَمِيعَ قَطُّ كَلَامًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا . لَقَدْ حَرَكَنِي
سَاكِنًا !

وَبَيْ السَّفَاحِ مُفْكِرًا عَامَةً نَهَارَهُ . ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِ زَوْجُهُ أَمْ سَلَمَةُ ، فَلَمَّا
رَأَهُ دَائِمُ الْفَكْرِ ، كَثِيرُ السَّهُوِ ، قَلِيلُ النِّشَاطِ ، قَالَتْ :
إِنِّي أَنْكِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَهَلْ حَدَثَ مَا تَكْرِهُ ؟
وَلَمْ تَرِلْ بِهِ حَتَّى حَدَثَهَا بِخَبْرِ خَالدِ بْنِ صَفْوَانَ .
قَالَتْ : فَإِنِّي قَلَتْ لَابْنِ الْفَاعِلَةِ ؟

قَالَ هَا : سَبِّحَنَ اللَّهَ ! رَجُلٌ نَصْحِنِي تَسْبِيْنِهِ !

فَخَرَجَتْ مِنْ عَنْهُ مُتَمَيِّزَةً غَضِيبًا ، وَأُرْسِلَتْ إِلَى خَالدَ بِجَمَاعَةِ مِنْ
غَلَمانِهَا الْعَجْمَ وَمَعْهُمُ الْعَصِيَّ ، وَأَمْرَتُهُمْ أَلَا يَتَرَكُوا فِيهِ عَضُوًا صَحِيْحًا .

أَمَّا خَالدُ فَقَدْ انْصَرَفَ مِنْ عَنْدِ السَّفَاحِ وَهُوَ عَلَى غَایَةِ السُّرُورِ بِمَا رَأَى
الْخَلِيفَةَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْجَابِ بِحَدِيثِهِ ، وَقَعَدَ عَلَى بَابِ دَارِهِ يَتَوَقَّعُ جَائِزَتِهِ .
فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِالْغَلَمانِ ، وَتَحَقَّقَ مَجِيئُهُمْ بِالْجَاهِزَةِ . فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى رَأْسِهِ
سَأَلُوهُ عَنْ أَبْنَى صَفْوَانَ ، فَقَالَ : هَانَذَا . فَأَهْوَى بَعْضُهُمْ بِهَرَاوَتِهِ إِلَيْهِ .
فَوَثَبَ خَالدُ وَدَخَلَ دَارَهُ ، وَغَلَقَ بَابَهُ وَاسْتَرَ ، وَعُرِفَ هَفْوَتُهُ وَزَلَّتُهُ فِي فَعْلَهِ
وَكَلَامِهِ ، وَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ أَتَيَ .

ثُمَّ إِنَّهُ مَكَثَ أَيَّامًا مُسْتَرًا . فَلَمْ يَشْعُرْ ذَاتُ يَوْمٍ إِلَّا بِجَمَاعَةِ مِنْ خَدْمِ
الْسَّفَاحِ قَدْ هَجَمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالُوا :
أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !

فَأَيْقَنَ بِالْمَلَكَةِ ، وَرَكِبَ مَعْهُمْ وَهُوَ بِلَا دَمَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَسَلَمَ
فَرَدَ عَلَيْهِ ، سَكَنَتْ نَفْسُهُ بَعْضُ السَّكُونِ . وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالْجُلوْسِ فَجَلَسَ .

فُسْمَعَ مِنْ وَرَاءِ السِّرِّ صَوْتٌ يَقُولُ :
صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّا ، وَلَكِنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ وَبَدْلٍ ، وَنَطَقَ عَنْ
لِسَانِكَ بِغَيْرِ مَا ذَكَرْتَهُ !

وَخَرَجَ خَالِدٌ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ يَصُلْ إِلَيْهِ حَتَّى وَجَهَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سَلَمَةَ
ثَلَاثَةً تُخَوِّتُ فِيهَا أَنْوَاعُ الثِّيَابِ ، وَخَمْسَةً آلَافَ دِرْهَمًا !

مِنْ كِتَابِ «الْفَوَافِتُ النَّادِرَةُ» لِمُحَمَّدِ بْنِ هَلَالِ الصَّابِيِّ .



قال رجل لجعفر الصادق :
ما الدليل على الله ، ولا تَذْكُرْ لي العالم والعَرَضَ والجوهر ؟

فقال له :
هل ركبَ البحْرَ ؟

قال : نعم .

قال : هل عصفتْ بكم الريحُ حتى خضمَ العرقَ ؟

قال : نعم .

قال : فهل انقطع رجائوك من المركب والملاحين ؟

قال : نعم .

قال : فهل أحسَتْ نفسكَ أنَّ ثَمَّ مَنْ يُنجِيكَ ؟

قال : نعم .

قال : فإنَّ ذَلِكَ هُوَ اللهُ !

من كتاب «ربع الأبرار» للزمخشري



أحمد بن طولون والطبيب

كان سعيد بن توفيل طبيباً نصراانياً متميزاً في صناعة الطب . وكان في خدمة أحمد بن طولون ، يصحبه في السفر والحضر . وكان لسعيد خادم قبيح الصورة اسمه هاشم ، يخدم بعالة سعيد ، ويسكها له إذا دخل دار أحمد بن طولون . وكان سعيد يستعمله في بعض الأوقات في سحق الأدوية بداره ، وينفخ النار على المطبخات .

وتقدم ابن طولون إلى سعيد أن يختار طبيباً يكون لحرمه ، ويكون مقيناً بالقصر في غيابه . فقال له سعيد :

لِي ابْنَ ذَكِيَّ الرُّوحِ قَدْ عَلِمْتَهُ وَخَرَجْتَهُ ، وَهُوَ حَسْنُ الْعِرْفَةِ بِالْطَّبِّ .

قال : أرنيه .

فأحضره . فلما رأه ابن طولون شاباً رائقاً حسن الصورة قال :

لَا يَصْلُحُ هَذَا لِخَدْمَةِ الْحَرْمَ . أَحْتَاجُ لَهُنْ طَبِيباً حَسْنَ الْعِرْفَةِ ، قَبِيحَ الصُّورَةِ !

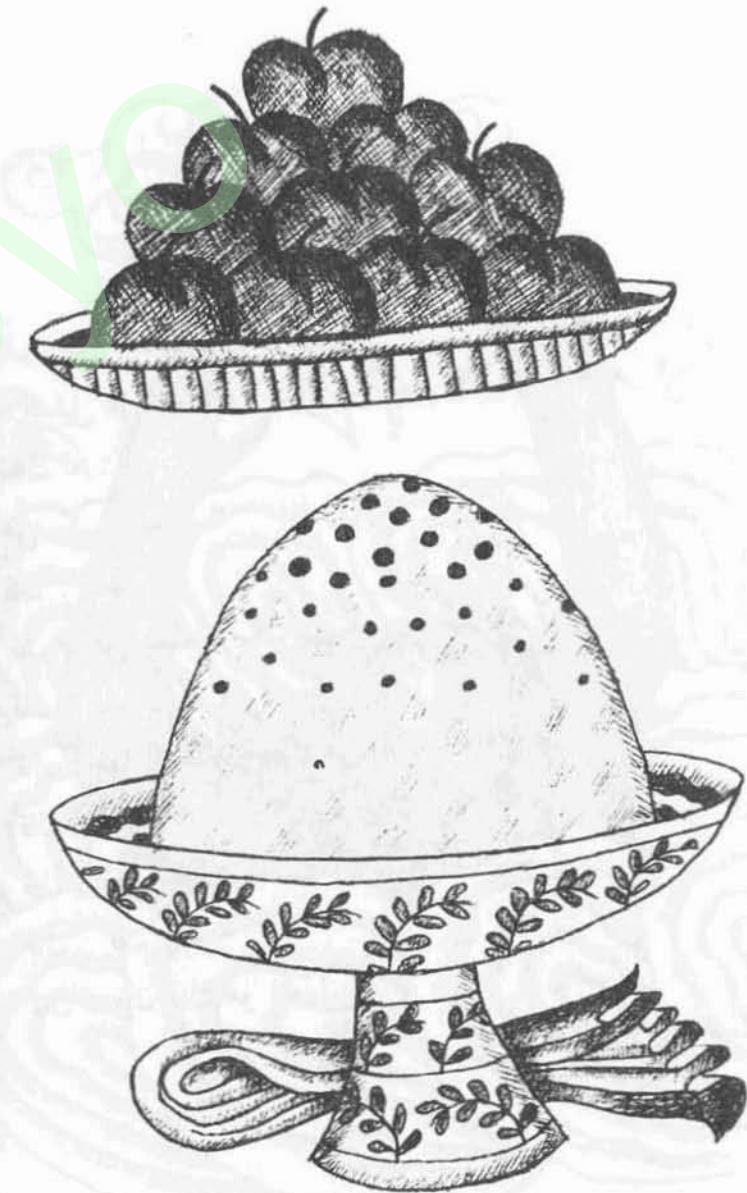
فأشقق سعيد أن يختار غريباً فينبو عنه ، ويخالف عليه ، فأخذ خادمه هاشماً وألبسه جبة وخفين ، وعيته للحرم .

ثم لقيه عمر بن صخر ، فقال له :

مَا الَّذِي نَصَبْتَ هَاشِمًا لِهِ ؟

قال سعيد :

خَدْمَةِ الْحَرْمَ ، لَأَنَّ الْأَمِيرَ طَلَبَ رَجُلًا قَبِيقَ الْخَلْقَةِ .



فقال له عمر :

أليس في أبناء الأطباء قبيح قد حسنت تربيته وطاب مغرسه يصلح
هذا؟ إنك استرخصت الصنعة . والله إن قويت يده ليرجع إلى دناءة
أصله وخساسة محنته .

ففضاحك سعيد من هذا الكلام .

وتمكن هاشم من الحرم بصنعه لهن ما يوافقهن من أدوية الشحوم والجليل
وما يحسن اللون ويغزر الشعر ، حتى قدمه النساء على سعيد .

ونخرج ابن طولون إلى الشام وقصد الثغور لإصلاحها ، ثم عاد إلى
أنطاكية ، فأدركه إسهال من ألبان الجواميس التي استكثر منها . فالتمس
طبيبه سعيداً فأخبروه أنه قد خرج إلى ضيعة له بأنطاكية . فتمكن غيظه
منه . فلما حضر أغلظ له في التأخر عنه ، وقال له :

تشغلك ضياعتك عن صحبتي؟ أعلم أنك تسقني إلى الموت إن كان
موتي على فراشي ، فإني لا أملك بالاستماع بشيء بعدي .
وأنيف أن يشكوا إليه ما وجده .

فلما خرج قال له إسحاق بن إبراهيم كاتب أحمد بن طولون يعاتبه :
ويحك يا سعيد ، أنت حاذق في صناعتك ، وليس لك عيب إلا
أنك مدلٌ بها . والأمير وإن كان فصيح اللسان فهو أعجمي الطبع .
فتلطف له ، وارفق به ، وراع حاله .

فقال سعيد :

والله ما خدمتي له إلا خدمة الفار للسنور . وإن قتلي لأحب إليَّ من
صحيبي .

ثم زاد المرض على ابن طولون في الليلة الثانية ، فطلب سعيداً فجاءه
وقد شرب نيدراً . فقال له :

أنا من يومين عليل وأنت تشرب النبيذ؟!

فقال : يا سيدى ، طلبتني أمس وأنا في ضياعى على ما جرت عادتى ، وحضرت

فلم تخبرنى بشيء .

قال : فما كان ينبغي أن تسأل عن حالى؟

قال : ظنك بي يا مولاي سيد .

قال : فما العمل الساعة؟

قال : لا تقرب شيئاً من الغداء ولو اشتتها الليلة وغداً .

قال : أنا والله جائع وما أصبر .

قال : هذا جوع كاذب لبرد المعدة .

ودخلت امرأة ابن طولون عليه ، فقالت :

والله يا سيدى ما في أطبائك مثل هاشم .

فقال لها : أحضرينيه سراً .

فأدخلته إليه سراً ، وشجعته على كلامه . فلما مثل بين يديه نظر في

وجه ابن طولون وقال :

أغفل الأمير حتى بلغ إلى هذه الحالة؟! لا أحسن الله جزاءَ من كان

يتولى أمره !

قال له ابن طولون :

فما الصواب يا هاشم؟

فناوله دواء ظنَّ معه ابن طولون أن البرء قد تم له . ثم قال هاشم :

أنا أشتاهي عصيدة وسعيد يمعنى عنها .

قال :

يا سيدى ، أخطأ سعيد ، وهى مغذية ولها أثر حميد فيك .

فأمر ابن طولون بعملها ، وأكل منها ، وطاب نفساً ببلوغ شهوته ،

ونام ، وتوهم أن حاله زادت صلاحاً .

يا ابن الفاعلة ! جلست تنادرني وأنت صحيح سوي وأنا عليل متعب !
ثم دعا بالسياط فضربه مائتي سوط ، وأمر بأن يطوفوا به على جمل ،
وأن ينادي عليه :
هذا جزاء من التّمِّنَ فخان .
ونهب الناس منزله . ومات بعد يومين . ومات ابن طولون في علته
هذه بعده بقليل .

من كتاب «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيحة .

فلمما حضر سعيد بعد ذلك ، قال له : « ما تقول في العصيدة ؟ قال :

هي ثقيلة على الأعضاء ، وتحتاج أعضاء الأمير إلى تخفيف عنها .
قال له أحمد :

دعني من هذا الاختلاف ! قد أكلتها ونفعني والحمد لله .
قال سعيد :

الله المستعان !

قال : فما تقول في السفرجل ؟
قال سعيد :

تمصّ منه على خلو المعدة والأحشاء فإنه نافع .
فلمما خرج سعيد أكل ابن طولون سفرجلًا ، فوجد السفرجل العصيدة
فعصرها فدافع الإسهال حتى قام أحمد أكثر من عشرة مجالس . فدعا
سعيداً فقال :

يا ابن الفاعلة ! ذكرت أن السفرجل نافع لي ، وقد عاد إلى الإسهال !
فقام سعيد ، ونظر إلى المادة ، ورجع إليه فقال :

هذه العصيدة التي حمدتها وذكرت أنني غلطت في منعها ، لم تزل
مقيمة في الأحشاء لا تطيق هضمها لضعف قواها ، حتى عصرها السفرجل .
ولم أكن أوصيت بأكله وإنما بمصنه .

ثم سأله عن مقدار ما أكل منه ، فقال :
سفرجلتين .

قال سعيد :

أكلت السفرجل للشّبع ، ولم تأكله للعلاج .
قال ابن طولون :

القرآن وكلام الصاحب بن عباد

ناظر الوزير الصاحب بن عباد^(١) يهودياً بالمربي، هو رأس الحالات ، في إعجاز القرآن . فراجعه اليهودي فيه طويلاً حتى احتجَ الصاحب وكاد يفقد . فلما رأى اليهودي منه ذلك احتفال طلباً لمداراته ، فقال : أيها الصاحب ، لم تُنقد وتلتئب ؟ كيف يكون القرآن عندي آيةً ودلالةً على النبوة ، ومعجزةً من جهة نظمها وتاليقه ؟ فإن كان البلاغاء ، فيما تدعى ، عنه عاجزين ، فأننا أصدقُ عن نفسي وأقول إن رسائلك وكلامك وما تولفه من نظم ونثر هو عندي فوق ذلك أو مثل ذلك أو قريب منه . وعلى كل حال فليس يظهر لي أنه دونه !

فلما سمع ابن عباد هذا فترَّ وَخَمَدَ ، وسكن عن حركته ، وقال : ولا هكذا أيضاً يا شيخ . كلامُنا حسنٌ بلِيعٌ ، وقد أخذ من الجزاله حظاً وافراً ، ومن البيان تصيباً ظاهراً ، ولكن القرآن له المزية التي لا تُجْهَل ! هذا كله يقوله وقد تراجع مزاجه ، وصارت ناره رماداً ، مع إعجاب شديد قد شاع في أعطافه ، وفرح غالب قد دبَّ في أسرار وجهه ، لأنَّه رأى كلامه شبَّهَه على اليهود مع سعة حيلهم ، وشدة جدالهم ، وطول نظرهم ، وثباتهم لخصومهم ، فكيف لا يكون شبَّهَه على النصارى وهم ألين من اليهود عريكة ، وأكثرهم تسليماً !؟

من كتاب «أخلاق الوزراء» لأبي حيَان التوحيدى .

(١) الصاحب بن عباد (٩٣٨ - ٩٩٥) ولِي الوزارة أيام دولة البوهيميين وكان لغورياً أدبياً كاتباً .



في هذه الدنيا من هو أجود منك

قال معن بن زائدة :

لما انتقلت الدولة إلى بني العباس ، جَدَّ المنصور في طببي ، وجعل
لن يحملني إليه مالاً . فاضطررت لشدة الطلب إلى أن تعرّضت للشمس
حتى لوحت وجهي ، وخَفَفتُ عارضي^(١) ، ولبست جبة صوف ، وركبت
جمالاً ، وخرجت متوجهاً إلى الباذية لأقيم بها .

فلما خرجت من باب حرب ، وهو أحد أبواب بغداد ، تبعني أسود
متقلّد بسيف ، حتى إذا غبت عن الحرس ، قبض على خطام الجمل فأناحه ،
وقبض على يدي . فقلت له : ما بك ؟

فقال : أنت طلبة أمير المؤمنين .

فقلت : ومن أنا حتى أطلب .

قال : أنت معن بن زائدة .

فقلت له : يا هذا ، اتق الله ، وأين أنا من معن ؟

فقال : دع هذا ، فوالله إني لا أَعْرِفُ بك منك .

فلما رأيت منه الجد ، قلت له :

هذا جوهر قد حملته معي بأضعاف ما جعله المنصور لن يجعله بي .

فخذه ولا تكن سبباً في سفك دمي .

(١) العارض : الشعر على صفحة الخد .



قال : هاته .

فأخرجته إليه ، فنظر فيه ساعة وقال :
صدقت في قيمته ، ولست قابلاً حتى أسألك عن شيء ، فإن صدقتني
أطلقتك .

قلت : قل .

قال : إن الناس قد وصفوك بالجود . فأخبرني : هل وهبتك مالك
كله قط ؟

قلت : لا .

قال : فتصفه ؟

قلت : لا .

قال : فثلثه ؟

قلت : لا .

حتى بلغ العُشر ، فاستحييت وقلت :
أظن أني فعلت هذا .

قال : وما ذاك بعظيم . أما عني فرزق من الخليفة كل شهر عشرون
درهماً . وهذا الجوهر قيمته ألف الدنانير . وقد وهبته لك ، ووهبتك
لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ، ولتعلم أن في هذه الدنيا من هو أجود
منك . فلا تُعجبك نفسك ، ولتحقر بعد هذا كلَّ جود فعلته ، ولا تتوقف
عن مكرمة .

ثم رمى العقد في حجري ، وترك خطام الجمل ، وولى منصراً .
فقلت :

يا هذا ، قد والله فضحتني ، ولسفوك دمي أهون على ما فعلت . فخذ
ما دفعته لك فإني غني عنه .
فضحكت وقال :

أردت أن تكذبني في مقالتي هذا ؟ والله لا أخذته ولا آخذ لمعرفة
ثمناً أبداً .

ومضي سبيله .

فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت ووليت بلاد اليمن ، وبذلت لمن يجيء
يه ما شاء ، فما عرفت له خبراً ، وكأن الأرض ابتلعته .
من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلkan .

فخر الدين الرازي وتلميذه العلوي

حدث النسّابة إسماعيل بن الحسين العلوي ، قال :
ورد فخر الدين الرازي ^(١) إلى مَرْوَ . وكان من جلاله القدر ، وعظم
الذَّكْر ، وضخامة الهيبة ، بحيث لا يُراجع في كلامه ، ولا يتنفس أحد
بين يديه .

قردَّدت للقراءة عليه . فقال لي يوماً :
أَحَبَّ أَنْ تُصْنِفَ لِي كِتَابًا طِيفًا في أَنْسَابِ الطَّالِبِين ^(٢) لأنظر فيه وأحفظه .
فصَنَفْتُ له المصنَف الفَخْرِي . فلما ناوَلَتْهُ إِيَاهُ ، نَزَلَ عَنْ مَقْعِدِهِ وَجَلَسَ
عَلَى الْحَصِيرِ ، وَقَالَ لِي :
اجْلِسْ عَلَى هَذَا الْمَقْعِدِ !
فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ وَأَبَيْتُ ، فَانْتَهَرَنِي نَهْرَةً عَظِيمَةً مِنْ عِجَةٍ ، وَزَعَقَ عَلَيَّ
وَقَالَ :

اجْلِسْ حَيْثُ أَقُولُ لَكَ !
فتَدَخَّلَنِي مِنْ هَيْبَتِهِ مَا لَمْ أَتَمَالِكْ إِلَّا أَنْ جَلَسْتَ حَيْثُ أَمْرَنِي . ثُمَّ أَخَذَ

(١) فخر الدين الرازي : متكلم وفيلسوف ومفسر للقرآن ، توفي عام ١٢٠٩ م . له «شرح الإشارات لابن سينا» و«المباحث الشرقية» وتفسير مشهور هو «مفاسد الغيب» حاول فيه التوفيق بين الفلسفة والدين .

(٢) الطالبون : آل علي بن أبي طالب .



يقرأ في كتابي وهو جالس بين يديه ، ويستفهمني عما استغلق عليه ، إلى أن أنهى قراءة . فلما فرغ منه قال :

جلس الآن حيث شئت ، فإن هذا علم أنت أستادى فيه ، وأنا أستفيد منك وأتعلم لك . وليس من الأدب إلا أن يجلس التلميذ بين يدي الأستاذ .

من كتاب «الواقي بالوفيات» للصفدي



يرضيك هذا؟

سار الملك محمد بن السلطان محمود إلى بغداد ليحصراها ، ودار القتال على باب البلد . فأمر الخليفة المقتفي فنودي ببغداد : كل من جُرح في القتال فله خمسة دنانير .

فكان كل من جُرح يوصل ذلك إليه . وحضر بعض العامة عند الوزير مجريحاً ، فقال له الوزير :

هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيئاً .

فعاد الرجل إلى القتال ، فضرب في جوفه فخرجت أمعاؤه ، فعاد إلى الوزير ، فقال له :

يا مولانا الوزير ، يرضيك هذا؟!

فضحك منه ، وأمر له بصلة .

من كتاب «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية» لعز الدين بن الأثير .



ما عندنا سُكَّر

قبل للمأمون إن بني علي بن صالح صاحب المصلى فجأر سفهاء ،

قال المأمون لعلي :

أحضرني أولادك .

فلما دخلوا وسلموا ، قال المأمون :

فبحكم الله ! تركتم الأدب ، وآثركم المجون والسفه . هذا وأبوك أحد العلماء والفقهاء الذين يرضى برأيهم ، ويستضاء بهديهم !

ثم أقبل على الوالد فقال له :

ما الذنب إلا لك ، لأنك أهملتهم حتى تتابعوا في غيهم ، وتركوا ما كان أولى بهم وبك .

قال :

مالي عليهم قدرة ولا طاعة ، ولا سيما هذا الكبير فإنه أفسدهم وزين لهم سوء أعمالهم .

فأطرق الكبير وأمسك . فقال له المأمون :

تكلم !

قال :

يا أمير المؤمنين ، أتكلّم بلسانك كله ، أم كما يتكلّم العبد الذليل بين يدي مولاه ، تاركاً لحجته ، وهاباً لسيده ؟

قال : تكلّم بما عندك .



قال : هل أَحْمَدْتَ رأيَ أَبِينَا كَمَا أَحْمَدْتَ فَهْمَهُ وَعِلْمَهُ ؟

قال : نعم .

قال :

أَعْتَقْتُ مَا أَمْلَكَ ، وَعَلَىٰ ثَلَاثُونَ حِجَّةً إِنْ لَمْ يَكُنْ أَبِي هَذَا قَدْ طَلَبَ يَوْمًا سُكَّرًا فَلَمْ يُوجَدْ فِي خَزَانَتِهِ مِنْ شَيْءٍ ، وَلَمْ يَكُنْ الْوَقْتُ وَقْتًا يُوجَدُ فِيهِ بَائِعُ وَلَا سُكَّرٌ . فَقَالَ لَهُ خَازِنُهُ : مَا عَنَدْنَا سُكَّرٌ .

قال : أَدْعُ لِي الْوَكِيلَ .

فَدُعَاهُ ، فَقَالَ :

مَا مُنْعِكَ إِذْ فَنِيَ السُّكَّرُ أَنْ تَبْتَاعَ لَنَا سُكَّرًا ؟

قال : مَا أَعْلَمُنِي الْخَازِنُ .

فَقَالَ أَبِي الْخَازِنِ : لَمْ لَمْ تُعْلِمْهُ ؟

قال : كُنْتُ عَلَى ذَلِكَ .. .

فَقَالَ : مَا هَا هَنَا مَا هُوَ أَبْلَغُ فِي عَقُوبَتِكُمَا مِنْ أَنْ أَقُومُ عَلَى إِحْدَى رِجْلَيِّ ثُمَّ لَا أَضْعُ الْأَخْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَلَا أَرَاوِحَ بَيْنَهَا حَتَّى تُحَضِّرَنِي أَلْفُ مَنْ سُكَّرًا مِنْ الْجِنْسِ الَّذِي أَفْضَلُهُ ، لَيْسَ بِوَسْخٍ وَلَا مُضَرَّسٍ وَلَا لَيْسَ مَكْسُرًا وَلَا مُعْوِجُ الْقَالِبَ !

ثُمَّ وَثَبَ وَقَالَ :

وَاللَّهِ ثُمَّ وَاللَّهِ لَا أَزَالَ قَائِمًا حَتَّى أَوْفِيَ بِنَذْرِي !

فَتَبَادَرَ غَلْمَانَهُ وَمَوَالِيهِ وَبَعْضُ وَلَدَهُ وَعِجَائِرُهُ نَحْوَ السُّوقِ ، فَوَاحَدُ بَنْبَهُ حَارِسًا ، وَآخَرُ يَفْتَحُ دَرْبًا ، وَآخَرُ يَوْقَظُ نَائِمًا ، وَالْغَلْمَانُ وَالْخَازِنُ وَالْحَوَارِيُّ وَالْحَرَاسُ فِي مَثَلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ! ثُمَّ قَالَ :

يَا قَوْمَ ، أَمَا لِي مِنْ أَهْلِي مَسَاعِدَ ؟ أَيْنَ الْبَنَاتُ الْلَّوَاتِي كُنْتُ أَغْذُوْهُنَّ أَيْنَ الطَّعَامُ ؟ أَيْنَ أَمْهَاتُ الْأَوْلَادِ الْلَّوَاتِي مَلَكُونَ الرَّغَائِبَ بَعْدَ الْحَالِ الْخَسِيسَةِ ؟

أَنَّ الْأَوْلَادَ الْذُكُورَ الَّذِينَ لَهُمْ نَسْعَى وَنَغْدُو وَنَرُوحُ ؟ !
فَتَبَادَرَ إِلَيْهِ بَنَاتُهُ وَأَمْهَاتُ أَوْلَادِهِ ، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَلَى سَاقِ .

فَقَالَ :

أَحْسَنْتُنَّ وَاللَّهِ . أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكُنَّ عَنْ بِرْكَنِ . مِثْلُ هَذَا كَنْتُ أَعْدُكُنِ !

وَلَاحَظَ الْكَبْرِيُّ مِنْ بَنَاتِهِ وَآخَرُ مِنْ بَنِيهِ وَهُمَا يُرَاوِحَانَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمَا ،

فَقَالَ لَهُمَا :

تُرَاوِحَانَ وَلَا أُرَاوِحُ ! صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَبَلَغَ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ قَالَ : (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) .

ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بْنُ صَالِحٍ لَيْسَ فِي خَزَانَتِهِ سُكَّرٌ وَجَائِزَتِهِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ ، وَضَيْعَتِهِ تَغْلُبُ مَائَةِ أَلْفٍ ؟ أَجْلُ وَاللَّهُ ! إِذَا كَانَ وَكِيلِي

مُشْغُلاً بِزَوْجَتِهِ وَبَنَاتِهِ وَمَصَالِحِهِ ، فَتَنِي يَفْرُغُ لِلنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ خَزَانِي ؟ !
وَاللَّهُ لَقَدْ حَدَّثَتُ أَنْ حُلَيَّ بَنَاتِهِ بِأَلْفِ الدَّنَانِيرِ ، وَأَنَّهُ قَالَ لِزَوْجَتِهِ : اخْرُجِي

إِلَى الْأَعْيَادِ ، وَادْخُلِي الْأَعْرَاسِ ، وَاسْأَلِي عَنِ الرِّجَالِ الْمَذْكُورِينِ ، وَاطْلُبِي

الْمَوْاضِعَ الْمَعْرُوفَةَ ، وَالْأَنْسَابَ الْمَرْضِيَّةَ ، وَالْأَخْلَاقَ الْكَرِيمَةَ لِبَنَاتِكَ ،
وَآخَرِجِيهِنَّ فِي الْجَمْعَاتِ يَتَصَفَّحُونَ مَحَاسِنَ الْعَزَابِ ، وَيَخْتَرُنَّ أُولَئِكَيَّ الْأَنْسَابِ !

ثُمَّ قَالَ : يَا قَوْمَ ، مَا الَّذِي حَرَكَنَا هَكَذَا فِي جَوْفِ الْلَّيْلِ ؟

فَقَالُوا : السُّكَّرُ !

قَالَ : أَجْلُ ! وَمَا أَحْسَرْتُنِي السُّكَّرُ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ ! تَبَادَرَوْنِي فَقَدْ

تَبَعَّتُ مِنْ طَوْلِ الْقِيَامِ ! وَيَلْكُمْ ، أَدْرَكُونِي فَإِنِّي أَرِيدُ نَوْمًا وَلَا بَدْ مِنَ الْبَكُورِ
نَحْوَ الدَّارِ .

فَبَادَرَ بَقِيَّةُ الْخَدْمِ يَسْتَحْثُونَ الْأَوَّلَ ، وَأَخْذُونَ السُّكَّرَ فَجَاءُوهُ بِهِ مِنْ غَيْرِ

وزَنِ ثُمَّهُ وَلَا تَقْرِيرِ سُرْعَتِهِ طَلَبًا لِلْسُرْعَةِ .

فَقَالَ : مَا هَذَا ؟

قالوا : ما أمرت به .

قال : فهل أخذتموه من الجنس الذي طلبت ؟

قالوا : نعم .

قال : فهل وزنتموه ؟

قالوا : لا .

قال : يا أعداء الله ، أردتم أن تُوقعوا أذىًّي ؟ والله لا أزال على حالٍ حتى تأخذوه بِيعاً صحيحاً لا شرط فيه ولا خيار . هيهات ، يأبى الله ذلك وعلى بن صالح !

فرجعوا وقطعوا ثمنه مع التجار ، ووزنوا لهم ثمنه ، وعادوا إليه فأخبروه بذلك . فقال :

يوزن بحضرتي !

فجاءوا بالقَبَان ليزنوا السكر ، وهو يقول :

ويلكم ، عجلوا فقد دنا الصبح ! أوه ، جاءت والله نفسى أو كادت ! فلما استوفى الوزن خرّ مغشياً عليه ، وكذلك كانت حال من كان معه في مثل حاله ، فما انتبه واحد منهم لفريضة ولا نافلة إلا بحر الشمس . فهذه يا أمير المؤمنين حالٌ من أحْمَدْتَ علمه وعقله وفهمه ورأيه وفقهه !

قال له المأمون :

والله لئن كنتَ ولدتَ هذا على أيّك في مقامك هذا فما لك في الأرض نظير ، وإن كنتَ حكيمٌ عنه حقاً فما في الدنيا لأيّك شيء !

وأراد عليّ بن صالح أن يتكلّم ، فقال له المأمون :

إيّاك أن تنبس بحرف !

ثم أمرهم بالانصراف .

من كتاب «الحفوات النادرة» لمحمد بن هلال الصافي .



صهيب والجلاد

جلد صهيب المديني في الشراب . وكان طويلاً جسماً ، وكان الجلاد
قصيراً قميئاً . فقال الجلاد له :

تقاصر لينالك السوط !
قال :

يا ابن الفاعلة ! إلى أكل الفالوذج ^(١) تدعوني ؟ !

من كتاب «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي .



(١) الفالوذج : حلواة تعمل من الدقيق والماء والعسل ، وتصنع الآن من النشا والماء والسكر .



الاختزال

لليونانيين قلم يعرف بالساميا ، ولا نظير له عندنا . فإن الحرف الواحد منه يحيط المعاني الكثيرة ، ويجمع عدة كلمات . قال جالينوس : كنت في مجلس عام ، فتكلمت في التشريح . فلما كان بعد أيام لقيني صديق لي ، فقال إن فلاناً يحفظ عليك في مجلسك العام أني تكلمت بكلدا وكذا ، وأعاد عليّ الفاظي بعينها . فقلت : من أين لك هذا ؟ قال : إني التقيت بكاتب ماهر بالساميا ، فكان يسبّل بالكتابة في كلامك . وهذا القلم يتعلم الملوك وجلة الكتاب ، ويُمنع منه سائر الناس بخلافه . وقد جاءنا من بعلبك رجل متّبِّع زعم أنه يكتب بالساميا . فحرّر بنا عليه ما قال ، فرأيناه إذا تكلمنا بعشر كلمات أصغى ثم كتب الكلمة . فاستعدناها فأعادها بالفاظنا .

وللصين كتابة يقال لها كتابة المجموع ؛ وهي أن لكل كلام يطول شكلًا من الحروف يأتي على المعاني الكثيرة . فإن أرادوا أن يكتبوا ما يكتب في مائة ورقة ، كتبوه في صفحة واحدة .

قال محمد بن زكريا الرازي :

قصدني رجل من الصين ، فأقام بحضرتي نحو سنة ، تعلم فيها العربية كلاماً وخطاً في مدة خمسة أشهر حتى صار فصيحاً حاذقاً سريعاً يد . فلما أراد الانصراف إلى بلده ، قال لي قبل ذلك بشهر :

إني على الخروج ، وأحب أن تُملي عليَ كتب جالينوس الستة عشر
لأكتبها .

فقلت :

لقد ضاق عليك الوقت ، ولا يفي زمانُ مقامك لنسخ قليل منها .

فقال الفتى :

أسألك أن تهب لي نفسك مدة مقامي ، وتملي عليَ بأسرع ما يمكنك ،
 فإني أسبقك بالكتابة .

فتقدمت إلى بعض تلاميذي بالاجتماع معنا على ذلك ، وكنا نملي عليه
بأسرع ما يمكننا ، فكان يسبقنا . ولم نصدقه إلا في وقت المعارضة ، فإنه
عارض بجميع ما كتبه .

وسأله عن ذلك فقال :

إن لنا كتابة تعرف بالمجموع ، فإذا أردنا أن نكتب الشيء الكثير في
المدة اليسيرة كتبناه بهذا الخط ، ثم إذا شئنا نقلناه إلى القلم المتعارف
والبسוט .

من كتاب «الفهرست» لابن النديم .



أعوذ بالله وأبرأ إليه من الهندسة

قال أحمد بن الطيب :

إن صديقاً لابن ثوابة الكاتب يُكْنَى أبا عبيدة قال له ذات يوم : إنك رجل - بحمد الله ومهنه - ذو أدب وفصاحة وبراعة وبلاهة ؛ فلو أكملت فضائلك بأن تُضيّف إليها معرفة البرهان القياسي ، وعلم الأشكال الهندسية الدالة على حقائق الأشياء ، وقرأت كتاب أقليدس وتدرّبه .

فقال له ابن ثوابة : وما أقليدس ؟

قال له : رجل من علماء الروم يُسمّى بهذا الاسم ، وضع كتاباً فيه أشكال كثيرة مختلفة تدل على حقائق الأشياء المعلومة والمُغيَّبة ، يشحذ الذهن ويدقق الفهم .

قال ابن ثوابة : وكيف ذلك ؟

قال : لا تعلم كيف هو حتى تشاهد الأشكال وتعain البرهان .

قال له : فافعل ما بدا لك .

فأتاها برجل يقال له قوييري مشهور مقدّم .

فعجبت من ذلك ، وكتبت إلى ابن ثوابة رقعة نسختها : « اتصل بي أن رجلاً من إخوانك أشار عليك بتكميل فضائلك وتقويتها بمعرفة شيء من القياس البرهاني ، وطمأننيتك إليه ، وأنك أصغيت إلى قوله وأذنت له ، وأنه أحضرك رجلاً هو معدن من معادن الكفر ، وإمام



من أئمة الشرك ، يُخادِلُك على عقلِك الرصين ، ويُنَازِلُك في ثقافة فهمك المتن . فأحيَيْتُ استعلام ذلك على كنه من جهتك ». فأجابني ابن ثوابه برقعة نسختها :

وصلت رُقْعَتُكْ وفِهِمْتْ فَحْوَاهَا ، والخَبْرُ كَمَا اتَّصَلَ بِكَ . فَإِنْ أَبَا عَبِيْدَةَ - عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ - بِنْ حَسِيْبِهِ وَدَسَهُ ، اغْتَالَنِي لِيَكْلَمَ دِينِي مِنْ حِثْ لَا أَعْلَمُ ، وَيَنْقُلُنِي عَمَّا أَعْتَقَدَهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَوَطَّدَ لِي الزِّنْدَقَةَ بِتَرْتِيْبِهِ الْهَنْدَسَةَ ، وَأَنَّهُ يَأْتِيَنِي بِرَجُلٍ يَغْدِيْنِي عِلْمًا شَرِيفًا تَكْمِلُ بِهِ فَضَائِلِي - فِيمَا زَعَمَ - ، فَقُلْتُ عَسَى أَنْ أَفِيدَ بِهِ بِرَاءَةً فِي صَنَاعَةَ ، أَوْ كَمَالًا فِي مُرْوَةَ ، أَوْ نُسْكًا فِي دِينِ ، أَوْ فَخَارًا عَنْدَ الْأَكْفَاءِ . فَأَجْبَتُهُ بِأَنَّ هَلْمَ بِهِ ! فَأَتَانِي بِرَاهِبٍ شَاهِنْسَاحِ النَّظَرِ ، مَحْزُومُ الْوَسْطِ . فَاسْتَعْذَتُ بِالرَّحْمَنِ ، وَمَجْلِسِي قَدْ غَصَّ بِالأشْرَافِ مِنْ كُلِّ الْأَطْرَافِ ، كُلُّهُمْ يَرْمِقُهُ وَيَعْظِمُهُ وَيَحْيِيهُ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ .

فأخذ مجلسه ولوى أشداقه وفتح أوساقه . فقلت له :
بلغني أن عندك معرفة بالهندسة . فهلم أَفِدنا شيئاً منها عسى أن يكون
عوناً لنا على دين أو دنيا ، ومفيداً نسكاً وزهداً «فذلك هو الفوز العظيم» .
قال : فأحضرني دواة وقرطاساً .
فأحضرتهما . فأخذ القلم ونقط نقطة كأصغر من حبة الذر . وأقبل
عليَّ فقال :

إن هذه النقطة شيءٌ ما لا جزء له .
فقلت : أَصْلَلْتَنِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! وَمَا الشيءُ الَّذِي لَا جزء له ؟
فقال : كالبسط .
فأَذْهَلَنِي وَحِيرَنِي لِأَنَّهُ أَتَانِي بِلُغَةٍ مَا سَمِعْتُهَا وَاللهُ مِنْ عَرَبٍ وَلَا عَجَمِي ،
وَقَدْ أَحْطَتْ عَلِمًا بِلُغَاتِ الْعَرَبِ ، وَصَرَّتْ فِيهَا إِلَى مَا لَا أَحْسِبُ أَحَدًا
يَتَقدِّمُنِي إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِهِ .

فقلت له : وما الشيء البسيط ؟
فقال : كمال الله تعالى ، وكالنفس .

فقلت له : إنك من الملحدين . أتضرب لله أمثلاً والله تعالى يقول : « فلا تضرروا الله الأمثال » ؟ لعن الله مرشدًا أرشدني إليك ، وأبرأ إليه منكم ومما تلحدون ، والله ولي المؤمنين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فلما سمع مقالتي استخفه الغضب فقال :
إني أرى فصاحة لسانك سبباً لعجمة فهمك ، وتدبر عك بقولك آفة من آفات عقلك !

فلولا من حضر المجلس وإصحابهم إليه مستتصوبين أباطيله ، لأمرتُ
سلّ لسانه اللئع الألّكن .

وأمرتُ بإخراجه إلى حرّ نار الله وغضبه ولعنته .

فنظرتُ إلى أمارات الغضب في وجوه الحاضرين ، فقلت :
ما غضبكم لنصراني يشرك بالله ويتحذ له من دونه أنداداً ويعلن
بالإلحاد ؟

فقال لي رجل منهم : إنه إنسان حكيم .

فغاظني قوله وقلت : لعن الله حكمةً مشوبةً بكفر .

فقال لي آخر : إن عندي مسلماً يتقدم أهل هذا العلم .

فرجوت - مع ذكره الإسلام - خيراً . فقلت : ائتي به .

فأتاني برجل قصير مجدور ، أخفش العينين ، قبيح الرأي . فسلم

فرددت عليه السلام . وقلت له : ما اسمك ؟

قال : أبو يحيى .

فتفاءلت بملك الموت عليه السلام ، وقلت : اللهم إني أعوذ بك من
الهندسة ، فاكفني اللهم شرّها فإنه لا يصرف السوء إلا أنت . وقرأت «الحمد»
و«المعوذتين» و«قل هو الله أحد» ثلاثاً . وقلت له :

ولا نشيماً ، ولكنني أخطئ به الهندسة ، وأقيم عليها البرهان بالقياس .
فقلت : أخطط .

وأخذ يخطّ وقلبي مروع يجُب وجِيَّباً .
فقال لي : إن هذا الخط طول بلا عرض .
فتذكّرت صراطَ ربِّ المستقيم ، وقلت له :

قاتلوك الله ! أتدرى ما تقول ؟ تعالى صراطُ ربِّي عن خططيتك وتشبيهك
وتضليلك . أحسبتني غيّاً لا أعلم ما في باطن الفاظك ومكnon معانيك ؟
والله ما خطّت الخط وأخبرت أنه طول بلا عرض إلا حيلة بالصراط
المستقيم الذي هو أدق من الشّعر لترّل قدمي عنه ، وأن ترديني في نار جهنم .
أعوذ بالله وأبرأ إليه من الهندسة ، وما تدلّ عليه وترشد إليه . وإنني
بريء من المهندسين وما يعلّنون وما يسرّون ، وما به يعملون . قم إلى لعنة
الله وغضبه !

وأمرت بسجّه فسُحب إلى أليم عذاب الله ، ونار « وقودها الناس
والحجارة ». ثم أخذت قرطاً وكتبت بيدي يميناً ليست لها كفارة ، الأ
أنظر في الهندسة أبداً ، ولا أطلبها ، ولا أتعلّمها من أحد سراً ولا جهراً ،
وأكّدت بمثل ذلك على ذريتي وعلى ذرية ذريتهم أن لا ينظروا فيها ، ولا
يتعلّمها ما قامت السموات والأرض ، إلى أن تقوم الساعة « لم يقات يوم
معلوم » .

والسلام .

من كتاب « أخلاق الوزيرين » لأبي حيان التوحيدى .

إن صديقاً لي جاءني بنصراني يتحذّل الأنداد ، ويدعى أن الله الأولاد ،
ليغويوني ويستفزني ، « ولو لا رحمة ربِّي لكنت من المحشرين ». فصرّفت
أبيع صرف . ثم ذكرت لي ، فرجوت - بذكر إسلامك - خيراً . فهلم
أفادنا شيئاً من هندستك ما يكون لنا سبباً إلى رحمة الله ، ووسيلة إلى غفرانه ،
فإنها أربح تجارة وأعود بضاعة .

فقال : أحضرني دواة وقرطاساً .

فقلت : أتدعوا بالدواة والقرطاس وقد بُلّيت منها بليلة ؟

قال : وكيف كان ذلك ؟

قلت له : إن النصراني نقط لي نقطةً كأصغر من سَمَّ الخياط ، وقال
لي إنها معقولة كربك الأعلى . فوالله ما عدا فرعون في إفكه وكفره .

فقال لي : فإني أُغفِيك . لعن الله قُويْرى ! وهل بلغت أنت أن تعرف
النقطة ؟

فقلت : استجهلني ورب الكعبة ، وقد أخذت بأزمه الكتابة ونهضت
بأعبائها ، يقول لي لا تعرف فحوى النقطة !

ودعا بغلامه وقال : اثني بالتحت ! فأتاه . ثم أخرج من كُمَّه
ميلاً^(١) عظيماً فظننته متطبّياً . فقلت له :

إن أمرك لعجب . اتفقا به الأعين ؟

فقال : إنما أخطئ به الهندسة على هذا التخت .

فقلت له : إنك وإن كنت مبایناً للنصراني في دينه ، إنك لمؤازره في
كفره . أتحط على تحت بملك لتميل بي إلى الكذب باللوح المحفوظ
وكتابه الكرام ؟ أإياتي تسهّوي ؟ أم حسيّتي من يهتز لمكايدكم ؟

فقال : لست أذكّرك لوحًا محفوظاً ولا مضيئاً ، ولا كاتباً كريماً

(١) الميل : آلة للجراح ينجز بها الجرح . والمقصود هنا الفرجار .

يا سلام سلم ، الحائط بيتكلّم !

في شهر رجب من سنة ٧٨١ هجرية ، اتفقت حادثة مستغربة : وهي أن رجلاً يُعرف بابن الفيشي دخل إلى منزله بالقرب من الجامع الأزهر ، فسمع صوتاً من جدار بيته يقول له :

اتق الله وعاشر زوجتك بالمعروف !

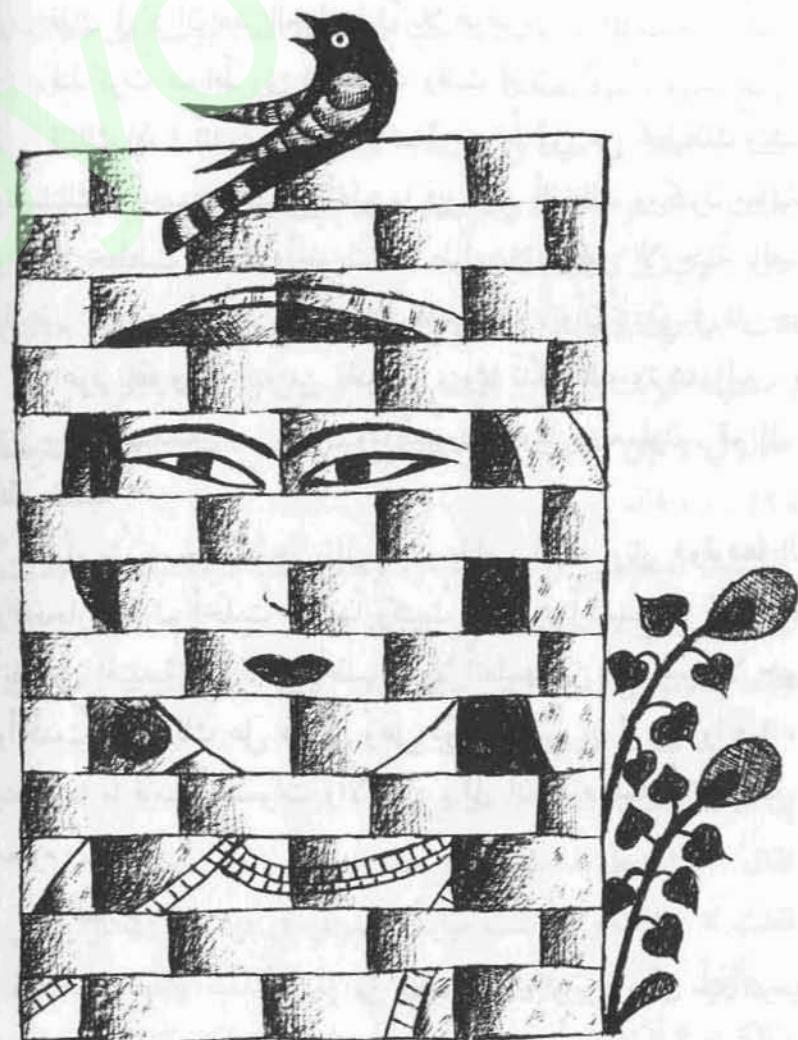
فظنَّ أن هذا من الجن ، فإنه لم ير شيئاً . وحدث أصحابه بذلك ، فصاروا معه إلى بيته ، فسمعوا الكلام من الجدار . فسألوا عما بدا لهم ، فأجابهم المتكلم من غير أن يروا شيئاً . فغلب على ظنهم أن هذا من الجن ، وأشاعوه في الناس ، فارجحَت القاهرة ومصر ، وأقبل الناس من كل جهة إلى بيت ابن الفيشي لسماع كلام الحائط ، وصاروا يحدّثون الحائط ويحدّثهم . فكثر بين الناس قوله :

يا سلام سلم ، الحائط بيتكلّم !

وكاد الناس أن يفتتوا بهذا ، وجلبوا إلى ذلك الجدار من المال شيئاً كثيراً .

فركب محتسب القاهرة^(١) محمود العجمي إلى بيت ابن الفيشي هنا ليختبر ما يقال ، ووكلَّ بابن الفيشي أحد أعونه . ووقف عند الحائط وحدّثه

(١) المحتسب : من كان يتولى منصب الحسبة ، وهو مشرف على الشؤون العامة من مراقبة الأسعار والموازين ، ورعاية الآداب ، وأحوال المدارس .. الخ .



وتحمل إليه الأماء والأعیان المأكل وغيره ، والمحتسب يدبر في كشف
الحيلة .

ثم ركب المحتسب يوماً إلى دار ابن الفيشي ، وقبض عليه وعلى أمراته ،
وعاد بهما إلى داره . وما زال يستدرجهما حتى اعترفت المرأة بأنها هي التي
كانت تتكلّم ، وأن الذي دعاها إلى ذلك أن زوجها كان يسيء عشرتها ،
فاحتالت عليه بهذه الحيلة لتوهمه بأن الجان توصيه بها . فتمت حيلتها عليه ،
وانفعل لها ، فأعلمه بما كان منها ، فرأى زوجها أن تستمر على ذلك لينالا
به جاهًا وملاً ، فوافقته .

فركب المحتسب إلى الأمير الكبير وأعلمه بقول المرأة ، فضرب الأمير
الكبير ابن الفيشي بالمقارع ، وضرب المرأة بالعصي نحوًا من ستمائة ضربة ،
وأمر بهما فسُمرا على جملين ، وُشِّرا بالقاهرة . فكان يوماً شنيعاً ، عظم
فيه بكاء الناس على المرأة ، وكثُر دعاؤهم على المحتسب !

من كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقرنزي .

فحادثه . فأمر بهدم الحائط . فلما هدم لم ير شيئاً . فعاد إلى بيته وقد كثر
تعجبه .

وازدادت فتنة الناس بالحائط . وبعث المحتسب من يكشف له الخبر :
هل انقطع الكلام بعد تخريب الحائط ؟ فوجده الرجل يتكلّم كما كان
قبل خرابه .

فتحير من ذلك . وكان هذا المحتسب شهاماً جريئاً ، قد مارس الأمور ،
وحلب الدهر أشطره . وكان لا يتحرك حرفة إلا حمد عليها ، ولا باشر
جهة وقف إلا عمر خرابه ، وإذا باشر حسبة القاهرة رخصت الأسعار ،
إذا عزل ارتفعت ، فتفتف العامة وتطلب إعادةه ليُمن إقباله .
فلما عاد قاصده إليه ، وأخبره بأن الكلام مستمر ، قام من فوره ومعه
عدة من أصحابه حتى جلسوا عند الجدار ، وأخذوا في قراءة شيء من
القرآن . ثم طلب صاحب البيت وقال له :

قل لهذا المتكلم ، القاضي العجمي يسلم عليك .

فقال : يا سيدى ، الشيخ القاضي يسلم عليك .

فقال الجدار : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

فقال المحتسب : قل له ، إلى متى هذا الفساد ؟

فأجابه : إلى أن يزيد الله تعالى .

فقال : قل له ، هذا الذي تفعله فتنة للناس ، وما هو جيد .

فأجابه :

ما بي بعد هذا كلام .

وسكت ، وهم يقولون له : يا سيدى الشيخ ! فلم يكلّمهم بعدها .
وكان في صوته غلظة يوحى بأنه ليس بكلام إنس . فلما أيس الشيخ
العجمي من مكالمته ، قام عنه وقد اشتدت فتنة الناس بالحائط حتى كادوا
يتخدزوه معبداً لهم . وغلوا فيه كعادتهم ، وزعموا له ما شاءوا من ترهاتهم ،

نَعْلُ الْفَرَاءُ

كان الفراء أربع الكوفيين وأعلمهم بال نحو واللغة وفنون الأدب . وكان المأمون قد وكل الفراء يُلقن ابنيه النحو . فلما كان يوماً أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حوائجه ، فابتدرأ إلى نعل الفراء يقدمانه له ، فتنازعاً أيهما يقدمه ، ثم اصطلحوا على أن يقدم كل واحد منهما فرداً ، فقدماها .

وكان المأمون له على كل شيء صاحب خبر ، فرفع ذلك الخبر إليه .

فوجئ إلى الفراء فاستدعاه . فلما دخل عليه قال :

مَنْ أَعْزُّ النَّاسَ؟

قال : مَا أَعْرَفُ أَعْزَّ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : بلى ، مَنْ إِذَا نَهَضَ تَقَاتَلَ عَلَى تَقْدِيمِ نَعْلِيْهِ وَلِيَّا عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى رَضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَقْدِمَ لَهُ فَرْدًا .

قال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ أَرَدْتُ مُنْعَهُمَا عَنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ أُدْفِعَهُمَا عَنْ مُكْرَمَةِ سَبْقِ إِلَيْهَا .

من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان .



كان المأمون قد همَّ بلعنة معاوية بن أبي سفيان . فمنعه عن ذلك يحيى ابن أكثم ، وقال له :
يا أمير المؤمنين ، إن العامّة لا تحتمل هذا ، دعهم على ما هم عليه ،
ولا تُظهر لهم أنك تميل إلى فرقة من الفرق ، فإن ذلك أصلح في السياسة .
فركت المأمون إلى قوله .

فلما دخل عليه ثمامة بن الأشرس ، قال له المأمون :
يا ثمامة ، قد علمتَ ما كنا دَبَّرناه في معاوية ، وقد عارضنا رأيَ
أصلح في تدبير المملكة ، وأبقي ذكرًا في العامّة .
ثم أخبره أن يحيى خوفه إياها .
 فقال ثمامة :

يا أمير المؤمنين ، والعامّة عندك في هذا الموضع الذي وضعها فيه
يحيى ؟ والله ما رضي الله أن سواها بالأنعام حتى جعلها أضلَّ سبيلاً ،
فقال تبارك وتعالى : (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقُلُونَ . إِنْ هُمْ إِلَّا
كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً) . والله لقد مررتُ منذ أيام في شارع الخلد ،
إذاً إنسانٌ قد بسط كِسَاءه وألقى عليه أدوية وهو قائم ينادي :
هذا الدواء للبياض في العين والغشاوة وضعف البصر .

وإن إحدى عينيه لمطمئنة والأخرى مُؤلمة . والناس قد انتلوا عليه ،
واحتفلوا إليه يستوصفونه . فتركت عن ذاتي ، ودخلتُ بين تلك الجماعة
فقلت :



يا هذا ، أرى عينيك أحوج الأعين إلى العلاج ، وأنت تصف هذا
الدواء وتخبر أنه شفاء ، فما بالك لا تستعمله ؟ !
قال :

أنا في هذا الموضع منذ عشرين سنة ما رأيتُ شيخاً قط أجهل منه
ولا أحمق !

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : يا جاهل ، أتدري أين اشتكت عيني ؟

قلت : لا .

قال : بمصر !

فأقبلت على الجماعة فقالت :

صدق الرجل . أنت جاهل !

وهموا بي . قلت :

والله ما علمت أن عينه اشتكت بمصر .

فما تخلصت منهم إلا بهذه الحجة !

من كتاب «المحاسن والمساوي» لابراهيم بن محمد البهقي .



تأديب أحمد بن طولون لولده

قال عبد الله بن القاسم كاتب العباس بن أحمد بن طولون :
بعث إلىَّ أحمد بن طولون بعد أن مضى من الليل نصفه ، فوافيتُه وأنا
له خائف مذعور .

ودخل الحاجب بين يديِّ وأنا في أثره ، حتى أدخلني إلى بيت مظلم ،

فقال لي :

سلم علىَّ الأمير !

فسلمت . فقال لي ابن طولون من داخل البيت وهو في الظلام :

لأي شيء يصلح هذا البيت ؟

قلت : للتفكير .

قال : ولم ؟

قلت : لأنَّه ليس فيه شيء يشغل الطرف بالنظر فيه .

قال : أحسنت ! امض إلىَّ ابني العباس ، فقل له : يقول لك الأمير
أغدُ علىَّ . وامنعني من أن يأكل شيئاً من الطعام إلىَّ أن يجيئني فأكل معِي .

فقلت : السمع والطاعة .

وانصرفت ، وفعلت ما أمرني به ، ومنعنيه من أن يأكل شيئاً .

وكان العباس قليل الصبر علىَّ الجوع ، فرام أن يأكل شيئاً يسيراً قبل
ذهابه إلىَّ أبيه ، فمنعته . فركب إليه ، وجلس بين يديه . وأطالَّ أحمد بن
طورون عمداً ، حتى علمَ أنَّ العباس قد اشتدَّ جوعه . وأحضرت مائدة ليس



عليها إلا البارد من البقول المطبوخة ، فانهمك العباس في أكلها لـ
جوعه ، حتى شبع من ذلك الطعام ، وأبوه متوقف عن الانبساط في الأكل
فلما علم بأنه قد امتلاً من ذلك الطعام ، أمرهم بنقل المائدة ، وأحضر
كل لون طيب من الدجاج والبط والجدي والخرف ، فانبسط أبوه في جميع
ذلك فأكل ، وأقبل يضع بين يدي ابنه منه ، فلا يمكنه الأكل لشبعه
قال له أبوه : إني أردت تأدبك في يومك هذا بما امتحنتك به
تلق بهمّتك على صغار الأمور بأن تسهل على نفسك تناول يسيرها فيستعنك
ذلك من كبارها ، ولا تشغلي بما يقل قدره فلا يكون فيك فضل لما يعظام
قدرُه .

من كتاب «سيرة أحمد بن طولون» للبلوي



عن مالك بن أنس

قال حسن بن نعمان :
 كت بالمدية ، فخلا بي الطريقُ نصفَ النهار ، فجعلتُ أغنى بشعر
 يزن وأقول :

ما بال قومك يا رباب خُزراً كأنهم غِضابُ
 فإذا كُوَّة قد فتحت ، ووجهُ قد بدا منها تبعه لحية حمراء ، وإذا به
 الإمام مالك رضي الله عنه . فقال لي :

يا فاسق ، أساءت التأدية ومنت القائلة .

ثم اندفع فغنى الصوت غناء لم أسمع بمثله . فقلت :

أصلحك الله ! من أين لك هذا الغناء ؟

قال : نشأتُ وأنا غلام ، فأعجبني الأخذُ عن المغنين . فقالت أمي :

يا بني ، إن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه ، فدع الغناء
 واطلب الفقه ! فترك المغنين وتبع الفقهاء ، فبلغ الله بي إلى ما ترى .

فقلت : أعيد الصوت ، جعلت فداك !

قال : لا ولا كرامة ! تري أن تقول : أخذته عن مالك بن أنس ؟!

من كتاب «سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» لابن نباتة المصري .



ساحر النيل

كان أبو جعفر النحاس ، التحوي المصري ، من أهل العلم بالفقه والقرآن ، رحل إلى العراق ، وسمع من الزجاج ، وأخذ عنه التحوى وأكثر . وله مصنفات في القرآن ، منها كتاب «الإعراب» ، وكتاب «المعاني» ، وهما كتابان جليلان أغنى عما صنف قبلهما في معناهما ، وكتاب «تفسير أبيات كتاب سيبويه» ، ولم يُسبق إلى مثله ، وكل من جاءه من بعده استمد منه .

جلس يوماً على درج المقياس بمصر على شاطئ النيل وهو في مدة زيارته ، ومعه كتاب العروض^(١) ، وهو يقطع منه بحراً . فسمعه بعض العوام ، فقال :

هذا يسحر النيل حتى لا يزيد ، فتغلو الأسعار !
ثم دفع النحاس برجله ، فذهب في المد ، فلم يوقف له على خبر .

من كتاب «إنباء الرواة على أنباء النحاة» للفطحي .



(١) العروض : علم موازين الشعر .

هل يُؤكِّل المَالُ بعينه؟

لَا تَمْهَدْتَ بِلَادِ الْيَمْنِ لِتُورَانَ شَاهَ بْنَ أَيُوبَ (وَهُوَ أَخُو السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ) ، وَاسْتَقَامْتَ لَهُ أَمْوَارُهَا ، كَرِهَ الْمَقَامُ بِهَا لِأَنَّهَا بِلَادِ مَجْدَبَةِ . فَكَتَبَ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ يُسْتَقْبِلُ مِنْهَا ، وَيُسَأَّلُهُ إِذْنُ لَهُ فِي الْعُودَ إِلَى الشَّامِ ، وَيُشَكُّ حَالَهُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَخْوَهُ رَسُولًا مَضْمُونُ رسَالَتِهِ تَرْغِيْبُهُ فِي الْإِقَامَةِ ، وَأَنَّ الْيَمْنَ كَثِيرَ الْأَمْوَالِ وَمَلَكَةً كَبِيرَةً .

فَلَمَّا سَمِعَ تُورَانَ شَاهَ الرِّسَالَةَ ، قَالَ لِمَتْوَى خَزَانَتِهِ :

احْضُرْ لَنَا أَلْفَ دِينَارٍ .

فَأَحْضَرَهَا فِي كَيْسٍ . فَقَالَ لِأَسْتَاذِ دَارِهِ ، وَالرَّسُولُ حاضِرٌ عِنْدَهُ :

أَرْسِلْ هَذَا الْكَيْسَ إِلَى السُّوقِ يَشْتَرُونَ لَنَا بِمَا فِيهِ قَطْعَةً ثَلْجٍ .

فَقَالَ أَسْتَاذُ الدَّارِ :

يَا مُولَانَا ، هَذِهِ بِلَادُ الْيَمْنِ ، مَنْ أَينَ يَكُونُ فِيهَا ثَلْجٌ؟!

فَقَالَ : دُعُّهُمْ يَشْتَرُونَ بِهَا طَبْقَ مَشْمِشٍ لَوزِيٍّ .

فَقَالَ : مَنْ أَينَ يَوْجِدُ هَذَا النَّوْعَ هُنْهَا؟

فَجَعَلَ يَعْدُّ عَلَيْهِ جَمِيعَ أَنْوَاعِ فَواْكِهِ دَمْشَقَ ، وَأَسْتَاذُ الدَّارِ يُظْهِرُ

الْتَّعْجِبَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَكَلَمَا قَالَ لَهُ عَنْ نَوْعٍ ، يَقُولُ لَهُ :

وَمَنْ أَينَ يَوْجِدُ هَذَا هُنْهَا؟!



فلما استوفى الكلام إلى آخره ، قال توران شاه للرسول :
ليت شعري ماذا أصنع بهذه الأموال إذا لم أنتفع بها ؟ هل يؤكل المال
بعينه ؟ أم فائدته أن يتوصل به الإنسان إلى بلوغ أغراضه ؟
فعاد الرسول إلى صلاح الدين ، وأخبره بما جرى ، فأذن له في المجيء .
من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلkan .



طلب هارون الرشيد ماء ، فلما أراد شربه قال له ابن السمك :
مهلاً يا أمير المؤمنين ! بقرباتك من رسول الله ، لو منعت هذه الشَّرْبة ،
بكم كنت تشربها ؟
قال :
بنصف مُلْكِي .
قال : اشرب .
فلما شرب قال :
أسألك بقرباتك من رسول الله ، لو منعت خروجها من بدنك ، بماذا
كنت تشربها ؟
قال الرشيد :
بجميع مُلْكِي .
قال له ابن السمك :
إن مُلْكَا لا يساوي شربة ماء وخروج بولة لجدير أن لا يُنافس فيه !
من كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير .



الحاكم بأمر الله والنساء

حَظَرَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ يَعْصِرُ عَلَى النِّسَاءِ الْخُرُوجَ مِنْ مَنَازِلِهِنَّ ، وَالْإِطْلَاعَ
مِنْ سَطْوَهِنَّ ، وَدُخُولِ الْحَمَامَاتِ ، وَمَنْعِ الْأَسَاكِفَةِ مِنْ عَمَلِ الْخَفَافِ
لَهُنَّ ، وَقُتْلُ عَدَدٍ نِسَاءٍ خَالِفَنَّ أَمْرَهُ فِي ذَلِكَ .

وَكَانَ الْحَاكِمُ يَرْكُبُ بِاللَّيلِ يَطْوِفُ الْأَسْوَاقَ ، وَرَتَبَ فِي كُلِّ دَرْبٍ
أَصْحَابَ أَخْبَارِ يَطَالِعَهُنَّ بِمَا يَعْرَفُونَهُ ، وَرَتَبَوا عِجَائِزَ يَدْخُلُنَ الدُّورَ وَيَرْفَعُنَ
إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النِّسَاءِ ، وَأَنْ فَلَانًا يُحِبُّ فَلَانَةً ، وَفَلَانَةً تُحِبُّ فَلَانًَا ، وَأَنْ
تَلْكَ تُجْتَمِعُ مَعَ صَدِيقَهَا ، وَهَذَا مَعَ صَاحِبِهِ . فَكَانَ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ
يَرْفَعُونَ إِلَى الْحَاكِمِ ذَلِكَ ، فَيُنَفَّذُ مِنْ يَقْبَضُ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي سَعَى عَنْهَا مِثْلُ
ذَلِكَ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُنَّ أَمْرٌ بِتَغْرِيقِهِنَّ .

وَاتَّفَقَ أَنْ مَرْ قَاضِيَ الْقَضَايَا يَوْمًا بِعِصْمِ الْمَحَالِ . فَنَادَهُ امْرَأَةٌ مِنْ دَارِهَا ،
وَأَقْسَمَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفَ حَلَّا فَوْقَهُ . فَبَكَتْ بِكَاءً شَدِيدًا وَقَالَتْ :

لِي أَخْ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهُ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ فِي آخِرِ الرَّمْقِ . وَأَنَا أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ إِلَّا
أَمْرَتْ بِحَمْلِي إِلَيْهِ لِأَشَاهِدَهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ نَحْبَهُ .

فَرَحِمَهَا الْقَاضِي وَرَقَّهَا ، وَأَمْرَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَحْمِلَاهَا إِلَى
الْمَوْضِعِ الَّذِي تَدَهَّمَا عَلَيْهِ .

فَأَغْلَقَتْ بَابَ دَارِهَا ، وَتَرَكَتْ الْمَفْتَاحَ عِنْدَ جَارَهَا ، وَقَالَتْ :

سَلِّمِيهِ إِلَى زَوْجِي .

وَمَضَتْ إِلَى بَابِ فَدَقَّتْهُ فَدَخَلَتْ ، وَقَالَتْ لِلرَّجُلَيْنِ : انْصِرَا .



وكانت الدار لرجل يهواها وتهواه . فلما رأها سرّ بها ، وأخبرته بحيلتها .
فلما انصرف زوجها آخر النهار ، وجد بابه مغلقاً ، فسأل الجيران
فأخبروه بالحال وبما جرى لها مع قاضي القضاة . فدخل إلى بيته وبات في
أقبع ليلة . ثم باكر في غد إلى دار قاضي القضاة ، وقال :
أنا زوج المرأة التي فعلت أمس ما فعلته ، وما لها أخ . وما أفارقك حتى
تردّها إليّ .

فركب قاضي القضاة في الحال ، واستصحب الرجلين اللذين أنفذ بهما
مع المرأة حتى يرشدهما إلى الدار ، فوجد المرأة والرجل نائمين في إزار واحد
على سُكّر . فحملاه إلى الحاكم ، فأمر بأن تُحرق المرأة ، وأن يُضرب الرجل
ألف سوط .

من كتاب «المتنظم» لابن الجوزي .



مُرِيْ خَيَالَكَ أَنْ يَطْرُقْنِي

كانت زادمهر جارية بارعة الجمال ، طيبة الغناء . ورأها يوماً فتى من بغداد فعشقها ، وأخذ في استعطافها بالمراسلات والمكاتبات ، وهي لا تعرف إلا الدنيا والدينار . وجعل يصف لها في رقاعه عشقه ، وسهره في الليلي ، وتقلبه على حرّ المقالى ، وامتناعه من الطعام والشراب ، وما يشكل هذا من المذيان الفارغ الذي لا طائل فيه ولا نفع .

فلمَا أعياه أمرها ، وينس من تعطفها عليه ، كتب إليها في رقعة :
وإذ قد منعني زيارتك ، فمُرِيْ بالله خيالك أنْ يطُرُقَني وبرد حرارة
قلبي .

فقالت زادمهر لرسولته :
ويحك ، قولي لهذا الرقيع : أنا أعمل ما هو خير لك من أنْ يطرفك
خيالي ؛ أرسل إلى دينارين في قرطاس حتى أجئتك أنا بنفسي !
من «حكاية أبي القاسم البغدادي» لأبي المظفر الأزدي .



عيون أحمد بن طولون

حدَّثْ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْكَاتِبِ ، وَكَانَ مِنْ عُقَلَاءِ النَّاسِ وَفَهْمَائِهِمْ ،
وَكَانَ فِيهِ دِينٌ وَخَيْرٌ كَثِيرٌ ، قَالَ :

أَتَانِي رَسُولُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ وَقَدْ مَضِيَ مِنَ اللَّيلِ أَكْثَرَهُ ، وَأَنَا نَائِمٌ
فِي فَرَاشِي ، فَقَرَعَ الْبَابَ قَرْعَةً عَنِيفَةً . فَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِمْ عِيَالِي ، فَإِذَا جَمَاعَةٌ
مِنَ الْغُلَمَانِ بِالشَّمْعِ وَالْمَشَاعِلِ . فَرَاعَهُمْ ذَلِكُ ، وَعَرَفُونِي ، فَعُلِمَتْ أَنَّهُ لَمْ
يَسْتَدِعْ حَضُورِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِخَيْرٍ . وَأَيْسَتْ مِنَ الْحَيَاةِ ، فَدَخَلْتُ
الْمَسْتَرَاحَ^(١) وَتَطَهَّرْتُ وَتَطَبَّيْتُ طَيْبًا مِنْ يَفَارِقِ الدُّنْيَا ، وَلَبِسْتُ ثِيَابًا نَظَافًا .
وَوَدَّعْتُ أَهْلِي وَقَدْ كَثُرَ بِكَاؤِهِمْ وَضَجَّيْجِهِمْ ، وَنَزَّلْتُ فَرْكَبَتِهِمْ ،
فَضَسَوا بِي حَتَّى دَخَلْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ .

وَرَأَيْتُ قَاعَةَ الدَّارِ كُلَّهَا شَمَعًا يَتَقدُّ ، حَتَّى خَلِتُ أَنَّهُ نَهَارَ . وَسِرَتْ
فِيهَا حَتَّى بَلَغَتِ الْمَجْلِسِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَبَيْنِ يَدِيهِ شَمَعَتَانِ عَظِيمَتَانِ ، فِي
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا قَنْطَارٌ .

فَسَلَّمَتْ وَأَنَا أَرْعَدُ خَوْفًا ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ . فَسَكَنَ بِذَلِكَ بَعْضُ
رَوْعِيِّ . وَاسْتَدَنَانِي فَدَنَوْتُ ، فَقَالَ لِي :

أَنْتَ غَدًا فِي دُعَوةِ فَلَانَ ، وَمَعَكَ فِي الدُّعَوةِ فَلَانَ وَفَلَانَ ...
إِلَى أَنْ أَسْمَى لِي جَمِيعَ مَنْ كَانَ وَقَعَ الْاِنْفَاقَ عَلَى حَضُورِهِ .



(١) المَسْرَاحُ : بَيْتُ الْخَلَاءِ .

فقلت : نعم ، أيد الله الأمير .
قال لي :

امض ، واحذر أن يفوتك شيء مما يجري حتى تصرف به إلى تعرفيه .
فقلت : السمع والطاعة لأمر الأمير .

وانصرفت وقد حررت في أمري . وقلت :

أبعد هذه السن أركب الآلام ، وأسعى بقوم بيبي وبينهم مودة وعشيرة
وأخوة ، وأكون السبب في قتلهم؟! إن الله وإن إله راجعون !

وتأملت الحال ، فإذا بي إن خالفت أمره قتلي ، وأيتمت ولدي
وأرملي زوجي . ويعلم الله أنني صابر على ضيق الحال تجنبًا للدخول فيما
فيه المأثم . ثم فكرت في وقوفه على الدعوة ومعرفة من يحضرها ، فازداد
خوفي منه ، وحيرتني في أمري . وعدت إلى متري وقد يئس أهلي مني . فلما
رأوني حمدو الله ، وتبشروا ، ورأوني وكأنما رجعت إليهم من الآخرة .

فلما أصبحت وتعالى النهار ، حضرت الجماعة التي أسموها لي أحمد
ابن طولون . وكنت قد أخذت معي قلماً أكتب فيه كل ما يجري . وأظهرت
أن بي عسر البول ، فكنت كلما سمعت شيئاً يجب أن أتبته ، أريحهم أنني
أقوم إلى المستراح ، فإذا حصلت فيه كتبت كل ما جرى . ولم يكن للقوم
منذ وقت حضورهم إلى وقت انصرافهم حدث إلا ذكر ابن طولون بكل
قيمة ، والدعاء عليه . كل ذلك لأن من بعضهم من بعض ، والثقة بهم ،
ولما في قلب كل واحد منهم من ابن طولون . فلم أزل أكتب كل ما يقوله
واحد واحد ، وفي قلبي من ذلك ما قد علمه الله ، إلى بعد العتمة .

وانصرفت الجماعة ، وكنت أنا آخر من انصرف . فجئت من توقي
إلى أحمد بن طولون كما أمري . فأدخلت إليه فأصبته على تلك الحال ،
وهو كالمتظر لي . قال لي :
الساعة انصرفت؟

قلت : نعم أيها الأمير . أنا آخر من انصرف .

قال : أحسنت . هات ما معك .

فديعت الأوراق إليه فقرأها . فلما استوفى قراءتها قال لي :

بارك الله عليك . خذ ما تحت المصلى .

فهددت يدي وأنا أرعد وأقدر أنها أفعى قد أعدّها لي تضرب يدي
فأالي على نفسي . فأصبت رقة ، فقال لي : اقرأها .

فأالي على نفسي . فأصبت رقة ، فقال لي : بأن جعل
قرأتها ، فإذا فيها جميع ما كتبه ، وإذا به قد استظرفه عليَّ
يعني واحداً من القوم الذين كانوا معنا في الدعوة لا أعرفه ، ليعرف أينا
أصدق فيما يرويه . فكانت نسختنا واحدة . فحمدت الله جلَّ اسمه إذ لم
أدع شيئاً قلَّ ولا جلَّ حتى كتبته ، ولو تركت شيئاً لاستحل قتلي .

فلما قرأتها قال : دعها وامض مصاحباً .
وأمر لي بآلف دينار ، فأخذتها وانصرفت ، وليس لي فكر إلا في
أصدقائي وما أتحفه عليهم .

فلما كان من غدٍ ركبت إلى صديقي صاحب الدعوة لأعرف خبره .
فلما صرت إلى السكة التي يسكن فيها ، لم أر للدار التي كان فيها أثراً ،

ورأيت موضعها رحبة مكنسة واسعة لم أرها قط .
فتحيرت ، ووقفت أتأمل الموضع . فرأني بعض شيوخ الناحية ،

قال لي :
أراك متخيلاً .

قلت له :

نعم ، أعزك الله . أنا أطلب دار صديق وما أرها .

فقدمني ناحية وخلا بي ، وقال :

امض يا حبيبي في حفظ الله . فرحم الله صديقك ، كان حسن
المجاورة لنا ، وقادياً لحوائجنا وحقوقنا .

فقط له :

عْرَفْتَنِي مَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ .

: قال

سعي به إلى أحمد بن طولون وبجماعة كانوا عنده البارحة في دعوة .
فلما كان في أول الليل وافي إلى ها هنا أكثر من خمسينه رجل ، فهدموا
الدار بأسرها ، وأغرقوا صاحبها والجماعة الذين كانوا عنده ، وصادروا
أموالهم . فاذهب في حفظ الله .

فراد غمّي وعظمت مصيري . وما انتفعت بمنسي بعدهم .

من كتاب «سيرة أحمد بن طولون» للبلوي.



ابن الهيثم

لما صنف ابن الهيثم^(١) كتابه الذي بين فيه حيلة إجراء نيل مصر عند تقصانه في المزارع ، قصد القاهرة حاملاً كتابه ، فنزل في خان . فلما ألقى عصاه قيل له إن صاحب مصر الملقب بالحاكم بأمر الله على الباب يطلبك . فخرج ابن الهيثم ومعه كتابه . وكان ابن الهيثم قصير القامة ، فصعد على دكة عند باب الخان ودفع الكتاب إلى الحاكم ، والحاكم راكب حماراً مصرياً . فلما نظر في الكتاب قال له :

أخطأت ! إن مؤنة هذه الحيلة أكثر من منافع الزرع !

ومضى !

* * *

ورحل ابن الهيثم إلى الشام ، وأقام عند أمير من أمرائها . وإذا أجري ذلك الأمير عليه أموالاً كثيرة ، قال له ابن الهيثم :

يكفيوني قوت يومي . فما زاد على قوت يومي إن أمسكته كنت خازنك ، وإن أنفقتها كنت وكيلك ، وإذا اشتغلت بهذين الأمرين فن ذا الذي يشغل بعلمي !؟

* * *

وقد قصدته أمير من أمراء سِمنان يطلب عنده العلم . فقال له ابن الهيثم :

(١) ابن الهيثم : (٩٦٥ - ١٠٣٩) فلكي ورياضي وعالم طبيعي عربي .



أطلب منك للتعليم أجرة ، وهي مائة دينار في كل شهر .
فقبل الأمير ، وأقام عنده ثلاث سنين . فلما عزم الأمير على الانصراف
قال ابن الهيثم :

خذ أموالك بأسراها فلا حاجة لي فيها . وإنما قد جرئت بهذه الأجرة ،
فلما رأيتك قابلاً لبذل الأموال الجمة في طلب العلم ، بذلك مجهدتني
في تعليمك وإرشادك .

من كتاب « تاريخ حكماء الإسلام » لظهير الدين البيهقي



الفَرَّة

تزوج والدي الشيخ حسن الجبوري بنت رمضان جلبي . وكانت به بارة وله مطيبة . ومن جملة بِرٍّها له وطاعتها أنها كانت تشتري له من السرارى الحسان من مالها ، وتنظمهن بالحلي والملابس ، وتقدمهن إليه ، وتعتقد حصول الأجر والثواب لها بذلك . وكان يتزوج عليها كثيراً من الحرائر ، ويشتري الجواري ، فلا تتأثر من ذلك ، ولا يحصل عندها ما يحصل في النساء من الغيرة .

ومن الواقع الغريب أنه لما حجَّ في سنة ١١٥٦ هـ . واجتمع به الشيخ عمر الحلبى بمكة ، أوصاه الحلبى بأن يشتري له جارية يضاء تكون بكرأ دون البلوغ ، وصفتها كذا وكذا . فلما عاد من الحج طلب يسرجية الجواري ليتني منهن المطلوب ، فلم يزل حتى وقع على الغرض فاشترتها ، وأدخلتها عند زوجته المذكورة حتى يرسلها مع من أوصاه بإرسالها صحبته .

فلما حضر وقت السفر أخبرها بذلك ، فقالت :

إني أحيطتُ هذه الوصيفة حباً شديداً ، ولا أقدر على فراقها ، وليس لي أولاد ، وقد جعلتها مثل ابنتي .

وبكت الجارية أيضاً ، وقالت :

لا أفارق سيدتي ، ولا أذهب من عندها أبداً .

فقال : وكيف يكون العمل ؟

قالت : أدفع ثمنها من عندي ، وأشترِ أنت غيرها .



ففعل .

ثم إنها أعتقتها ، وعقدت لزوجها عليها ، وجهّزتها وفرشت لها مكاناً على حدتها . وبني بها والدي في سنة ١١٦٥ . وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضرّتها وولدت له أولاداً .

فلما كان في سنة ١١٨٢ ، مرضت الحاربة ، فرضت لمرضها ، وثقل عليهما المرض . فقامت الحاربة في ضحوة النهار ، فنظرت إلى مولاتها وكانت في حالة من الإغماء . فبكّت وقالت :

إلهي إن كنت قدّرت موتَ سيدتي ، اجعل يومي قبل يومها .

ثم رقدت ، وماتت تلك الليلة . فأضجعواها بجانبها . فاستيقظت مولاتها آخر الليل ، وجستها بيدها ، وصارت تقول :

زليخا ! زليخا !

فقالوا لها : إنها نائمة .

فقالت :

إن قلبي يحدّنني أنها ماتت ، ورأيت في منامي ما يدلّ على ذلك .

فقالوا لها : حياتك الباقية .

فقامت وهي تقول :

لا حياة لي بعدها .

وصارت تبكي وتنتصب حتى طلع النهار ، وغسلوها بين يديها وشالوا جنازتها .

ورجعت هي إلى فراشها ، وماتت آخر النهار . وخرجوا بجنازتها في اليوم التالي .

وهذا من أعجب ما شاهدته ورأيته ووعيته . وكان سني إذ ذاك أربع عشرة سنة .

من كتاب « عجائب الآثار » للجريفي .



الجار النَّصْراني

كان للحسن البصري جار نصراني . وكان له كنيف على السطح وقد نَقَبَ ذلك في بيته ، فكان يَتَحَلَّ منه البول في بيت الحسن . وكان الحسن أمر بإياء فُوضع تحته ، فكان يُخْرِجُ ما يجتمع منه ليلاً .

ومضى على ذلك عشرون سنة !

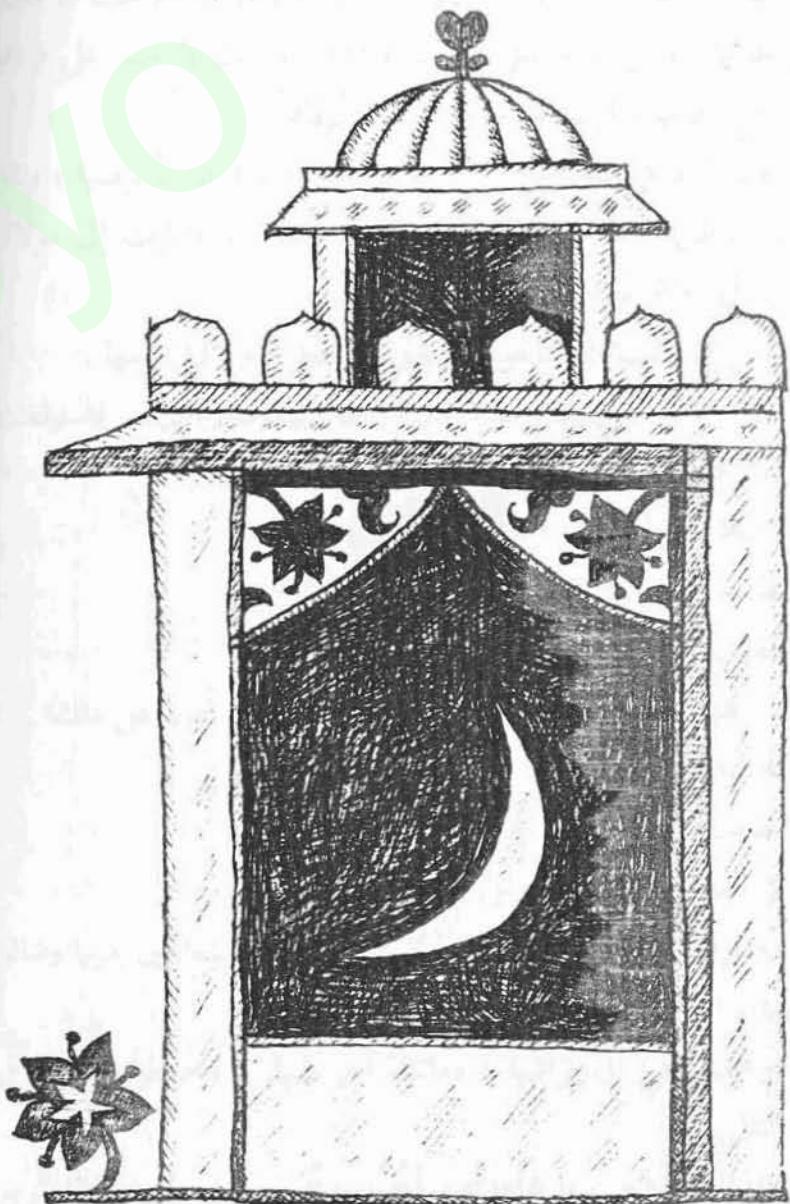
ثم مرض الحسن ذات يوم فعاده النصراني ، فرأى ذلك ، فقال :
مَدُّ كم تحملون مني هذا الأذى ؟

فقال الحسن :

منذ عشرين سنة .

قطع النصراني زناره^(١) ، وأسلم .

من كتاب «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيyan التوحيدى .



(١) الزنار : حزام يشد النصراني على وسطه .

تكذيب الناس لابن بطوطة

لا تنكرنَّ ما ليس بمعهود عندك ولا في عصرك شيء من أمثاله . فكثير من الخواص إذا سمعوا الأخبار الغريبة عن الدول السالفة بادر بالإنكار ، وليس ذلك من الصواب ؛ فإن أحوال الوجود والعمaran متفاوتة ، ومن أدرك منها رتبة سفلٍ أو وسطى فلا يحصر المدارك كلها فيها .

واعتبر ذلك بما نقصه عليك من هذه الحكاية المستظرفة :

ورد بال المغرب في عهد السلطان أبي عنان رجل يُعرف بابن بطوطة كان رحل منذ عشرين سنة قبلها إلى المشرق ، وتنقل في بلاد العراق واليمن والهند ، ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند ، واتصل بملكها ، وكان له منه مكان ، واستعمله في أمر القضاء بمذهب المالكية . ثم انقلب إلى المغرب ، واتصل بالسلطان أبي عنان . وكان يحدث عن شأن رحلته ، وما رأى من العجائب بعمالك الأرض . وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند ، و يأتي من أحواله بما يستغربه السامعون . فتتجلى الناس بتكذيبه . ولقيت أيامئذِ وزير السلطان . ففراوشه في هذا الشأن ، وأرثته إنكار

أخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس من تكذيبه . فقال لي الوزير :

إياك أن تستنكِر مثلَ هذا من أحوال الدول بما أنك لم تره ، ف تكون كابن الوزير الناشي في السجن : وذلك أن وزيراً اعتقله سلطانه ، ومكث في السجن سنتين رَبِيَّ فيها ابنه في ذلك المحبس . فلما أدرك وعقل ، سأله عن اللحم الذي كان يتغذى به ، فقال أبوه : هذا لحم الغنم . فقال : وما



الغم يا أبٍت ؟ تراها مثل الفار ! إذ لم يعاين في مجده من الحيوانات
إلا الفار ، فحسبها كلها أبناء جنس الفار !

وهذا كثيراً ما يعتري الناس في الأخبار كما يعتريهم الوسواس في
الزيادة عن قصد الإغراق . فليكن الإنسان مهيمناً على نفسه ، وميزاً بين
طبيعة الممكн والممتنع بصريح عقله ، ومستقيم فطرته . فما دخل في نطاق
الإمكان قبله ، وما خرج عنه رفضه .

من « مقدمة ابن خلدون »



نواذر ابن الجحاص

كان ابن الجحاص الجوهرى^(١) من أعيان التجار ذوى الثروة الواسعة واليسار . وكان يُنسب إلى الحمق والبله .

ما يُحكى عنه ، أنه قال في دعائه يوماً : اللهم اغفر لي من ذنوبي ما تعلم وما لا تعلم !

ودخل يوماً على ابن الفرات الوزير ، فقال : يا سيدى ، عندنا في الحويزة كلاب لا يتزكوننا نام من الصياغ والقتال . فقال الوزير : أحس بهم جراء . فقال : لا تظن أنها الوزير ، لا تظن ذلك ، كل كلب مثل وموالٍ ! وتردد إلى بعض النحوين ليصلح لسانه . فقال له بعد مدة : الفرس بالسين أو بالصين ؟ !

وقال يوماً : اللهم امسحني واجعلني جويرية وزوجني بعمر بن الخطاب . فقالت له زوجته : سل الله أن يزوجك من النبي إن كان لا بد لك من أن تبقى جويرية . فقال : ما أحب أن أصير ضرّة لعائشة رضي الله عنها ! وأتاه يوماً غلامه بفراخ وقال : انظر هذا الفرخ ، ما أشبهه بأمه ! فقال : أمه ذكر أو أنثى ؟ !

(١) ابن الجحاص : تاجر مشهور في الجواهر وأحد كبار رجال المال في الدولة العباسية (توفي عام ٩٢٧ م) وهو الذي دبر زواج قظر الندى بنت خمارويه بابن الخليفة المعتصم ، ورافقتها في رحلتها من مصر إلى بغداد حيث تزوجت من الخليفة نفسه . وفي دائرة المعارف الإسلامية أنه إنما كان يظاهر بالغلة والبله لحماية نفسه من المصادر .



ورُؤي وهو يبكي وينتحب ، فقيل له : ما لك ؟ فقال : أكلتُ اليوم مع الجواري المخِضَ بالبصل فاذاني ، فلما قرأت في المصحف (ويسألونك عن المخِض) : قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المخِض) ، فقلت : ما أعظم قدرة الله ، قد بين الله كل شيء حتى أكل اللبن مع الجواري ! وكان يكسر يوماً لوزاً ، فطفرت لوزة وأبعدت . فقال : لا إله إلا الله ! كل الحيوان يهرب من الموت حتى اللوز ! ونظر يوماً في المرأة ، فقال لرجل آخر : انظر ذقني هل كبرت أو صغرت . فقال : إن المرأة بيده . فقال : صدقت ، ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب !

وأراد مرأة أن يدُّنُو من بعض جواريه ، فامتنعت عليه وتشاحت ، فقال : أعطي الله عهداً لا قربتك إلى سنة ، لا أنا ولا أحد من جهتي ! وماتت أم أبي إسحاق الزجاج ، فاجتمع الناس عنده للعزاء . فأقبل ابن الحصاص وهو يضحك ويقول : يا أبو إسحاق ، والله سرّني هذا ! فدُهش الزجاج والناس ، فقال بعضهم : يا هذا ، كيف سرّك ما غمّنا وغمّنا له ؟ قال : ويحك ، بلغني أنه هو الذي مات ، فلما صَحَّ عندي أنها أمُّه ، سرّني ذلك ! فضحك الناس .

من كتاب «الواقي بالوفيات» للصفدي .



الحاكم والرَّعِيَّةُ

قال الوزير في بعض الليالي :

قد والله ضاق صدري بالغيط لما يلْغُنِي عن العامة من خوضها في حديثنا ، وذِكْرُها أمرنا ، وتَبَعِها لأسرارنا . وما أدرني ما أصنع بها . وإنِّي لآمِّهُ في الوقت بعد الوقت بقطع السنَّةِ وَأَيْدِي وَأَرْجُلِ وَتَنَكِيلِ شديد ، لعلَ ذلك يَطْرُحُ الْهَيْثَةَ ، ويقطع هذه العادة . لَحَاهم الله ! ما لهم لا يُقْبِلُونَ على شؤونهم ومعايشهم ؟ ولم يُنْقِبُونَ عما ليس لهم ، وَيُرْجِفُونَ بما لا يُجْدِي عليهم ؟ وإنِّي لأشُعُّب من شغفهم بهذا الْخُلُقِ حتى كأنَّه من الفرائض المحتممة . وقد تكرر منا الزَّجْرُ حتى تعايسى على الأمر وأغلق دوني بابه .

فقلت :

أيها الوزير ، عندي في هذا جوابان : أحدهما ما سمعتُ من شيخنا أبي سليمان ، والآخر مما سمعته من شيخ صوفي ، وفي الجوابين فائدتان عظيمتان ، ولكن الجملة خشنة ، وفيها بعض الغلطة ، والحق مُرُّ ، ومن توخي الحق احتمل مرارته .

قال :

فاذكر الجوابين وإن كانا غليظين ، فليس يُنْتَفَعُ بالدواء إلا بالصبر على بشاعته .

قلت :

أما أبو سليمان فإنه قال : ليس ينبغي لمن كان الله عزَّ وجلَ جعله



باب الطَّافِقِ وَيَجْلِسُونَ فِي دُكَانِ شِيخِ تَبَانَ ، وَيَنْخُوضُونَ فِي الْفُضُولِ
وَالْأَرْاجِيفِ ، وَفِيهِمْ قَوْمٌ سَرَاةٌ وَأَهْلُ بَيْوَاتٍ ، سُوَى مَنْ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ
مِنْهُمْ مِنْ خَاصَّةِ النَّاسِ .

فَلَمَّا عَرَفَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ ضَاقَ ذِرْعًاً وَامْتَلَأَ غَيْظًاً ، وَدَعَا بِعِيدِ اللَّهِ
ابْنَ سَلِيمَانَ وَسَائِلَهُ : مَا الدَّوَاءُ؟

فَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ : تَتَقدَّمَ بِأَخْذِهِمْ وَصَلْبِ بَعْضِهِمْ وَإِحْرَاقِ بَعْضِهِمْ
وَتَغْرِيقِ بَعْضِهِمْ . إِنَّ الْعَقُوبَةَ إِذَا اخْتَلَفَتْ كَانَ الْهُولُ أَشَدَّ وَالْهَيْثَةُ أَفْشَىَ .
فَقَالَ الْمُعْتَضِدُ - وَكَانَ أَعْقَلُ مِنَ الْوَزِيرِ - :

وَاللَّهِ لَقَدْ بَرَدَتْ لَهِيبَ غَضْبِي بِفُورَتِكَ هَذِهِ ، وَنَقْلَتِنِي إِلَى الَّذِينَ بَعْدَ
الْغَلْظَةِ . وَمَا عَلِمْتُ أَنْكَ تَسْتَجِيزَ هَذَا فِي دِينِكَ وَمِرْوَةِكَ . وَلَوْ أَمْرَتُكَ
بِعَضَ مَا رَأَيْتَ بِعْقَلَكَ لَكَانَ مِنْ حُسْنِ الْمُؤَازِرَةِ وَالنَّظَرِ لِلرَّعْيَةِ أَنْ تَسْأَلَنِي
الْكَفَّ عنِ الْجَهْلِ ، وَتَبْعَثَنِي عَلَى الْحَلْمِ ، وَتُحَجِّبَ إِلَى الصَّفَحِ ، وَتُرْغِبَنِي فِي
فَضْلِ الْإِغْضَاءِ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . أَمَّا تَعْلَمُ أَنَّ الرَّعْيَةَ وَدِيْعَةُ اللَّهِ عِنْدَ سُلْطَانِهَا؟
وَأَنَّ اللَّهَ يَسْأَلُهُ عَنْهَا كَيْفَ سُسْتَهَا؟ أَلَا تَدْرِي أَنَّ أَحَدًا مِنَ الرَّعْيَةِ لَا يَقُولُ
مَا يَقُولُ إِلَّا لَظُلْمٍ لَحِقَّهُ أَوْ لَحْقَ جَارِهِ؟ وَكَيْفَ نَقُولُ لَهُمْ : كُونُوا صَالِحِينَ
مُقْبِلِينَ عَلَى مَعَايِشِكُمْ ، غَيْرَ خَائِضِينَ فِي حَدِيثِنَا ، وَالْعَربُ تَقُولُ فِي كَلَامِهَا :
غَلَّبَنَا السُّلْطَانُ فَلَيْسَ فَرَوْنَاتَا ، وَأَكَلَ حُضْرَتَا ، وَإِنَّمَا يُحْتَمِلُ السَّيْدُ إِذَا كَانَ
الْعِيشُ فِي كَنْفِهِ رَافِغًا ، وَالْأَمْلُ فِيهِ قَوِيًّا ، وَالصَّدَرُ عَلَيْهِ بَارِدًا؟ لَا وَاللَّهِ مَا
الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ . وَجْهُ صَاحِبَكَ وَلِيَكَ ذَاخِبَرَةُ وَرَفِقٌ ، وَمَعْرُوفًا بِخَيْرٍ وَصَدْقَ ،
حَتَّى يَعْرِفَ حَالَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ ، وَيَقْفَ عَلَى شَأنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي مَعَاشِهِ ،
فَنَ كَانَ مِنْهُمْ يَصْلَحُ لِلْعَمَلِ فَعَلَّقَهُ بِهِ ، وَمَنْ كَانَ سِيَءَ الْحَالِ فَصِلَهُ مِنْ
بَيْتِ الْمَالِ بِمَا يُعِدُّ نُصْرَةً حَالَهُ . وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الرَّهَطِ ، وَهُوَ غَنِيٌّ
مَكْنُونٌ ، وَإِنَّمَا يُخْرِجُهُ إِلَى دَكَانِهَا التَّبَانَ الْبَطْرُ وَالْزَّهْوُ ، فَادْعُ بِهِ ، وَانصِحْ
وَلَا طِفْهُ ، وَقُلْ لَهُ إِنَّ لِفَظَكَ مَسْمُوعٌ ، وَكَلَامَكَ مَرْفُوعٌ ، وَمَتَى وَقَفَ أَمِيرُ

سَائِسَ النَّاسِ : عَامِتِهِمْ وَخَاصَّتِهِمْ ، وَعَالِمَهُمْ وَجَاهِلَهُمْ ، وَضَعِيفَهُمْ
وَقُوَّهُمْ ، أَنْ يَصْبِرَ مَا يَلْعَغُهُ عَنْهُمْ لِأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ ؛ مِنْهَا : أَنْ عَقْلَهُ فَوْقَ
عَقْوَلِهِمْ ، وَصَبْرَهُ أَتَمُّ مِنْ صَبْرِهِمْ . وَمِنْهَا أَنَّهُمْ إِنَّمَا جَعَلُوا تَحْتَ قَدْرِهِ ،
وَنَيْطُوا بِتَدِيرِهِ ، لِيَقُولَّ بِحَقِّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَيَصْبِرَ عَلَى جَهْلِ جَاهِلَهُمْ ، وَيَكُونَ
عَمَادُ حَالِهِ مَعْهُمُ الرَّفِقُ بِهِمْ ، وَالْقِيَامُ بِمَصَالِحِهِمْ . وَالْمَلِكُ وَالْأَكْبَرُ ،
كَمَا أَنَّ الْوَالَدَ مَلِكٌ صَغِيرٌ . وَمَا يَجِبُ عَلَى الْوَالَدِ فِي سِيَاسَةِ ولَدِهِ مِنِ الرَّفِقِ
بِهِ ، أَكْثَرُ مَا يَجِبُ عَلَى الْوَلَدِ فِي طَاعَةِ وَالَّدِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْوَالَدَ غَيْرُ ، وَقَرِيبُ
الْعَهْدِ بِالْكَوْنِ ، وَعَارِ مِنِ التَّجْرِبَةِ . وَمَا لَهِجَتِ الْعَامَةُ بِتَعْرِفِ حَالِ سَائِسَهَا
حَتَّى تَكُونَ عَلَى بَيَانِ مِنْ رَفَاهَةِ عِيشَهَا ، وَطَيْبِ حَيَاةِهَا ، بِالْأَمْنِ الْفَاشِيِّ
بِيَهَا ، وَالْعَدْلِ الْفَائِضِ عَلَيْهَا ، وَالْخَيْرِ الْمَجْلُوبِ إِلَيْهَا . وَهَذَا أَمْرٌ جَارٌ عَلَى
نَظَامِ الْطَّبِيعَةِ ، وَمَنْدُوبٌ إِلَيْهِ أَيْضًا فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ .

وَلَوْ قَالَتِ الرَّعْيَةُ لِسُلْطَانِهَا : لَمْ لَا نَخُوضُ فِي حَدِيثِكَ ، وَلَا نَبْحُثُ عَنِ
غَيْبِ أَمْرِكَ ، وَلَمْ لَا نَسْأَلَ عَنِ دِينِكَ وَعَادِتِكَ وَسِيرَتِكَ ، وَلَمْ لَا نَقِفْ عَلَى
حَقِيقَةِ حَالِكَ فِي لَيْلَكَ وَنَهَارِكَ ، وَمَصَالِحُنَا مَتَعْلِقَةٌ بِكَ ، وَخَيْرُنَا مَتَوْقَةٌ
مِنْ جَهْتِكَ؟ أَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الرَّعْيَةَ مَصْبِيَّةُ فِي دُعَوَاهَا؟

وَلَوْ قَالَتِ الرَّعْيَةُ أَيْضًا : وَلَمْ لَا نَبْحُثُ عَنِ أَمْرِكَ؟ وَلَمْ لَا تَسْمَعْ كُلَّ
غَثٌ وَسَمِينٌ مِنْنَا ، وَقَدْ مَلَكَتْ نَوَاصِينَا ، وَسَكَنَتْ دِيَارَنَا ، وَصَادَرَتْنَا عَلَى
أَمْوَالِنَا ، وَقَاسَمَتْنَا مَوَارِيَنَا ، وَأَنْسَيَتْنَا رَفَاغَةَ الْعِيشِ ، وَطَيْبَ الْحَيَاةِ ،
وَطَمَانِيَّةَ الْقَلْبِ؟ فَطَرَقْنَا مَحْوَفَةً ، وَنِعْمَنَا مَسْلُوبَةً ، وَحَرَيْنَا مُسْتَبَاحَ ،
وَنَقَدْنَا زَائِفَ ، وَمَعَالِمَنَا سَيِّئَةً ، وَجَنَدْنَا مَعْتَرِسَ ، وَشَرُطْنَا مَنْحَرَفَ ،
وَمَسَاجِدَنَا خَرَبَةً ، وَأَعْدَأْنَا مُسْتَكْلِبَةً ، وَعَيْوَنَا سَخِينَةً ، وَصَدَورَنَا مَعِيَظَةً ،
وَبَلَيْتَنَا مَتَصَلَّةً ، وَفَرَحَنَا مَعْدُومًّا ؛ مَا كَانَ الْجَوَابُ أَيْضًا عَمَّا قَالَتْ وَعَمَّا لَمْ
تَقُلْ ، هَبِيَّةً لَكَ ، وَخَوْفًا عَلَى أَنفُسِهَا مِنْ سُطُوتِكَ وَصَوْلِتِكَ؟

وَقَدْ حُكِيَ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَضِدِ أَنَّ طَائِفَةَ مِنَ النَّاسِ يَجْتَمِعُونَ

المؤمنين على كُنه ذلك منك لم تجده إلا في عرصة المقابر ، فاستأنف لنفسك سيرة تسلم بها من سلطانك .

وفارق الوزير حضرة الخليفة ، وعمل بما أمر به ، وتقديم إلى الشیعَةَ التبَانَ بِرْفَعَ حَالَ مِنْ يَقْعُدَ عَنْهُ ، حَتَّى يَوْسَى إِنْ كَانَ مُحْتَاجًا ، وَيُصْرَفَ إِنْ كَانَ مُتَعَطِّلًا ، وَيُنْصَحَ إِنْ كَانَ مُتَعَقِّلًا .

وقد حدثني شيخ من الصوفية في هذه الأيام ، قال : كنت بنيسابور سنة سبعين وثلاثمائة ، وقد اشتغلت خراسان بالفتنة ، وتبللت دولة آل سامان بالجور وطول المدة ، وغلا السعر ، وأخيت السُّلْطُنُ ، وكثُر الإرجاف ، وساقت الظُّنُون ، وضجت العامة .

وكنا جماعة من الغرباء قد ضاقت صدورنا بهذه الأحوال . وقلنا : كَانَ اللَّهُ أَرْبَابُ ضِيَاعٍ وَأَصْحَابُ نَعَمْ نَخَافُ عَلَيْهَا الْغَارَةُ وَالنَّهَبُ ! وما علينا من ولایة زید ، وعزل عمرو ، وهلاك بکر ، ونجاة بشر ؟ ! نحن قوم قد رضينا في هذه الدنيا بـ كسرة يابسة ، وخِرقة بالية ، مع العافية من بلايا طلاب الدنيا . فما هذا الذي يعترينا من هذه الأحاديث التي ليس لنا فيها ناقة ولا جمل ، ولا حظ ولاأمل ؟ قوموا بنا غداً حتى نزور أبا زكرياء الزاهد ، ونظل نهارنا عنده لا هين عما نحن فيه .

فغدونا وصرنا إلى أبي زكرياء . فلما دخلنا رحب بنا ، وفرح بزيارة ، وقال :

ما أشوقني إليكم ! حدثوني ما الذي سمعتم ، وماذا بلغكم من حديث الناس وأمر هؤلاء السلاطين ، فما لي والله مرعى في هذه الأيام إلا ما اتصل بحديهم !

فلما ورد علينا من هذا الزاهد العابد ما ورد ، دُهشنا واستوحشنا ، وقلنا في أنفسنا :

انظروا من أي شيء هربنا ، وبأي شيء علِقنا !

فتحققنا الحديث وانسللنا . فلما خرجنا قلنا :
ميلوا بنا إلى أبي عمرو الزاهد ، فله فضل وعبادة وعلم ونفرد في
سمعته .

ووصلنا إليه فسر بحضورنا وقال : يا أصحابنا ، ما عندكم من حديث الناس ؟ فقد والله طال عطشى إلى شيء أسمعه ، ولم يدخل على اليوم أحد أستخبره ، وإن أذني لدى الباب لأشعر قرعة أو أعرف حادثة . فهاتوا ما عندكم ! فعجبنا منه ، وخطفناه الحديث ، وودعناه وخرجنا .

وأقبل بعضاً على بعض يقول : أرأيتم أظرف من أمرنا ! انطلقوا إلى أبي الحسن الفرير ، فإننا لا نجد سكوننا إلا معه ، لقلة فكره في الدنيا وأهلها . ودخلنا عليه ، فأقبل على كل واحد منا يلمسه بيده ، ويرحب به .

وقال : أمِنَ السَّمَاءِ نَزَلْتَ عَلَيَّ ؟ مَا عَنْدَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ ؟ وَمَا الشَّائِعُ مِنَ الْأَخْبَارِ ؟ وَمَا الَّذِي يَتَهَمِّسُ بِهِ النَّاسُ ؟ ! فودعناه ومضينا . وتحققنا تnaloom على زيارتنا لهؤلاء القوم .

ولقينا في الطريق شيخاً من الحكماء يقال له أبو الحسن العامري ، فقصصنا عليه قصتنا من أولاها إلى آخرها ، فقال لنا : إنما غرركم ظنكم بالزهاد ، وقلتم لا ينبغي أن يكون الخبر عنهم كالخبر عن العامة ، لأنهم خاصة ، ومن الخاصة خاصة الخاصة .

قلنا له :

إإن رأيت يا معلمَ الخير أن تكشف لنا عن الغطاء .

فقال :

نعم . أما العامة فإنها تلهج بحديث كبرائها وساستها لما ترجو من رخاء

العيش ونفاق السوق . وأما هذه الطائفة العارفة بالله ، فإنها أيضاً مولعة بحديث الأمراء والجبارية العظيمة ، لتنقّف على تصارييف قدرة الله فيهم ، وجريان أحكامه عليهم . لا ترؤنه جل ثناوه قال : (حتى إذا فرحو بما أونوا أخذناهم بعنة فإذا هم مُيَسُون) . وبهذا الاعتبار يستتبّطون خوافي حكمته . ويتعلّمون على تتابع نعمته وغرائب نعمته . وهذا هنا يعلمون أن كلَّ ملك سوى ملك الله زائل ، وكلَّ نعيم غير نعيم الجنة حائل ، ويصير هذا كله سبباً قريباً لهم في الفرج إلى الله واللياذ بالله . وبين الخاصة وال العامة في هذه الحال وفي غيرها فرق . وقد يتشاربه الرجال في فعل واحدهما مذموم والآخر محمود . وقد رأينا مصلياً إلى القبلة وقلبه معلقاً بإخلاص العبادة ، وآخر إلى جانبه يصلي وقلبه في استلال ما في كُم الآخر ! فلا تنظروا من كل شيء إلى ظاهره ، إلا بعد أن تصلوا بنظركم إلى باطنه .

فلما سمع الوزير هذا عجب ، وقال :

لا أدرى : أكلام أبي سليمان في ذلك الاحتجاج أبلغ ، أم الحكاية عن المعتصد أشْفَى ، أم رواية الشيخ الصوفي أطرف . وما علمت أن في البحث عن سر الإرجاف هذه اللطيفة الخفية .

من كتاب «الإمتناع والمؤانة» لأبي حيان التوحيدى .



ادفعوهن إلى الطَّاخ

كتب أسد بن جهور ، وكان من تصرف في الأعمال الجليلة ، إلى بعض العمال ، أن أحمل لنا مائتي جوانبيرة (وهي كلمة فارسية المراد بها النصف من النساء التي بين الشابة والمسنة) . فقال العامل :

ما يصنع بهؤلاء العجائز !

ثم حصل منهن ما لا يُعْكِن ، وأنفذهن طوعاً أو كرهاً.

فلما وصلن إلى بابه ، وقرأ كتاب العامل بإنفاذهن ، قال :
ادفعوهن إلى الطَّاخ ، وتقديموا إليه بأن يذبح لنا في كل يوم ما نحتاج
إليه !

فقيل له : إنهن نساء !

فقال :

إنا لله ! إنما أردت الجوامركات (وهو نوع من الدجاج طيب اللحم)
فغلطت !

من كتاب «الحفوات النادرة» لمحمد بن هلال الصابي.



الرشيد بن الزبير والمرأة الظاهرة

كان الرشيد بن الزبير على جلاله وفضله ، ومتزلته من العلم والنسب ،
قبیح المنظر ، أسود الجلد ، ذا شفة غلیظة وأنف مبسوط كخلقة الزنوج ،
قصيراً .

حدَثَ يوْمًا فَقَالَ :

مررت بمنْوَضٍ في القاهرة ، وإذا امرأة شابة ، صبيحة الوجه ، وضيّة
المنظـر . فلما رأيـتني نظرت إلى نظر مُطْمِعٍ لي في نفسه . فتوهـمتُ أني وقـعتُ
منـها بـعـوقـع ، وـنسـيـتـ نـفـسي . وأـشـارـتـ إـلـيـ بـطـرـفـهـا ، فـبـعـثـتـهـا وهـيـ تـدـخـلـ فيـ
سـكـكـهـ وـتـخـرـجـ منـ أـخـرىـ ، حتـىـ دـخـلـتـ دـارـا ، وأـشـارـتـ إـلـيـ ، فـدـخـلـتـ .
وـرـفـعـتـ النـقـابـ عنـ وـجـهـ كـالـقـمـرـ فيـ لـيـلـةـ تـامـاهـ ، ثـمـ صـفـقـتـ يـدـيـهاـ منـادـيـةـ :
يا سـتـ الدـارـ ! فـتـرـلتـ إـلـيـهاـ طـفـلـةـ ، فـقـالـتـ هـاـ :

إـنـ رـجـعـتـ تـبـولـيـنـ فيـ الـفـرـاشـ تـرـكـتـ سـيـدـنـاـ القـاضـيـ يـأـكـلـكـ !

ثـمـ التـفـتـ إـلـيـ وـقـالـتـ :

لـاـ أـعـدـمـيـ اللـهـ إـحـسـانـكـ .

فـخـرـجـتـ وـأـنـاـ خـرـزـيـانـ خـجـلاـ ، لـاـ أـهـتـدـيـ إـلـىـ الطـرـيقـ .

منـ كـتـابـ «ـمـعـجمـ الـأـدـبـاءـ» لـيـاقـوتـ .



دواء الولادة

حكي أن بعض الناس شكا إلى طيب عقّم امرأته ، وأنها لا تلد .
فجس الطيب نبضها وقال :
لا حاجة لك إلى دواء الولادة ، فإنك ستموتين إلى أربعين يوماً ،
وقد دلَّ النبضُ عليه .

فاستشعرت المرأة الخوفَ العظيم ، وتنغضِّ على يديها عيشها وبقيت لا
تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة ولم تمت .
فجاء زوجها إلى الطيب وقال له :
لم تمت !

قال الطيب :
قد علمت ذلك ، ولكنها ستلد بإذن الله .

قال :
كيف ذلك ؟
قال :

رأيتها سمينة وقد انعقد الشّحْمُ على فم رحمها ، فعلمت أنها لا تهزل
إلا بخوف الموت ، فخوّقتها بذلك حتى هزلت وزالت المانع من الولادة !
من كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالى .



متمم العبدى والجويرية

قال متمم العبدى :
 خرجتُ من مكة زائراً لقبر النبي . فإني لبقرية على الطريق ، إذا
 جويرية تسوق بغيراً وتترنَّم بصوت مليح في هذا الشعر :
 ألا أيها البيتُ الذي حيل دونه بنا أنتَ من بيتِ وأهلك من أهل
 فقلت :

من هذا الشّعر يا جويرية ؟

قالت : أما ترى تلك الكُوّة الموقّاة بالكلأّ الحمراء ؟
 قلت : أرها .

قالت : من هناك نهض هذا الشعر .

قلت : أوَ قائله في الأحياء ؟

قالت : هيئات ، لو أن لميت أن يرجع لطول غيبته لكان ذلك .
 فأعجبني فصاحة لسانها ورقّة ألفاظها . فقلت لها :
 ألكِ أبوان ؟

فقالت : فقدتُ خيرَهما وأجلَّهما ، ولي أم .

قلت : وain أمك ؟

قالت : منك برأي وسمع .

إذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق . فأتتها فقلت :
 يا أمّتاه ، استمعي مني .



فقالت الجويرية : يا أمّه ، فاستمعي من عمّي ما يلقيه إليك .

فقالت الأم : هيـه ، هل من خبر ؟

قلـت : أهـذه ابـنتـك ؟

قالـت : كـذا كان يقول أبوـها .

قلـت : أـفـتروـجـينـها ؟

قالـت : الـعـلـةـ رـغـبـتـ فـيـهاـ ؟ فـاـ هيـ وـالـلـهـ مـنـ عـنـدـهـ جـمـالـ وـلـهـ مـاـ

قلـت : لـحـلاـوـةـ لـسـانـهـ وـحـسـنـ عـقـلـهـ .

فـقـالـتـ : إـنـاـ أـمـلـكـ بـهـ ؟ إـنـاـ أـمـ هـ بـنـفـسـهـ ؟

قلـتـ : بـلـ هـيـ بـنـفـسـهـ .

قالـتـ : فـإـيـاـهـ فـخـاطـبـ .

فـقـالـتـ : لـعـلـهـ أـنـ تـسـتـحـيـ مـنـ الـجـوـابـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ .

فـقـالـتـ : مـاـ ذـاكـ عـنـدـهـ ، أـنـاـ أـخـبـرـ بـهـ .

فـقـالـتـ : يـاـ جـارـيـةـ ، أـمـاـ تـسـتـمـعـنـ مـاـ تـقـولـ أـمـكـ ؟

قالـتـ : قـدـ سـعـتـ .

قلـتـ : فـمـاـ عـنـدـكـ ؟

قالـتـ : أـوـلـيـسـ حـسـبـكـ أـنـ قـلـتـ : إـنـيـ أـسـتـحـيـ مـنـ الـجـوـابـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ ؟ إـنـ كـنـتـ أـسـتـحـيـ فـيـ شـيـءـ ، فـلـمـ أـفـعـلـهـ ؟ أـتـرـيدـ أـنـ تـكـونـ الـأـعـلـىـ وـأـكـونـ بـسـاطـكـ ؟ لـاـ وـالـلـهـ لـاـ يـشـدـ عـلـيـ رـجـلـ حـيـوـاءـ وـأـنـاـ أـجـدـ مـدـقـةـ لـبـنـ أـوـ بـقـلـةـ أـلـيـنـ بـهـ مـعـاـيـ .

فـورـدـ عـلـيـ أـعـجـبـ كـلـامـ عـلـيـ وـجـهـ الـأـرـضـ .

قلـتـ : أـتـزـوـجـكـ وـالـإـذـنـ فـيـهـ إـلـيـكـ ، وـأـعـطـيـ اللـهـ عـهـدـاـ أـنـ لـاـ أـقـرـبـكـ أـبـداـ إـلـاـ عـنـ إـرـادـتـكـ .

قلـتـ : إـذـاـ وـالـلـهـ لـاـ تـكـونـ لـيـ فـيـ هـذـاـ إـرـادـةـ أـبـداـ ، وـلـاـ بـعـدـ الـأـبـدـ إـنـ كـانـ بـعـدـهـ بـعـدـ .

فـقـلـتـ : فـقـدـ رـضـيـتـ بـذـلـكـ .
فـتـرـوـجـتـهـ ، وـحـمـلـتـهـ وـأـمـهـاـ مـعـيـ إـلـىـ الـعـرـاقـ ، وـأـقـامـتـ مـعـيـ نـحـوـاـ مـنـ ثـلـاثـيـنـ سـنـةـ مـاـ ضـمـمـتـ عـلـيـهـ حـيـوـايـ قـطـ . وـكـانـ قـدـ عـلـقـتـ مـنـ أـغـانـيـ الـمـدـيـنـةـ أـصـواـتـاـ كـثـيرـةـ ، فـكـانـتـ رـبـماـ تـرـنـمـتـ بـهـ ، فـأـشـتـهـيـهـ . فـقـلـتـ : دـعـيـيـ مـنـ أـغـانـيـكـ هـذـهـ ، فـإـنـهـ تـعـثـنـيـ عـلـىـ الدـنـوـ مـنـكـ . فـلـاـ سـمـعـتـهـ رـافـعـةـ صـوـتـهـ بـغـنـاءـ بـعـدـ ذـلـكـ ، حـتـىـ فـارـقـتـ الـدـنـيـاـ . وـإـنـ أـمـهـاـ عـنـدـيـ حـتـىـ السـاعـةـ .

مـنـ كـتـابـ «ـالـأـغـانـيـ» لـأـنـيـ الفـرـجـ الـأـصـفـهـانـيـ .

صدق الله العظيم !

خطب عتبة بن النهاس العجلي فقال :
 ما أحسن شيئاً قاله الله جل وعز في كتابه :
 ليس حي على المنون يباق غير وجه المسيح الخالق
 فقام إليه هشام بن الكلبي فقال :
 الله عز وجل لم يقل هذا ، وإنما قاله عدي بن زيد !
 فقال :
 قاتله الله ! ما ظنته إلا من كتاب الله . ولنفع ما قال عدي !
 ثم نزل عن المنبر .

* * *

وأتي عتبة بأمرأة من الخوارج ، فقال لها :
 يا عدوة الله ! ما خروجك على أمير المؤمنين ؟ لم تسمعي إلى قول الله
 عز وجل :
 كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول ؟
 فقالت :
 حملني على الخروج جهلكم بكتاب الله !
 من كتاب « الفهرست » لابن النديم .



ودائعبني أمية

رُفع إلى الخليفة المنصور أن رجلاً عنده ودائع وأموال لبني أمية .
 فأمر بإحضاره . فلما دخل إليه قال له المنصور :
 قد رُفع إليّ خبر الودائع والأموال التي عندك لبني أمية . فأخر جها إلينا .
 فقال : يا أمير المؤمنين ، أوارث أنت لبني أمية ؟
 قال : لا .
 قال : أَفَأَوْصَوْا لَكَ بِأَمْوَالِهِمْ ؟
 قال : لا .
 قال : فما سؤالك عما في يدي من ذلك ؟
 فأطرق المنصور ساعة ، ثم رفع رأسه وقال :
 إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها ، وأنا وكيل المسلمين في حُقُومهم ، وأريد
 أن آخذ ما ظلموا فيه المسلمين فأجعله في بيت مالهم .
 فقال : تحتاج يا أمير المؤمنين إلى إقامة البينة العادلة على أن ما في يدي
 لبني أمية مما خانوا وظلموا فيه دون غيره ، فقد كان لبني أمية أموال غير
 أموال المسلمين .
 فقال المنصور : صدقت . ما يجب عليك شيء .
 ثم قال له :
 هل لك من حاجة ؟
 قال :



تجمع بيني وبين من سعى بي إليك . فوالله ما لبني أمية في يدي مال ولا ودية ، ولكنني لما مثلت بين يديك ، وسألتني عما سأله عنك ، علمت أنه ما يُنجزني منك إلا هذا القول .

فلما جمع المنصور بيته وبين من سعى به ، عرفه ، وقال :
هذا غلامي ، سرق ثلاثة آلاف دينار من مالي وهرب مني ، وخفاف
من طببي له فسعى بي عند أمير المؤمنين .
فشدَّ المنصور على الغلام وخوفه حتى أقرَّ بكل ما ذكره الرجل . فقال
المنصور للشيخ :
سألتك أن تصفح عنه .

قال : قد صفحت عنه ، وأعتقته ، ووهبت له الثلاثة آلاف التي
أخذها ، وثلاثة آلاف أخرى .
ثم انصرف .

فكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول :
ما رأيت مثلَ هذا الشيخ قط .

من كتاب «المستجاد من فعارات الأجداد» للشوكبي .



خُبُرُ الحجَّاج^(١) مع الحجَّاج

احتجم الحجَّاج ذات يوم ، فلما رَكِبَ المحاجم على رقبته قال له :
أَحَبَّ إِيْهَا الْأَمِيرُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِخُبُرِكَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَكِيفَ عَصَى عَلَيْكَ
فقال له :

لَهْذَا الْحَدِيثَ وَقْتَ آخَرَ ، وَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ شَأنِكَ حَدِيثَكَ .
فَأَعْادُ الْحِجَّاجَ مَسَأْلَتِهِ وَكَرَرَهَا ، وَالْحِجَّاجُ يَدْفَعُهُ وَيَعْدُهُ وَيَحْلِفُ لَهُ
عَلَى الْوَفَاءِ لَهُ .

فَلَمَّا فَرَغَ وَنَزَعَ الْمَحاجِمُ عَنْهُ وَغَسَلَ الدَّمْ ، أَحْضَرَ الْحِجَّاجَ وَقَالَ لَهُ :
إِنَّا وَعْدَنَاكَ بِأَنْ نَحْدِثَكَ حَدِيثَ ابْنِ الْأَشْعَثِ مَعَنَا ، وَلَحْفَنَا لَكَ ،
وَنَحْنُ مَحْدُثُوكَ .

ثُمَّ نَادَى : يَا غَلامُ ، السِّيَاطُ !
فَأَتَى بِهَا . فَأَمَرَ الْحِجَّاجَ بِالْحِجَّاجَ فَجَرَّدَ ، وَعَلَّتُهُ السِّيَاطُ ، وَأَقْبَلَ
الْحِجَّاجُ يَقْصُّ عَلَيْهِ قَصَّةَ ابْنِ الْأَشْعَثِ بِأَطْوَلِ حَدِيثٍ . فَلَمَّا فَرَغَ اسْتَوَفَ
الْحِجَّاجُ خَمْسَائِهِ سُوطٌ ، فَكَادَ يَتَلَفُّ .

ثُمَّ رَفَعَ الضرَبَ وَقَالَ لَهُ :
قَدْ وَفَيْنَا لَكَ بِالْوَعْدِ ، وَأَيَّ وَقْتٍ أَحْبَيْتَ أَنْ تَسْأَلَ خَبْرَنَا مَعَ غَيْرِ ابْنِ
الْأَشْعَثِ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ أَجْبَنَاكَ !

مِنْ كِتَابِ «الْوَزَراءِ» لِلْهَلَالِ بْنِ الْمُحْسِنِ الصَّابِيِّ .

(١) الْحِجَّاجَةُ : الْمَدَاوَةُ وَالْمَعَالَجَةُ بِالْمَحْجِمِ ، وَهُوَ شَيْءٌ كَالْكَلْسُ يُفَرَّغُ مِنَ الْهَوَاءِ وَيُوَضَّعُ
عَلَى الْجَلْدِ فَيُحَدِّثُ تَهْبِجاً وَيَجْذِبُ الدَّمِ وَيَمْتَصُّهُ بِقُوَّةِ .



ابن حمدون النديم ووزير المعتصم

قال عبد الله بن حمدون :

قلتُ لل الخليفة المعتصم : إِلَمْ أُضْحِكْكَ وَلَا تُضْحِكُنِي ؟
قال : خُذْ ! وَأعْطَانِي دِينَاراً .

قلت : خليفة يُجيز نديمه بدینار واحد !

قال : لَا أَجِد لَكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا . وَلَكِنِي أَحْتَال لَكَ
بِحِيلَةٍ تَأْخُذُ فِيهَا خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ .

فَقَبَّلَ يَدَهُ . فَقَالَ :

إِذَا كَانَ غَدًا وَجَاءَ الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، أَسَارَكَ حِينَ تَقْعَ عَيْنِي عَلَيْهِ
سَرَارًا طَوِيلًا وَأَلْتَفَتُ إِلَيْهِ كَالْمُغَضَّبَ ، وَانْظُرْ أَنْتَ إِلَيْهِ فِي خَلَالِ ذَلِكَ نَظَرِ
الْمَشْفَقِ . إِذَا انْقَطَعَ السَّرَارُ فَأَخْرُجْ وَلَا تَبْرُحَ الدَّهْلِيزَ حَتَّى يَخْرُجْ . إِذَا
خَرَجْ خَاطِبَكَ بِجَمِيلِ وَسَالِكَ عَنْ حَالِكَ ، فَاشْكِ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ وَثَقْلَ
ظَهْرِكَ بِالْدَّيْنِ وَالْعِيَالِ ، وَخَذْ مَا يَعْطِيكَ . إِذَا أَخْدَتَهَا فَسِيسَالُكَ عَمَّا جَرَى .
فَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ كُلِّهِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْذِبَهُ . وَلِيَكُنْ إِخْبَارُكَ إِيَّاهُ بِذَلِكَ بَعْدَ
امْتِنَاعٍ شَدِيدٍ ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْخُذَ كُلَّ مَا يَعْطِيكَ إِيَّاهُ .

فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ حَضَرَ الْقَاسِمَ . فَحِينَ رَأَاهُ الْمَعْتَصَمُ بِدَائِيْسَارِنِي ، وَجَرَتِ
الْقَصَّةُ عَلَى مَا وَصَفَنِي . فَخَرَجَتْ ، إِذَا الْقَاسِمُ فِي الدَّهْلِيزِ يَنْتَظِرُنِي . فَقَالَ لِي :
يَا أَبا مُحَمَّدَ ، مَا هَذَا الْجَفَاءُ ؟ مَا تَجْهِيَنِي وَلَا تَزُورُنِي وَلَا تَسْأَلُنِي حَاجَةً ؟
فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ بِاتِّصَالِ الْخَدْمَةِ عَلَيْهِ . فَقَالَ :



ما تقنعني إلا أن تزورني اليوم .

فقلت : أنا خادم الوزير .

ومضيَت معه وجعل يسألني عن حالي وأخباري وأشكو إليه الدين والبنات ، فيتوجع ويقول : مالي لك ، ولو عرَفتني لعاونتك على إزالته هذا كله عنك .

وبلغنا داره فصعدنا ، وخلأ بي في دار الخلوة ، وجعل يحادثني ويبيسطني . وقدَّمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده . ثم وقَع لي بثلاثة آلاف دينار فأخذتها ، وأحضرني ثياباً وطيباً ، وكانت بين يدي صينية فضة وقدح بلور فأمر بحملهما إلى داري وقال : هذا للبنات .

فلما انفرط المجلس قال :

يا أبا محمد . أنت عالم بحقوق أبي عليك ، وموذتي لك .

فقلت : أنا خادم الوزير .

فقال : أريد أن أسألك عن شيء وتحلف أنك تصدقني عنه .

فقلت : السمع والطاعة .

قال : بأي شيء سارك الخليفة اليوم في أمري ؟
فأخبرته بكل ما جرى ، وشكُرْتُه وانصرفت !

من كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي .



الحمد لله !

قال سري السقطي ، وكان أوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد :
منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار من قولي مرة : الحمد لله .

قيل له : وكيف ذلك ؟

قال :

وقع بيغداد حريق ، فاستقبلني واحد وقال : نجا حانوتك ! فقلت :
الحمد لله ! فأنا نادم من ذلك الوقت حيث أردت لنفسي خيراً من دون
الناس .

من كتاب «الراوي بالوفيات» للصفدي .



لأنهما مثل أولادي

كان سنان بن سلمان البصري ، كبير الإسماعيلية وصاحب الدعوة التزارية ، أديباً فاضلاً عارفاً بالفلسفة ، أحل لقومه وطء المحرمات من أمهااتهم وأخواتهم وبناتهم ، وأسقط عنهم صوم رمضان . وكان رجلاً عظيماً خفي الكيد ، بعيد الهمة ، عظيم المخاريق ، ذا قدرة على الإغواء وخديعة القلوب والعقول ، واستخدام الطعام والغفلة .قرأ كثيراً من كتب الفلاسفة والجدل مثل رسائل إخوان الصفاء وما شاكلها من الفلسفة الإنقاذية المشوقة غير المبرهنة . وبنى بالشام حصوناً لطائفته احتفال في تحصيلها وتحصينها وتوعير مسالكها . ودام له الأمر بالشام نيفاً وثلاثين سنة .

قال المتجب بن دفتر خوان :

أرسلني صلاح الدين الأيوبي إلى سنان زعيم الإسماعيلية حين وثبوا على صلاح الدين بدمشق ليقتلوه ، ومعي القطب النيسابوري ، وأرسل معنا تخويفاً وتهديداً له . فلم يجبه ، بل كتب على كتاب صلاح الدين :

هذا جوابكم :

جاء الغرابُ إِلَى الْبَازِي يَهْدِدُهُ
 وَكَثَرَتْ لِأَسْوَدِ الْعَابِضِ
 يَكْفِيهِ مَاذَا تَلَاقَ مِنْهُ إِصْبَعُهُ !

ثم قال لنا :

إن صاحبكم يحكم على ظواهر جنده ، وأنّا أحكم على بواطن جندي . ودليله ما تشاهد الآن .



ثم دعا بعشرة من صبيان القاعة ، وكان على حضنه المنيف ، فاستخرج سكيناً وألقاها إلى الخندق ، وقال :

من أراد هذه فليُلْقِنْ نفسه خلفها !

فتباذروا خلفها وثاباً أجمعين ، فهلكوا .

فعدنا إلى السلطان صلاح الدين وعرفناه الحال .

ثم إن سناناً سير بعد ذلك رسولاً إلى صلاح الدين ، وأمره إلا يؤدي رسالته إلا خلوة . فكتشه صلاح الدين ، فلم يجد معه ما يخافه . فأخل له المجلس إلا نفراً يسيراً . فامتنع من أداء الرسالة حتى يخرجوا . فآخر جهم كلّهم سوى مملوكيْن ، وقال :

هات رسالتك .

فقال : أمِرْتُ أن لا أقولها إلا في خلوة .

قال : هذان ما يخرجان . فإن أردت أن تذكر رسالتك ، وإلا قم !

قال الرسول : فلم لا يخرج هذان ؟

قال صلاح الدين : لأنهما مثل أولادي .

فالتفت الرسول إليهما ، وقال لهما :

إذا أمرتكم عن سنان بقتل هذا السلطان ، هل تقتلانه ؟

فقالا : نعم !

وأخذبا سيفيهما . فبَهَتَ السلطان .

وخرج الرسول وأخذهما معه . وجئن صلاح الدين إلى الصلح مع

سنان ، ودخل في مرضاته .

من كتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي .



خُذْ في حديثك

قدم رجل كان في الصائفة^(١) على معاوية بن أبي سفيان ، فسألته معاوية عن الناس وحالهم . فيبينا هو يحدثه إذ ضرط الرجل ضربة فخجل وسكت .

فقال معاوية :
خُذْ أية الرجل في حديثك ، فوالله ما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها
من نفسي !

من كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري .



(١) الصائفة : الغزوة في الصيف .

أنت لها !

استعمل معاوية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على الجيش وقد جاشت ^(١) الروم ، وكتب له عهداً ، ثم قال له :
ما تصنع بعهدي هذا ؟

قال :

اتَّخِذْهُ إِمَامًا فَلَا اتَّجَازُهُ .

قال معاوية :

رَدَّ عَلَيَّ عَهْدِي .

وعزله . ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي ، فقال له :
قد وليتك الجيش وهذا عهدي ، فما أنت صانع به ؟

قال :

اتَّخِذْهُ إِمَامًا مَا وَاقَ الْحَزْمُ ، إِنَّمَا خَالَفَهُ خَالَفْتُهُ وَأَعْمَلْتُ رَأِيَ .

قال معاوية :

أَنْتَ هُنَّا !

من كتاب «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني .

(١) جاشت الروم : جمعت جيوشها .



هذا زياد بن أبي سفيان !

كانت سُمية أم زياد بن أبيه بغيًا ، وكان أبو سفيان بن حرب يقول : أنا والله وضعته في رحم أمه سمية وما له أب غيري . فلما ولّي معاوية الخلافة صعد المنبر وأمر زياداً فصعد معه ، ثم قال : أيها الناس ، إني قد عرفت شبهنا أهل البيت في زياد ، فمن كانت عنده شهادة فليقِمْها . فقام الناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان . وجمع له معاوية الكوفة والبصرة .

وكان رجل من بني مخزوم أعمى يُكنى أبا العُريان . فرَّ به زياد في موكبه . فقال الأعمى : من هذا ؟ قالوا : زياد بن أبي سفيان . قال : ما ولد أبو سفيان إلا فلاناً وفلاناً ، فمن هذا ، فوالله لربُّ أمرٍ قد نقضه الله ، وبيتٍ قد هدمه الله ، وعبدٍ قد ردَّه الله إلى مواليه .

بلغ معاوية قوله ، فأرسل إلى زياد :

ثكِلْتُكَ أَمَّكَ ، اقْطُعْ لسانَ أَعْمَى بْنِي مخزوم !

بعث إليه زياد بالف دينار ، وقال لرسوله :

أقرْهِ السلام ، وقل له : يقول لك ابن أخيك أَنْفَقَ هذه حتى يأتيك مثلها .

ومرَّ به زياد من الغد ، فسلم ، فقال قائل : من هذا ؟ فقال الأعمى المخزومي :

هذا زياد بن أبي سفيان ! وجعل يبكي ويقول :

والله إني لأعرف منه حَزْمَ أَبِي سفيان وَبُنْلَه !

من كتاب «محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني .



الشَّفِيعُ الْعُرْيَانُ

غَبِيَّتُ النَّوَارُ زَوْجُ الْفَرِزَدِقِ مِنْهُ ، فَخَرَجَتِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ وَنَزَلَتِ عَلَى زَوْجِهِ خَوْلَةُ بْنَتِ مَنْظُورٍ ، وَسَأَلَتِهَا الشَّفَاعَةُ لَهَا ، بَيْنَا نَزَلَ الْفَرِزَدِقُ عَلَى حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، فَوَعَدَهَا الشَّفَاعَةَ .

وَتَكَلَّمَتِ خَوْلَةُ فِي النَّوَارِ ، وَتَكَلَّمَ حَمْزَةُ فِي الْفَرِزَدِقِ ، فَأَنْجَحَتْ خَوْلَةً . وَأَمْرَ ابْنَ الزَّبِيرِ الْفَرِزَدِقَ أَلَا يَقْرَبَ النَّوَارَ . فَقَالَ الْفَرِزَدِقُ فِي ذَلِكَ : أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تَنْجُحْ شَفَاعَتُهُمْ وَشَفَعَتْ بَنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانًا لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكُمْ مُتَرَدًا مُثَلَّ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكُمْ عُرْيَانًا !

مِنْ كِتَابِ «الأَغَانِي» لِأَبي الْفَرجِ الْأَصْفَهَانِيِّ .



أبو حنيفة وتلميذه أبو يوسف

مرض أبو يوسف مرضًا شديداً ، فعاده أستاذه أبو حنيفة مراراً . فلما
صار إليه آخر مرة ، رآه ثقيلاً ، فاسترجع ، ثم قال :
لقد كنت أعلمك بعدي للمسلمين ، ولكن أصيـب النـاس بـه لـيمـوـنـ
عـلـمـ كـثـيرـ .

ثم رُزق أبو يوسف العافية ، وخرج من العلة . فلما أخـبرـ بـقولـ أبيـ
حـنـيـفـةـ فـيـ ، اـرـتـفـعـتـ نـفـسـهـ ، وانـصـرـفـتـ وـجـوـهـ النـاسـ إـلـيـهـ ، فـعـقـدـ لـنـفـسـهـ
مـجـلـسـاـ فيـ الـفـقـهـ ، وـقـصـرـ عـنـ لـزـومـ مـجـلـسـ أـبـيـ حـنـيـفـةـ .
وـسـأـلـ أـبـيـ حـنـيـفـةـ عـنـ فـأـخـبـرـ أـنـهـ عـقـدـ لـنـفـسـهـ مـجـلـسـ بـعـدـ أـنـ بـلـغـهـ كـلـامـ
أـسـتـاذـهـ فـيـ . فـدـعـاـ أـبـيـ حـنـيـفـةـ رـجـلـاـ وـقـالـ لـهـ :

صـرـ إـلـيـ مـجـلـسـ أـبـيـ يـوسـفـ ، فـقـلـ لـهـ : مـاـ تـقـولـ فـيـ رـجـلـ دـفـعـ إـلـىـ
قـصـارـ (١)ـ ثـوـبـاـ لـيـصـبـغـ بـدـرـهـ ، فـصـارـ إـلـيـهـ بـعـدـ أـيـامـ فـيـ طـلـبـ الثـوـبـ ، فـقـالـ
لـهـ القـصـارـ : مـاـ لـكـ عـنـدـيـ شـيـءـ ، وـأـنـكـرـهـ . ثـمـ إـنـ صـاحـبـ الثـوـبـ رـجـعـ إـلـيـهـ ،
فـدـفـعـ إـلـيـهـ الثـوـبـ مـصـبـوـغـاـ ، أـلـهـ أـجـرـهـ ؟ فـإـنـ قـالـ أـبـيـ يـوسـفـ : لـهـ أـجـرـهـ ،
فـقـلـ لـهـ : أـخـطـائـ . وـإـنـ قـالـ : لـاـ أـجـرـ لـهـ فـقـلـ لـهـ : أـخـطـائـ !

فـصـارـ الرـجـلـ إـلـيـ أـبـيـ يـوسـفـ وـسـأـلـهـ ، فـقـالـ أـبـيـ يـوسـفـ :
لـهـ أـجـرـةـ .

(١) القـصـارـ : مـحـترـفـ صـبـغـ الثـيـابـ .



قال الرجل : أخطأت .
ففكر ساعة ، ثم قال :
لا أجرة له .

فقال له : أخطأت !

فقام أبو يوسف من ساعته ، فأتى أبي حنيفة . فقال له :
ما جاء بك إلا مسألة القصار .

قال : أجل .

فقال أبو حنيفة .

سبحان الله ! من قعد يُفقي الناس ، وعقد مجلساً يتكلم في دين الله ،
لا يُحسن أن يحجب في مسألة من الإجرات ؟ !

فقال :

يا أبي حنيفة ، علّمني .

فقال :

إنْ صبغه القصار بعدهما غَصَبَه فلا أجرة له ، لأنَّه صبغ لنفسه ، وإنْ
كان صبغه قبل أن يغضبه ، فله الأجرة ، لأنَّه صبغه لصاحبه .

ثم قال :

منْ ظنَّ أنْ يستغني عن التعلم فليُكثِّر على نفسه .

من كتاب « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي .

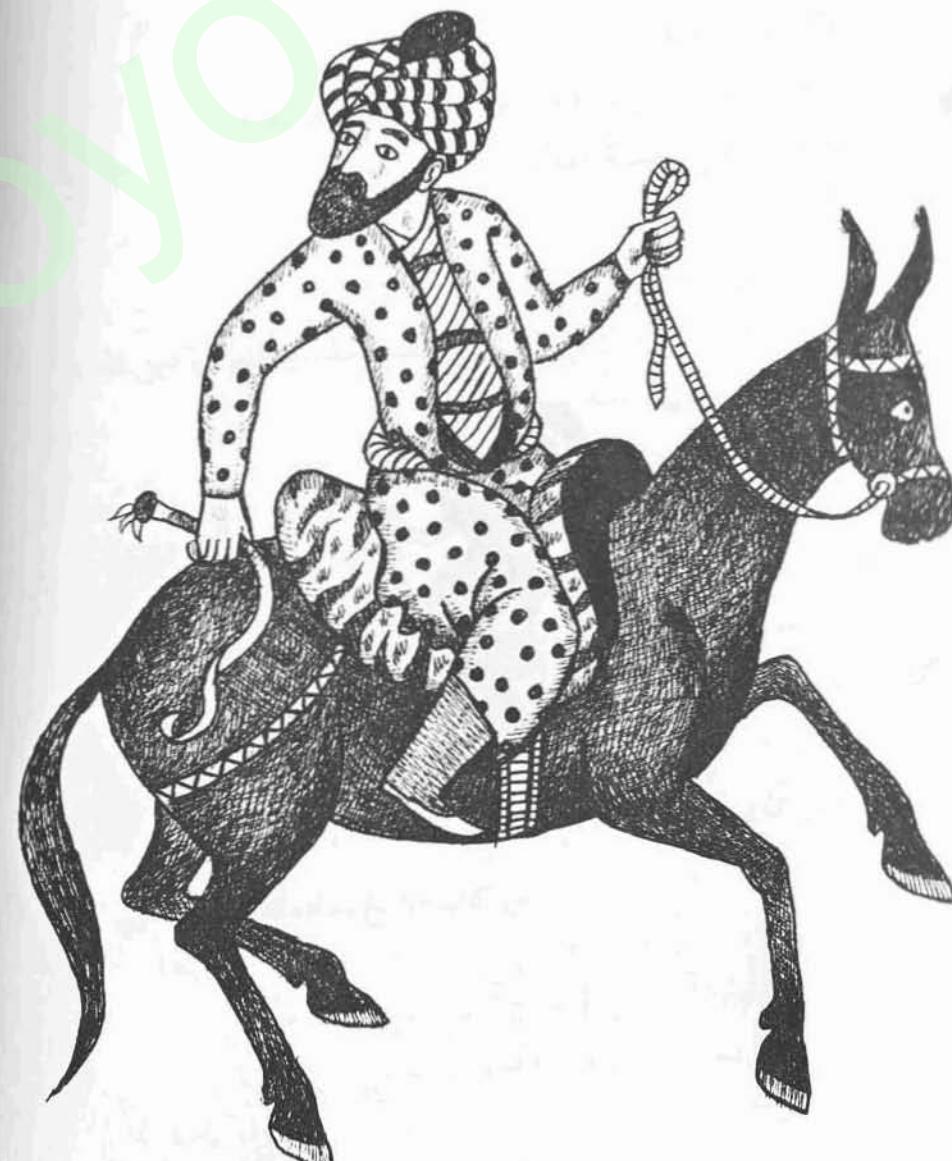


حُرْمَةُ الْجِوَارِ

كان لأبي حنيفة جارٌ بالكوفة إسكافٌ ، يعملُ نهاره أجمع ، حتى
إذا جَنَّه الليل رجع إلى منزله ، وقد حمل معه لحماً فطبيخه ، أو سمكة
فشوها ، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه غَنَّى :
أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا ليوم كَرِيهٍ وسِدادٍ ثَغَرْ
فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت ، حتى يأخذنه النوم .
وكان أبو حنيفة يصلِّي الليل كلَّه ، ويتصرَّر من غناء جاره . وفي إحدى
الليالي فقدَ صوت الإسكاف ، فسألَ عنه ، فقيل : أخذَه العسُّ^(١) وهو
محبوس .

فصلٌ أبو حنيفة صلاة الفجر من غد ، وركب بغلة ، واستأذن على
الأمير ، فقال :
ائذنا له ، وأقبلوا به راكباً ، ولا تدعوه يتزل حتى يطاً البساط .
ففعل . وأوسَع له الأمير في مجلسه ، وقال له : ما حاجتك ؟
قال : لي جار إسكاف ، أخذَه العسُّ ، يأمرُ الأمير بتخلصه .
فقال : نعم . وأمر بخلصيه .
فركب أبو حنيفة والإسكاف يمشي وراءه . فلما نزل أبو حنيفة التفت
إليه وقال :

(١) العسُّ : رجال الشرطة .



يا فتى ، هل أضعنك ؟
قال :

لا ، بل حفِظْتَ ورَعَيْتَ ، جزاك الله خيراً عن حُرمة الجنوار .
ولم يعد بعدها إلى ما كان عليه .

من كتاب «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» لنقي الدين بن عبد القادر الشمبي



يعطى الجوز من لا أسنان له !

قال الحضرمي :

أقمت مرة بقرطبة ولازالت سوق كتبها مدة أترقب فيه وقوع كتاب
كان لي بطلبه اعتناء ، إلى أن وقع ، وهو بخط فصيح وتفسير مليح .
ففرحت به أشد الفرح ، وجعلت أزيد في ثمنه فيرجع إلى المنادي
بالزيادة على ، إلى أن بلغ فوق حده . فقلت له :
ما هذا ؟ أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا يساوي .
فأراني شخصاً عليه لباس الرئاسة ، فدنوت منه وقلت له :
أعز الله سيدنا الفقيه ، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته
لك ، فلقد بلغت به الزيادة بينما فوق حده .

فقال لي :

لست بفقير ، ولا أدرى فيه ، ولكنني أقمت خزانة كتب ، واحتفلت
فيها لأتحمل بها بين أعيان البلد ، وبي فيها موضع يسع هذا الكتاب . فلما
رأيته حسن الخط ، جيد التجليد ، استحسنته ، ولم أبال بما أزيد فيه ،
والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير .
فأحرجني وحملني على أن قلت :

نعم ، لا يكون الرزق كثيراً إلا عند مثلك . يعطى الجوز من لا أسنان
له ! وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب وأطلب الانتفاع به ، تحول قلة
ما بيدي بيسي وبينه !

من كتاب «نفح الطيب» للمقرئ التلمصاني .



هلا وسعك ما وسعهم؟

كان القاضي أحمد بن أبي دُواد من رؤوس المعتلة ، وكان معظّماً عند المأمون ، يقبل شفاعته ويُصغي إلى كلامه . وهو الذي دسَّ للمأمون القول بخلق القرآن^(١) ، وحسنه عنده ، وصيّره يعتقد حقاً مبيتاً ، إلى أن أجمع رأيه على الدعاء له ، وامتحان العلماء فيه .

ثم سار المعتضم فالواشق سيرة المأمون في هذه الفتنة . ويرى أن الخليفة الواشق أتى إليه بشيخ مقيد يقول يقدم القرآن ليختنه . فلما دخل قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

فقال الواشق :

لا سلم الله عليك .

قال الشيخ :

يا أمير المؤمنين ، يئس ما أدبك به مود بك . قال الله تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) . والله ما حييتنى بها ولا بأحسن منها .

فقال ابن أبي دواد :

يا أمير المؤمنين ، هذا رجل متكلم .

(١) مقوله دعت إليها المعتلة وتعهم فيها المأمون ، وهي عكس ما قال به السلف من أن القرآن قديم الله وأنه كلام الله غير المخلوق . وقد نجم عن امتحان المأمون للعلماء والفقهاء في هذا الموضوع ما يشبه محاكمة التفتیش في أوروبا في العصر الوسيط .



قال الواثق : كلامه .
فقال :

يا شيخ ، ما تقول في القرآن : مخلوق هو أو غير مخلوق ؟

قال الشيخ :

أنا أسألك قبل .

فقال له : سل .

قال الشيخ :

ما تقول في القرآن ؟

فقال : مخلوق .

قال الشيخ :

هذا شيء علِمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان
وعليّ ، أم شيء لم يعلموه ؟

قال ابن أبي دواد :

شيء لم يعلموه .

فقال :

سبحان الله ! شيء لم يعلمه النبي ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان
ولا عليّ ، علِمته أنت ؟ !

فخجل ابن أبي دواد ، وقال : أَقْلِنِي .

قال : والمسألة بحاجها ؟

قال : نعم .

قال : ما تقول في القرآن ؟

قال : مخلوق .

قال : هذا شيء علِمه النبي والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه ؟

قال : علِمُوه .

قال : هل دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت أو سكتوا ؟

قال : بل سكتوا .

قال الشيخ : فهلاً وسعك ما وسعهم من السكت ؟ !

فقام الواثق ودخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ، ووضع إحدى
رجليه على الأخرى وهو يقول : هذا شيء لم يعلمه النبي ولا الخلفاء
الراشدون ، علمته أنت ؟ سبحان الله ، هذا شيء علِمه النبي والخلفاء
الراشدون ولم يدعوا الناس إليه ، أفلًا وسعك ما وسعهم ؟ !

ثم دعا الحاجب ، وأمره أن يرفع عن الشيخ قيوده ، ويعطيه أربعمائة
دينار . وسقط من عينه ابن أبي دواد ، ولم يتمتحن بعد ذلك أحداً .

من كتاب « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي .

تمت بحمد الله المائة الأولى من « ألف حكاية وحكاية من الأدب العربي القديم »

وتلتها المائة الثانية

قال : مخلوق .

قال : هذا شيء علِمه النبي والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه ؟

قال : علِمُوه .

ثبات المصادر

النص	المؤلف	الكتاب
١	يوسف البديعي	الصحيح النبوي عن حديث النبي
٢	ابن سعد	الطبقات الكبرى
٣	ابن الجوزي	أخبار الأذكياء
٤ و ٥٧	ابن أبي أصيحة	عيون الأنباء في طبقات الأطباء
٥ و ٣٤	النويري	نهاية الأرب
٦	المبرد	الكامل
٧ و ٨٤	ياقوت الحموي	معجم الأدباء
٨	أبو سعيد السيراني	أخبار التحريين البصريين
٩	ابن قبية	عيون الأخبار
١٠ و ٢٦	ابن الجوزي	أخبار الحمقى والمفلقين
١١	عبد الواحد المراكشي	المحج في تلخيص أخبار المغرب
١٢ و ٥٢	ابن عبد ربه	العقد الفريد
١٤ و ٥٤	الحضرمي	جمع الجوائز في الملحق والتوادر
١٥	المقرئي	إغاثة الأمة بكشف الغمة
١٧ و ٢٣ و ٥٣ و ٩٦ و ٨٦	أبو الفرج الأصفهاني	كتاب الأغانى
١٩	ابن منظور	أخبار أبي نواس
٢٠ و ٣٦ و ٤٠ و ٥١	الشوكبي	نشوار المحاضرة
٢٢ و ٢٧	المسعودي	مروج الذهب
٢٨ و ٣٢	الزبيدي الأندلسي	طبقات التحريين واللغويين
٣٠ و ٩٠ و ٩٧ و ١٠٠	الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد
٣١ و ٨٨	الشوكبي	المستجاد من مغلات الأجداد
٣٥ و ٧٤	ابن الجوزي	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
٣٧ و ٤١ و ٤٥ و ٤٩	ابن خلkan	وفيات الأعيان
٥٩ و ٧٧ و ٦٧		



فهرست القصص

الصفحة

الصفحة	رقم	القصة
٧	١	المتنبي وبائع البطيخ
١١	٢	شريح القاضي وابنه
١٣	٣	قصة العطار والعقد
١٧	٤	آفة الكيمياء الصيادلة
١٩	٥	الدينار الذي ولد درهماً
٢١	٦	(وإن أحد من المشركين استجارك)
٢٥	٧	العتز الحسنة
٢٧	٨	من آداب مخاطبة الملوك
٢٩	٩	الأميرة وورقة الآس
٣٣	١٠	تقويم الكلام
٣٧	١١	أيسر محفوظاته كتاب الأغاني
٤١	١٢	عند خناس الدواب
٤٣	١٣	شهادة الحمير
٤٧	١٤	العدل المغوب عنه
٤٩	١٥	رغيف بألف دينار
٥٣	١٦	الرشيد وهدايا خراسان
٥٥	١٧	الشاعر المغني
٥٩	١٨	ويل للمكذبين
٦١	١٩	شرط نظم الشعر
٦٣	٢٠	قميص القاضي وقميص الوزير

الكتاب	المؤلف	الجاحظ	العصمر
٢٤ - كتاب الحيوان	ابن نباتة	الخاتمي	٣٨
٢٥ - الرسالة الموضعية	ابن شاكر الكتبني	الجاحظ	٤٢
٢٦ - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون	ابن شاكر الكتبني	ابن شاكر الكتبني	٧٠ و ٤٣
٢٧ - فوات القيمات	ابن شاكر الكتبني	ابن شاكر الكتبني	٦٦ و ٤٤
٢٨ - كتاب البخلاء	ابن شاكر الكتبني	ابن شاكر الكتبني	٤٧
٢٩ - المحاسن والمساوئ	ابراهيم بن محمد البهقي	ابراهيم بن محمد البهقي	٦٨ و ٤٨
٣٠ - الوافي بالوفيات	الصفدي	الصفدي	٩٢ و ٩١ و ٨١ و ٦٠ و ٥٠
٣١ - الهقوات النادرة	محمد بن هلال الصابسي	محمد بن هلال الصابسي	٨٣ و ٦٢ و ٥٥
٣٢ - رباع الأبرار	الزمخشري	الزمخشري	٥٦
٣٣ - أخلاق الوزيرين	أبو حيان التوحيدى	أبو حيان التوحيدى	٩٤ و ٥٨
٣٤ - التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية	عز الدين بن الأثير	عز الدين بن الأثير	٦١
٣٥ - البصائر والذخائر	أبو حيان التوحيدى	أبو حيان التوحيدى	٦٣
٣٦ - الفهرست	ابن النديم	ابن النديم	٨٧ و ٦٤
٣٧ - السلوك لمعرفة دول الملوك	المقربي	المقربي	٦٦
٣٨ - سيرة أحمد بن طولون	البلوي	البلوي	٧٦ و ٦٩
٣٩ - إحياء الرواة مع أنباء النهاة	الفقطي	الفقطي	٧١
٤٠ - الكامل في التاريخ	عز الدين بن الأثير	عز الدين بن الأثير	٧٣
٤١ - حكاية أبي القاسم البغدادي	الأزردي	الأزردي	٧٥
٤٢ - تاريخ حكماء الإسلام	ظهر الدين البهقي	ظهر الدين البهقي	٧٧
٤٣ - عجائب الآثار	الجربوني	الجربوني	٧٨
٤٤ - الإيمان والمؤانة	أبو حيان التوحيدى	أبو حيان التوحيدى	٨٢ و ٧٩
٤٥ - المقدمة	ابن خلدون	ابن خلدون	٨٠
٤٦ - إحياء علوم الدين	الغزالى	الغزالى	٨٥
٤٧ - الوزراء	الهلال بن المحسن الصابي	الهلال بن المحسن الصابي	٨٩
٤٨ - أنساب الأشراف	البلاذري	البلاذري	٩٣
٤٩ - الإلصابة في تميز الصحابة	ابن حجر المسقلاني	ابن حجر المسقلاني	٩٤
٥٠ - محاضرات الأدباء	الراشب الأصفهانى	الراشب الأصفهانى	٩٥
٥١ - الطبقات السنوية في تراجم الحفيفة	تقي الدين بن عبد القادر التميمي	تقي الدين بن عبد القادر التميمي	٩٨
٥٢ - نفح الطيب	المقرى التلمسانى	المقرى التلمسانى	٩٩

الصفحة	رقم القصة	الصفحة	رقم القصة
١٢٧	٤١ من ذaque لم يفلح	٦٥	٢١ الخبيص الليص
١٢٩	٤٢ قصة الحاتمي مع المتنبي	٦٧	٢٢ حكاية المعتصد والمآل المسروق
١٣٧	٤٣ هلال رمضان	٧٣	٢٣ بيت لا فرش فيه
١٣٩	٤٤ سارقو البطيخ	٧٥	٢٤ الصبي الغريق
١٤١	٤٥ أمير الأندلس وجاريته	٧٧	٢٥ إبراهيم الموصلي وزائره الغريب
١٤٣	٤٦ السعاة	٨١	٢٦ إن شاء الله !
١٤٥	٤٧ كثيـانـ المـعـرـوفـ	٨٣	٢٧ الأخـوـانـ وـالـحـيـةـ
١٤٧	٤٨ لـعـنـاـ الـحـجـاجـ وـاسـتـغـفـرـواـ لـهـ	٨٧	٢٨ كـيفـ تـأـمـرـ الـمـرـأـةـ بـالـغـزوـ
١٥١	٤٩ لـاـ نـظـيرـ لـهـ فـيـ الـغـنـاءـ	٨٩	٢٩ أـكـثـرـ النـاسـ يـقـرـؤـهـ بـالـفـتـحـ
١٥٥	٥٠ رـؤـيـاـ الـحـسـنـ الـبـصـرـيـ	٩٣	٣٠ نـعـلـ رـسـولـ اللهـ
١٥٩	٥١ سـعـرـ الـزـيـتـ	٩٥	٣١ كـيفـ وـلـيـ إـيـاسـ بـنـ مـعـاوـيـةـ الـقـضـاءـ
١٦٣	٥٢ (وـمـاـ يـنـبـغـيـ لـهـ)	٩٧	٣٢ قـصـةـ أـبـيـ نـوـاـسـ مـعـ شـاعـرـ الـأـنـدـلـسـ
١٦٥	٥٣ رـُـقـيـةـ بـُـدـيـعـ	١٠١	٣٣ قـصـةـ مـعـاوـيـةـ مـعـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الرـيـرـ
١٦٩	٥٤ الـحـبـ وـالـطـعـامـ	١٠٣	٣٤ فـهـذـاـ مـثـلـ ذـاكـ
١٧١	٥٥ حـكـاـيـةـ السـفـاحـ وـزـوـجـتـهـ وـخـالـدـ بـنـ صـفـوانـ	١٠٥	٣٥ الـخـادـمـ الـفـصـيـحـ
١٧٧	٥٦ الدـلـيـلـ عـلـىـ اللهـ	١٠٩	٣٦ حـجـرـ الـذـيـابـ
١٧٩	٥٧ أـحـمـدـ بـنـ طـلـوـنـ وـالـطـيـبـ	١١٣	٣٧ صـنـدـوقـ أـمـ الـبـيـنـ
١٨٥	٥٨ الـقـرـآنـ وـكـلـامـ الصـاحـبـ بـنـ عـبـادـ	١١٧	٣٨ عـلـاجـ نـسـعـةـ الـرـنـبـورـ
١٨٧	٥٩ فـيـ هـذـهـ الـدـنـيـاـ مـنـ هـوـ أـجـودـ مـنـكـ	١١٩	٣٩ إـنـيـ أـرـىـ فـيـ الـكـتـابـ مـاـ لـاتـرـونـ
١٩١	٦٠ فـخـرـ الـدـيـنـ الرـازـيـ وـتـلـمـيـذـهـ الـعـلـويـ	١٢٣	٤٠ بـنـاتـ الـوزـراءـ وـالـأـمـراءـ

الصفحة

	رقم القصة
٢٦٥	نوادر ابن الحصّاص ٨١
٢٦٩	الحاكم والرعية ٨٢
٢٧٧	ادفعوهن إلى الطباخ ٨٣
٢٧٩	الرشيد بن الزبير والمرأة القاهرية ٨٤
٢٨١	دواء الولادة ٨٥
٢٨٣	متمم العبدى والجويرية ٨٦
٢٠٧	صدق الله العظيم ! ٨٧
٢٨٩	وداع بنى أمية ٨٨
٢٩٣	خبر الحجاج مع الحجاج ٨٩
٢٩٥	ابن حمدون النديم ووزير المعتصم ٩٠
٣٠١	الحمد لله ! ٩١
٣٠١	لأنها مثل أولادي ٩٢
٣٠٥	خذ في حديثك ٩٣
٣٠٧	أنت لها ٩٤
٣٠٩	هذا زيد بن أبي سفيان ! ٩٥
٣١١	الشفيع العريان ٩٦
٣١٣	أبو حنيفة وتلميذه أبو يوسف ٩٧
٣١٧	حرمة الجوار ٩٨
٣٢١	يعطى الجوز من لا أسنان له ! ٩٩
٣٢٣	هلاً وسعتك ما وسعهم ? ١٠٠

الصفحة

رقم القصة
٦١ يُرضيك هذا ؟
٦٢ ما عندنا سُكَر
٦٣ صَبِيبُ الْحَلَاد
٦٤ الْأَخْتَرَال
٦٥ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَأَبْرَأُ إِلَيْهِ مِنِ الْفَنَدَسَة
٦٦ يَا سَلَامُ سَلَامُ ، الْحَائِطُ يَتَكَلَّمُ
٦٧ تَلَعُّ الفَرَاءُ
٦٨ الْعَامَةُ وَالْأَنْعَامُ
٦٩ تَدِيبُ أَحْمَدَ بْنَ طَلْوَنَ لَوْلَدَه
٧٠ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
٧١ سَاحِرُ النَّيلِ
٧٢ هَلْ يُؤْكِلُ الْمَالَ بِعِينِهِ
٧٣ شَرَبَةُ مَاءٍ
٧٤ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنِّسَاءِ
٧٥ مُرِي خِيالَكَ أَنْ يَطْرَقِي
٧٦ عَيْنُ أَحْمَدَ بْنَ طَلْوَنَ
٧٧ ابْنُ الْهَيْثَمِ
٧٨ الصَّرَّةُ
٧٩ الْجَارُ الْنَّصَرَانِيُّ
٨٠ تَكْذِيبُ النَّاسِ لَابْنِ بَطْوَطَةٍ